

# من الأعمال المختارة جبرييل مَارسيل - ١

• رجل \_\_\_\_\_ الله

• القلوب النهمّة أو الظمأ

ترجمة وتقديم : فؤاد كامل





مسلسلة  
من  
المسرح العالمي

مسلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني  
الوكيل المساعد للشؤون الفنية

د. عادل سلامه  
استاذ الأدب الانجليزي المساعد بجامعة الكويت

زكي طليمات  
المشرف الفني لشؤون المسرح

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشؤون الفنية  
وزارة الإعلام  
ص.ب ١٩٣







من المسرح العالمي

أول ديسمبر ١٩٧١

شهرية



٥٦٦٨/٥

# من الأعمال المختارة

جبرييل مَارَسِيل - ١

● رجل \_\_\_\_\_ الله

● المتلوب النعمة أو الظكماً

ترجمة وتقديم : فؤاد كامل

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت







العنوان الأصلي للمسرحية

GABRIEL MARCEL

**UN HOMME  
DE  
DIEU**

*Plèce en quatre actes*



LA TABLE RONDE  
8, rue Garancière  
PARIS







# مقدمة عامة

## بسم المترجم

جبريل مارسل • حياته • فلسفته • مسرحه

### أ - حياته

ولد جبريل مارسل - الفيلسوف والموسيقى والكاتب المسرحي - في السابع من ديسمبر ١٨٨٩ - من أسرة باريسية موفورة الثراء ، فقد تقلد أبوه - هنري مارسل - عدة مناصب هامة : فكان مستشارا للدولة وسفيرا لبلاده في بلاط ملك السويد ، ومشرفا على الفنون الجميلة ، ومديرا لدار الكتب القومية في باريس . وكان فضلا عن ذلك ناقدا فنيا بارزا ، عرف بدراساته عن المصور « مبييه » Millet وعن فن التصوير الفرنسي في القرن التاسع عشر . وقد انصرف الأب في شبابه عن تعاليم المذهب الكاثوليكي تحت تأثير كتابات « رينان » و « تين » المتحررة التي انتشرت في أواخر القرن التاسع عشر انتشارا واسعا ، فأصبح « لا أدريا » ، ومن ثم لم ينعن عناية كافية بتلقين ابنه تعاليم الديانة المسيحية .

وتقلد جبريل مارسل والدته وهو في الرابعة من عمره ، فتولت تربيته خالته التي كانت بدورها بروتستانتية متحررة ، ولكنها كانت مع ذلك شخصية مستبدة طاغية ، تنسم نظرتها الى العالم بمسحة من التشاؤم ، وكأنه مكان غير صالح للسكنى . وهكذا كانت طفولة جبريل مارسل خالية من السند الديني العميق ، وكان عليه - فيما بعد - أن يهتدى الى الإيمان الديني بجهد الشخصي .

ولم يلبث الأب أن تزوج الخالة بعد وفاة والدته مارسل بوضع سنوات ، ولما كان « جبريل » هو الطفل الوحيد في ذلك البيت الذي أعيد بناؤه العائلي ، فقد كان موضع رقابة شديدة ، وخاصة من زوجة أبيه التي كانت تدس أنفها في كل كبيرة



وصغيرة تتعلق به . فكانت طفولته قاحلة مجذبة لا يكاد يجد فيها متنفسا لتزوات المشاعر ، وفراشات الوجدان . كما أن شعوره بحضور أمه - رغم وفاتها - جعله في ومى مبكر بذلك الاستقطاب المتوتر بين المرئى وغير المرئى الذى كان له فيما بعد تأثير عميق على كتاباته .

وقد اُرْضِعَ « جبريل » حب المسرح في صباه الباكر ، اذ كان أبوه من عشاق المسرح المولعين بكل ما يحيط به ، ويدور حوله ، فكان يقرأ لابنه في الامسيات التي يقضيها داخل المنزل روائع المسرحيات الفرنسية ، أو الاجنبية المترجمة اليها ، قراءة ذات أداء ممتاز ، تركت أثرها العميق على خيال الطفل وعلى عواطفه .

هذا الجو الثقافى الرفيع ، وتلك الرقابة المشددة ، دفعا الطفل الى التفوق في دراسته تفوقا ملحوظا ، فتألق تألقا باهرا في ليسيه كارنو Carnot فكان ينتزع الجوائز الاولى من أقرانه دون انقطاع ، ومع ذلك ، فإنه لا يحمل لهذه الفترة من حياته أية لكريات طبية ، اذ كان بمقت القيود المدرسية مقنا شديدا ، جعله يشور فيما بعد على التقاليد والمواصفات الاجتماعية .

واتيح أول تحرر له من ربقة تلك القيود ، حين سافر مع أبيه الى استوكهولم في يناير عام ١٨٩٨ ، وكان أبوه مديرا بوزارة الخارجية الفرنسية حين استدعى لتمثيل بلاده في العاصمة السويدية . غير أن هذا التحرر لم يستمر أكثر من عام ، انتقل بعده الصبى الى باريس لاستئناف دراسته . وكانت المناظر التي وقعت عليها عيناه في السويد : « الصخور والأشجار ومياه البحر » ترمز أفضل رمز للعالم المعب الذى « تنطوى عليه جوانحه » - على حد تعبيره . وبين أبناء رجال السلك الدبلوماسي ، كان الصبى يمارس هوايته المفضلة وهي أن يستشف من ملامح الوجوه تلك العوالم المجهولة التي يحتفظ بها كل منهم دفينة في أعماق نفسه .

وفي الأعوام التالية ، أشبعت الاجازات الصيفية حب استطلاعهم للبلاد المجهولة ، وهو يستحضر - في استعراضه لماضيه - اقامة له في إحدى قرى جبال الالب في بافاريا تدعى هونشفنجار ، استحضارا رائعا فيقول : « أعتقد اننى لا أجنب الصواب اذا قلت ان فرامى بالرحلات كان مرتبطا دائما بحاجتى الى مزج عالمي الداخلى بالطبيعة على قدر الامكان . وكنت قد تخليت منذ امد بعيد عن فكرة أن هذا المزج يمكن أن يكتسب في مسقط راسى مرة واحدة وإلى الأبد ، وهكذا كان على أن اغتصبه بعد صراع شاق « من تجوالى في البلاد الأجنبية » .



ولم يكن غريبا أن تتولد في نفس طفل هذا شأنه رغبة قوية في استبطان ذاته ، وأن تدفعه حياته العائلية الى أن يحيا في عالمه الخاص ، وأن ينمو في باطنه ، ومن خلال تطلعاته ، ومشاعره الطفولية - ذلك الاحساس الميتافيزيقي الذي سيكون على اكبر جايب من الاهمية في حياته المقبلة ، وأعني به الاحساس بأنه « يحيا في كنف ذاته » Chez-moi .

وكان طبيعيا أن يلجأ الطفل الى الكتابة، محتفيا بها من ذلك الوجود الصحراوي الذي يحيط به ، فكتب في محاولتين مسرحيتين : احدهما بعنوان يوليوس Julius والآخرى بعنوان كاموز camuse ، ومن خلال هذه المحاولات للكتابة كان يسعى الى المشاركة في الحياة الخارجية ، والى النفاذ في نفوس الآخرين والتوغل في أعماقهم ، والى إعادة تركيب الكائنات التي لا يعرفها الا من الخارج ، متوسلا بخياله الخصب .

بيد أن حب استطلاعهم ونهمهم للمعرفة اتخذوا في تلك المرحلة طابعا شاملا لا يكاد يترك شيئا ، فطفق يلتهم آثار الآداب الأجنبية ، وخاصة الأدبين الألماني والانجليزي ، وأكمل معارفه المستمدة من الكتب برحلات جديدة ، فلم يترك ركننا من أوروبا الا زاره ، ولا مكانا تاريخيا الا حَجَّ اليه .

وفي سن الخامسة عشرة ، قدّم للشاعر « فرنان جريج » Fernand Jregh مسرحية قصيرة مؤلفة على نمط مسرحيات إبسن ، تصور حالة قسيس ارتد عن دينه . وكانت هذه المسرحية - على حد قوله - « ارهاصا صبيانيا بمسرحيته القادمة رجل الله . وفي العام التالي ، كتب مسرحية أخرى بعنوان ورطة ، محاكيا بها مسرحية اسكندر دوما المعروفة باسم نصف - عالم Demi - Monde .

وتلقى جبريل مارسل تعليمه الجامعي في السوربون ، وهناك أعد رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا بعنوان : « تصورات كولريديج الميتافيزيقية من حيث علاقاتها بفلسفة شلنج » . وفي تلك الفترة توثقت عرى الصداقة بينه وبين عدد من الأدباء الشبان يذكر منهم هنري فرانك صديق الكاتب الشهير بـ Barrès وأنا دي نواي Anra de Noailles ، وجاك ريفير Jacques Rivière الذي تركت رواياته عن « الحياة الباطنية » للأشخاص تأثيرا عميقا على نفسه . وفي الحادية والعشرين من عمره نال درجة الأجر جاسيون في الفلسفة ، وجاء ترتيبه الثاني ، وكان الاول هو « جان فال » Jean Valh أستاذ الفلسفة والمفكر الفرنسي المعروف الذي كان يتقدم لهذه الدرجة العلمية للمرة الثانية .



وفي هذه الفترة ، أرغمته صحته الواهنة على مفادرة باريس لقضاء عدة شهور على شاطئ البحر في السويد ، وهناك شرع في كتابة بحث عن « المشاركة في الوجود » وهو البحث الذي يعد نقطة تحول في تفكيره الفلسفي الذي كان متأثرا في بداياته بالمثالية ، وخاصة بالهيجلية الانجليزية الجديدة ، ففي هذا البحث هاجم هذا الاتجاه هجوما عنيفا يعيد الى الأذهان هجوم كيركجورد أبى الوجودية على هيجل ، مع انه لم يكن قد قرأ حتى الآن كلمة واحدة لكيركجورد .

وفي عام ١٩١٠ حدث في حياته ذلك اللقاء الحاسم ببرجسون . وكان برجسون قد خرج ذلك العام من اعتكافه الطويل بريف فرنسا ، وأخذ يلقي محاضراته القيمة بالكوليج دي فرانس أمام جموع غفيرة من المثقفين الفرنسيين الذين اقبلوا من كل حذب وصوب يجتذبهم صيت المفكر الفرنسي وشهرته ، ومن هذه المحاضرات التي كان برجسون يلقيها بصوته المتشد ، وجلاله المهيب ، وموسيقيته الرقيقة ، اتخذ فيلسوفنا الشاب انطلاقته ، فأقام في قلب البرجسونية فلسفته في الوجود ، وان تقدم على خطوات استاذة المتملة الرزينة ، مدفوعا بشبابه الفض ، وحماسه الفائر .

وبدأت شخصية مارسيل الجامعية في عام ١٩١١ ، فعمل استادا بليسيه مدينة « قندوم » الساحرة بضعة شهور ، ولكنه لم يقنع بمهنة التدريس ، وشرع في اعداد كتابه « يوميات ميتافيزيقية » للنشر ( ولم يكن سوى مجموعة مذكرات يهد بها لرسالة الدكتوراه ) ، وفي هذا العام نفسه ( ١٩١١ ) كان قد انتهى من كتابة أولى مسرحياته المنشورة وهي النعمة أو اللطف La Grâce .

واشتعلت الحرب العالمية الأولى ، فأشاعت الاضطراب في حياته ، وبثت الحيرة في نفسه ، ولما كان امتلال صحته يحول بينه وبين الخدمة العسكرية ، فقد كلفه صديقه « اكزافييه ليون » أن يحل مكانه في الاشراف على ادارة البحث عن المفقودين التابعة للصليب الأحمر ، وكان ذلك الصديق مرفعا على مفادرة باريس والرحيل الى اكس - آن - بروفانس . وقد كان من الممكن أن ينظر شخص آخر غير مارسيل الى هذا العمل على أنه اداری بحت ، بيد أن وقَّعه على نفس فيلسوف مثل مارسيل كان مختلفا أشد الاختلاف ، فقد رأى من واجبه أن ينقل من خلال ذلك الحاجز الذي يفصل بين الأحياء والأموات . فثمة في جانب أحياء متلهفون على معرفة مصير أقاربهم المفقودين ، وفي الجانب الآخر اشخاص في حكم المفقودين ، وعلى « مارسيل » أن يبدل



أقصى جهده في البحث والاستقصاء للوصول الى شيء من اليقين تطمئن اليه نفوس أولئك الأحياء القلقة . وكان عليه في أغلب الأحيان أن يبلغ أقارب المفقودين ب وفاة من يسألون عليه . هذا الموقف أفضى بمارسل الى تأمل شروط كل بحث ، وكل استفسار ، والى أن يتساءل : « كيف يمكن للروح أن تتجاوز ذلك المستوى الذي لا نستطيع أن نتقدم فيه الا بالأسئلة والاجوبة؟ » وأصبح شغله الشاغل منذ ذلك الحين أن يرتاد أسرار الوجود ، وخاصة ذلك السر الذي يفصل بين الأحياء والأموات ، وهكذا كان لتلك المهمة التي قام بها أثناء الحرب العالمية الأولى تأثير حاسم على تطوره الروحي .

وفي هذه الفترة من حياته درس مؤلفات الفيلسوف الأمريكي جوزياه رويس Josiah Royce ، ونشر عنه مقالاً في مجلة الميتافيزيقا والأخلاق ، وقد توسع في هذه الدراسة فيما بعد ، وأذاع نتائجها في كتاب نشره في دار أوبييه .

وقد أقنعته تجربة الحرب ، بما كان قد اشتشفه بطفولته البريئة الصادقة ، وهو أن الكائنات البشرية لا تترك الى ظاهرها فحسب ، وأن غير المرئي يضرب بجذوره فيما هو مرئي . وأفضت به بعض التجارب التي وقعت له في شتاء عام ١٩١٦ - ١٩١٧ كما أفضت ببرجسون من قبل - الى التسليم بحقيقة الظواهر الروحانية . ولكنه لم يكن يخفى رايه بأن هذه التجارب يمكن أن تحمل المرء من اليقين التام الى اليأس الكامل ، دون المرور بمرحلة وسط . وهذا الانتقال المأساوي المفاجيء هو ما نشعر به عند قراءة مسرحيته معظم الأصنام I Ironoclaste وهو العمل الذي خرج به مارسل من هذه الفترة من حياته . وقد اعترف مارسل بخيبة الأمل التي صادفها في تلك التجارب ، وأعني بها استحضار أرواح الموتى بمعزل عن التدخل الإلهي فيقول : « يبدو أن الله - من وجهة النظر الدينية - هو وحده ذلك الوسيط الفريد الذي يسمح بأن أكون حقاً مع ذلك الذي يقيم الصلاة . وبوضع ضرورة هذا التوسط ، وبهذا الشرط وحده ، نستطيع أن نبسِّد الخلط بين المستوى الديني الحق ، والمستوى الروحاني » . ( يوميات ميتافيزيقية ) Journal Metaphysique

ولم تمر بحياة مارسل بعد ذلك أحداث هامة ، فكان تاريخه هو تاريخ صدور مؤلفاته ، وعاد الى تدريس الفلسفة في « سانس » Sens من سنة ١٩١٩ الى ١٩٢٣ ، غير أن هذه الفترة تتميز بنتائج المسرحي الفزير ، فقد انتهى فيها من كتابة مسرحية رباعية من مقام فادييز ، وكتب مسرحية معظم الأصنام - وكتب الآخرين

و النظرة الجديدة ، وموت الفد ، و رجل الله التي نشرت عام ١٩٢٥ ، و مصباح  
النفس ، و ترفيه بعد الوفاة .

وعاد « مارسل » الى باريس ١٩٢٣ ، حيث اقام نهائيا في شارع تورنو ، غير  
بعيد عن المسكن الذي كانت تقطنه الكاتبة الانجليزية « كاترين منسفيلد » التي  
اشتهرت بمجموعة رسائلها الممتازة ، والتي كتب مارسل مقدمة لترجمتها الفرنسية .  
وفي هذه الفترة تزوج ابنة عم القسيس بوجنر Boegner ، وكان من  
اصدقائه الذين يجلهم اجلالا خاصا . وقد كانت زوجته المثقفة خير عون له في حياته  
الادبية والموسيقية ، اذ كانت تساعد مساعده قيّمة ، وخاصة في تدوين الحانه  
وميلودياته التي تدفقت عليه ابتداء من عام ١٩٢٥ . بيد ان هذه الزوجة والسكرتيرة  
في آن واحد توفيت في عام ١٩٤٧ دون ان ينجب منها ، ولكنه تبنى طفلا ، كانت مشاعره  
نحوه مصدرا لما كتبه من السر العائلي ، وعن الابوة ( من الاء الى النداء ) .

وفي باريس ، عمل عند الناشرين « دسليه دي بروويه » و « بلون » قارئاً للكتب  
قبل نشرها ، وحل محل صديقه « شارل دي بوس » الذي التقى به عند « جاك ريقير »  
عام ١٩٢٢ في ادارة سلسلة Feux Croisés . كما تعاون مع « المجلة الفرنسية  
الجديدة » ولم يلبث ان اصبح ناقدما المسرحي ، ثم تولى الاشراف على صفحة  
النقد الادبي في مجلة أوروبا الجديدة وخلف بعد ذلك « جاك كوپو » Jacques Copeau  
في تحرير مجلة الاخبار الادبية .

وكان عام ١٩٢٧ من الاموم الهامة في حياته ، فقد نشر فيه كتابه يوميات  
ميثا فيزيقية Journal Métaphysique ، وهي يوميات تسجل تطوره الروحي ،  
ولا تهتم بالأحداث الخارجية ( على عكس يوميات آمييل مثلا التي تمزج هذا بتلك )  
وفيها هاجم موجة الالحاد المنتشرة في عصره هجوما عنيفا . وعنده ان الالحاد يتمثل  
في اتجاهات ثلاثة : ١ ) العقلانية الفزيائية - الرياضية التي تبتلع الانسان داخل  
طبيعة لا انسانية خالية من الروح ٢ ) فلسفة التكنولوجيا التي تنكر التأمل الروحي  
انكارا جذريا - ٣ ) الفكرة الصورية عن الحياة كمنبع لكل قيمة ، واساس وحيد  
للتقويم . والمهم انه قد تبدى في هذه اليوميات مهموما بفكرة الالهى ، حتى ليحسبه  
القارئ مسيحيا بالقول والفعل . والحق انه كان في هذه المرحلة مترددا في الالتزام  
بالايهان المسيحي المحدد ، وان لم تكن اسباب تردده واضحة في بداية الامر .  
وعندما نشر « فرانسوا مورياك » - بعد عامين او ثلاثة كتابه الله والشيطان ، أبدى



«مارسل» اعجابه بالكتاب ، فوجه اليه «موريالك» هذا السؤال في رسالة بعث بها اليه : « لماذا لست منا ؟ » ويتأمل هذا السؤال ، أدرك «مارسل» أن ما يمنعه من الاعتراف بالايمان هو خوفه من الارتباط والالتزام ، وبالتالي فقدان حريته . ولكنه تغلب على هذه الصورة الدقيقة من الافراء ، فعتمد في كنيسة البندكتين في ٢٢ مارس عام ١٩٢٩ ، وكان اشبينه حين تلقى العماد هو «فرانسوا موريالك» نفسه .

ولم تكن الحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩ ) مفاجأة لجبريل مارسل ، فقد أحس بتسللها ، وتنبأ بوقوعها الوشيك وفظائعا منذ أمد طويل ، وكذلك لم يباغته تدمير باريس ، فقد كان كابوسا ملحا يزعم رؤاه وأحلامه . وكانت فترة الاحتلال الألماني لفرنسا فترة أخلد فيها الى الصمت التام ، فقد ابتعد عن باريس ، ومن المنطقة التي يحتلها الألمان ، وأقام مع زوجته في منزل ريفي كان قد اشتراه في يونيو سنة ١٩٤٠ في منطقة «كوريدز» غير بعيد عن «تورين» ، وعلى حافة الطرف الأقصى من ليموزان وكيرسي ، « هناك حيث تختفي أشجار الكستناء لتحل محلها أشجار الجوز ، وحيث تخلف المرامي الباسمة التي تحف بها الحشائش الخضراء الأرض الصخرية » . وكانت الظروف والملابسات التي أحاطت باكتشاف هذا المنزل وشرائه قد جعلت الفيلسوف يعتقد أن ثمة غاية حقيقية تربط بهذا الامتلاك ، وقد كان الإنسان والفنان في مارسل مرتبطين منذ زمن طويل بتلك المناطق من فرنسا التي تمتد من ليموزان الى روج Rouergue مارة بكيرسي .

ومقب الحرب ، كان مارسل من المعارضين المتشددين لاية مصالحة مع المحتل ، وقد نشرت مجلة كندية مجموعة من المقالات الجريئة التي كتبها مارسل فداة انتصار الحلفاء .

ولم ينقطع جبريل مارسل عن التأليف الفلسفي والمسرحي على السواء ، ففي الفلسفة تعاقبت مؤلفاته بعد نشره لليوميات الميتافيزيقية فأصدر الوجود والملك ( ١٩٣٥ ) ، ومن الإباء الى النداء ( ١٩٤٠ ) و الإنسان الجواه ( ١٩٤٤ ) ، و الناس ضد الأنساني ( ١٩٥٠ ) ، وسر الوجود ( ١٩٥١ ) والإنسان المشكل ( ١٩٥٤ ) وانهيار الحكمة ( ١٩٥٥ ) . وفي المسرح ، أضاف الى مسرحياته المأساوية ، مجموعة من المسرحيات الكوميدية القصيرة .

وقد فاز جبرييل مارسل بارفح الأوسعة والتقديرات ، فنال عام ١٩٤٨ جائزة  
الأدب الكبرى من الأكاديمية الفرنسية ، وحصل بعد ذلك على وسام اللجيون دونور ،  
وظفر بعضوية المعهد ابتداء من ١٩٥٢ خلفا « لاميل برييه » مؤرخ الفلسفة المشهور ،  
ثم خلف برجسون في مقعده بأكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية ، وهو المقعد  
الذي خلا بوفاة الفيلسوف الفرنسي الكبير عام ١٩٤١ .

وفي السامين التاليين ( ١٩٤٩ - ١٩٥٠ ) ألقى جبرييل مارسل عدة محاضرات  
بجامعة أبردين Aberdeen بامسكتلندا ، وهي المحاضرات المعروفة باسم محاضرات  
جيفورد Jifford ، ولم تكن تلك الجامعة قد وجهت الدعوة من قبل الا لفرنسي  
واحد هو برجسون .

وقد طوَّف جبرييل مارسل في أنحاء العالم شرقا وغربا ، فزار أمريكا اللاتينية،  
وألمانيا ، وإنجلترا ، وبلجيكا ، وسويسرا ، وإيطاليا ، وإسبانيا وغيرها ، وترجم  
الكثير من كتبه ودوااساته الى لغات العالم الحية . وهو يحيا الآن في باريس حياة  
هادئة منظمة ، سمحت له بأن يجمع بين نشاطه كفيلسوف ، وكاتب مسرحي ومحاضر  
ممتاز ، وناقد فني في مجلة دورية كبيرة ، ومؤلف موسيقي لم ينقطع أبدامه منذ سنة  
١٩٤٥ ، فقد لحن عددا من قصائد شينييه ، ولامارتين ، وقليري ، وأوديلون - جان  
برييه ، وأميلي برونتيه ، وركه ، وسوبر فييل . وغيرهم . وهو ينعم في أعوام  
شيخوخته بصداقة الكثيرين من الأدباء والفنانين نذكر منهم نروبير جاريك وجوستاف تيبون،  
وماكس بيكار ، وتروافونتين ، وفيسار ، وجولييان لانوثي ، وقد التف هؤلاء جميعا  
حوله نظرا لما تمتاز به شخصيته المترنة من سخاء ، ووضوح في الرؤية ، ورغبة  
صادقة في الاتصال ، وقدرة فائقة على الحوار ، وعلى الدفاع عن الأفكار التي جعلت  
لحياته معنى ، في حماس وحرارة ، هذا دون أن يحول ذلك الحماس عن الاصغاء  
الى الآخرين ، والتماطف مع أفكار أبسط الناس . وعلى الرغم من كل تجاربه مع  
الحياة والناس فإنه لم يفقد بشاشته ، ولم يتخل عن تفاؤله ، ولم يتحول عن أمه،  
رغم كل ما يحفل به عصرنا من متناقضات ومفارقات .



## ب - فلسفته

### الخلفية التاريخية :

تأثر مارسل بادىء الأمر بالمثالية الألمانية ، وخاصة كما تتمثل في فلسفة شلنج ، فكان موضوع رسالته التى نال بها دبلوم الدراسات العليا هو « تصورات كولريديج الميتافيزيقية في علاقاتها بفلسفة شلنج » ، ثم قرأ بعد ذلك مؤلفات الهيجليين الانجليز الجدد من أمثال براداي وبوزانكت وهوننج ، ولم يلبث أن أقبل بكل همته على دراسة الفيلسوف الأمريكى « جوزياه رويس » الذى ألف منه عام ١٩١٧ كتابا شاقا نشر لأول مرة عام ١٩٤٥ . وقد ظل مارسل يشاطر رويس احساسه العميق بشدة ارتباط الناس بالمجتمع الذى ينتمون اليه ، كما أخذ عنه فكرة الوفاء وفكرة الولاء ، وهما الفكرتان اللتان توسع فيهما بعد ذلك توسعا كبيرا ، واكتسب من برادلى شيئا مما تميز به هذا المؤلف في شعوره بما هو ذاتى شعورا مراوفا .

تتجلى هذه المؤثرات واضحة في القسم الاول من « يومياته الميتافيزيقية » ( ١٩٢٧ ) كما تكشف هذه اليوميات أيضا عن ذلك الاهتمام الذى اتسم به الفرنسيون بالمشكلة الديكارتية من العلاقة بين العقل والمادة .

غير أننا نستطيع أن نعكس جبرييل مارسل تلميذا - بحق - للفيلسوف برجسون ، واليه أهدى « مارسل » يومياته ، وانصرافه من المثالية الجديدة - كما عرضها الفلاسفة الانجليز يرجع الى تأثير البرجسونية القاهر عليه ، فقد أخذ يركز تأمله « على الظواهر الشاذة التى تتهرب منها النزعة العقلية أو تنصرف عنها بشكل متفاوت الواضح من أجل نهج نسيجها التصورى مثل : الاحساس ، اتحاد النفس بالبدن ، وقائع علم النفس فوق المعتادة » ( يوميات ميتافيزيقية ) ، ويتضح لنا هذا التحول في القسم الثانى الذى كتبه في المدة من ١٥ سبتمبر ١٩١٥ حتى ٢٤ مايو ١٩٢٣ ، والذى يعرف باسم الوجود والملك ، وفي هذا القسم يتخذ مارسل موقفا صريحا فيما يتعلق بالايمان ، ضد النزعة العقلية ، ويناضل في سبيل الاستقلال الذاتى وعصمة الشعور المباشر والعاطفة ، فىرى أن المشكلة الميتافيزيقية تقوم في

« العثور بواسطة الفكر ، و وراء الفكر ، على عصمة جديدة ، ومباشرة جديد »  
( يوميات ميتافيزيقية ) .

ولكننا نستطيع أن نؤكد أن فكر مارسل على الرغم من ترحيبه بكل هذه  
المؤثرات - سواء من شلنج أو من الهيجليين الجدد أو من رويس أو برجسون - قد  
اتخذ تطوره الروحي خطا مستقلا ، يبدأ من توجيه الأسئلة الى نفسه ، واعطاء الإجابة  
من نفسه عليها .

وفي اللحظة التي كتب فيها جبريل مارسل يومياته الميتافيزيقية ، لم يكن قد  
عثر من جديد على الكاثوليكية . والواقع أن طابع الاشكال الذي يعبر ذلك الكتاب ،  
قد تطور بصورة أشد صراحة عند ما كان مارسل خارج الدين . ولكن من المناسب أن  
نقول أن هذا الطابع قد ظل كامنا في فلسفته حتى بعد تحوله الديني ، واليه يرجع  
جزء من قيمة هذه الفلسفة .

### منهجه :

لا يخفى جبريل نفوره من « المذهب » في أكثر من موضع من مؤلفاته ، فيقول:  
أن نمط الفلسفة الذي ينتمي اليه فكره لا يسمح بوجود نتائج جاهزة ، يمكن أن  
يحملها المرء ويمضي في طريقه . ذلك أن المذهب شيء « نمتلكه » ، شيء يطيب لنا أن  
نطوف به ، وأن نقيم فيه . أما الفيلسوف بالمعنى الذي يفهمه « مارسل » فهو على  
نقيض « المالك » إذ هو انسان يجتهد في المشاركة على نحو أكثر وعيا في حياة .  
تعلو على حياته الشخصية . *Supra Personnelle*

ولعل أول التزام يتعهد به الفيلسوف نحو نفسه ، هو أن يعتقِد مع المحسوس  
أو « العيني » *Concrète* صلة مستمرة ، وعليه أن يستريب دائما فيما يدفعه الى  
الهروب ، أو الى خيانة الواقع الملموس بالارتقاء في أحضان الافكار المجردة . ان  
ذلك الذي يتفلسف « هنا والآن » يظل دائما فريسة للواقع ، ولا يعود أبدا على  
واقعة الوجود ، فالوجود لا يتفصل عند « مارسل » عن دهشة معينة ، وانبهار  
معين ، أشبه بدهشة الطفل وانبهار الشاعر . ويتفلسف المرء بمقدار ما يحتفظ من  
روح هذا وذاك بنصيب . ويتثنى « مارسل » على شوبنهاور ونيتشة لأنهما انتقدا بشدة  
أسئلة الفلسفة ، فهؤلاء يضعون بينهم وبين الواقع جهازا مدرسيا أوديا لكتيكيا ،



يُنتهى بأن يضع على أبصارهم فِشَاوة . وإذا كان العالم يفكر بعقله وحده فإن الفيلسوف هو ذلك الذى يفكر بكل كيانه .

ومع ذلك ينبغي ألا يؤخذ هذا الارتياب فى المذهب على أنه مُؤَبَّجٌ ضد الاتساق اوضد التأمل العقلى ، وعلى أن مهمة الفلسفة مقصورة على وصف المشاعر الدائمية ، بل أن « مارسل » يخشى روح المذهب من حيث أنها تدمى اتخاذ وجهة النظر المطلقة الخاصة بالله ، ومنها تتأمل الكون فى جملة ، مع أن الواقع هو « أننا نفهم العالم على نحو جزئى ، ومن جانب واحد . » ( من الإباء الى النداء ) .

وإذا شئنا الدقة ، قلنا أن الفيلسوف هو ذلك الشخص الذى يحاول القاء الضوء على وضعه الإنسانى . ولما كان هذا الوضع ينطوى على تحديدات ، لأنه داخل - أولا وقبل كل شيء - فى مسار معين للعالم ، فإن التفكير فى هذه التحديدات يتجاوزها على نحو ما . والمهم هو ألا ننخدع بتجاوز يتضح فى نهاية الأمر أنه ظاهرى أكثر منه واقعى . وليس من حق الفيلسوف - على تقيض ماذهب إليه هيجل واسبينوزا - أن يحتل بالنسبة الى الكون موقعا مركزيا يسمح له بتجاوز وجهات النظر الجزئية جميعا . فها هنا ادعاء زائف غير مشروع علينا أن نحذر منه ، فإذا كنت أستطيع أن أجرد موقفى الجزئى الخاص ، إلا أننى لا أستطيع أن أجرد « كل » موقف أيا كان شأنه .

يتجه مارسل الآن منذ البداية الى تكوين فلسفة عينية ترتبط بالوجود الفردى أولا وقبل كل شيء ، ولهذا يقول : « الواقع أنه بقدر ما تنبه مجهودى الفلسفى الى ذاته تنبها واضحا ، بدا لى أن المشكلة الرئيسية هى معرفة كيف يكون من الممكن ادماج تجربتي - من حيث هى تجربتي أنا - فى نسق معقول على نحو فعّال ، وذلك مع احتفاظها بخصائصها التى تتميز بها « هنا والآن » ، وبسماتها الفردية ، بل بتقائصها أيضا ، تلك النقائص التى تجعلها ما هى عليه الى حد ما .... ولهذا بدا لى - من جهة - أن هذا الادماج لا يمكن أن يتحقق ، بل لا يمكن أن يكون موضوعا للمحاولة ، وأن فكرة « النسق المعقول » فكرة مشكوك فى أمرها ؛ ومن ناحية أخرى ، بدا لى أنه من الضرورى أكثر من ذلك أن احفر ، بدلا من أن أبني ، أعنى أنه من الواجب أن أبدا بسؤال نفسى عن التركيب الصميم لتجربتي، لا من حيث مادتها أو مضمونها لحسب، بل أيضا - وبوجه اخص - من حيث كينيتها فى « وجودها كتجربة » ( من الإباء الى النداء ) .

ان « مارسل » يريد أن يبدأ من شيء مشكوك فيه ، وهذا الشيء هو التجربة .  
ولكن بأي معنى يفهم « مارسل » هذه الكلمة ؟ انه لا يعنى بها التجربة القائمة على  
الادراك الحسى ، فتلك هى التجربة التي يبنى عليها العلماء نتائجهم ، وهى تجربة  
يمكن أن يحل فيها شخص محل أى شخص آخر ، كقراءة ارتفاع عمود الزئبق في  
ترمومتر مثلا . وانما يعنى مارسل بالتجربة ، « التجربة الوجودية » ، تجربة « الانا »  
التي لا يمكن أن يحل فيها شخص آخر مكانى ، كعلاقتي بابنى مثلا ، ففى هذه التجربة  
عنصر « شخصي » أصيل ، يند عن التحقيق ، بعكس الحال في التجارب العملية  
القابلة للتحقق Rérifiables . في تجربة العيان الحسى نستطيع أن نقول ان الناس  
جميعا متماثلون ، او في هوية تامة ، اما في التجربة الوجودية ، فيختلف شخص عن  
آخر ، كما انها شيء غير قابل للتحقق منه ، او البرهنة عليه .

فلسفة جبريل مارسل في جوهرها هي « منهج للبحث فيما لا يقبل التحقق  
Methodologie de L'invérifiable » ، هي ارتياد ما يستعصى - في الواقع على  
المعرفة الموضوعية . هل يمكن أن نتحقق مثلا من وجود الله أو خلود الروح بالتجارب  
العلمية او بالمعرفة الموضوعية ؟ ولكن ، ليس معنى هذا أن مجال ما لا يقبل التحقق  
هو نفسه مجال « اللاواقع » Iréel ، بل هو ما يند « بطبيعته » عن المعرفة  
الموضوعية . وهنا يقول « مارسل » « ربما أمكن ادراك اهتمامى الميتافيزيقى الجوهرى  
المستمر ادراكا دقيقا ، اذا قيل انه بالنسبة لى يتعلق بالكشف عن كيف أن الذات  
- من حيث هى ذات - ترتبط بحقيقة يصبح من الصعب في هذا المجال أن نصورها  
بوصفها موضوعا ، لكن مع بقائها رغم ذلك حقيقة لا بد منها ، ولابد من الاعتراف بها في  
آن واحد . ولم تكن هذه الابحاث ممكنة الا بشرط أن نتجاوز مذهب سيكلوجيا يقتصر  
على تعريف بعض المواقف ووصفها دون أن يأخذ في اعتباره المفزى الذي ترمى اليه ،  
ومقصدها الواقعى ... أما ما كانت خطتى في البحث ترمى الى استبعاده استبعادا  
حاسما ، فقد كان مفهوم فكر يُعرّف طبيعة الواقع تعريفا موضوعيا على نحو ما ،  
وينظر الى نفسه حينذاك على أنه قادر على أن يركز عليه . ولكننى على العكس من  
ذلك - ومن حيث المبدأ - وضعت في اعتبارى أن المحاولة لا يمكن أن تجرى الا في  
داخل واقع لا يستطيع الفيلسوف أبدا أن يقف امامه كما تقف امام لوحة نتأملها »  
( نظرة الى الوراثة ) .

فمنهج مارسل لا يدفعنا الى دراسة مشكلات فلسفية ، لاننا نحن هذه المشكلات ،  
ونحن نحياها ( وسنتبين فيما بعد ما يعنيه مارسل بهذه العبارة في التعرض لتفرقة



بين المشكلة والسر ) ، ولن تكون ثمة « فلسفة هينية » دون توتر يتجدد دائما بين « الأنا » الواقعية ، الأنا المتجسدة ، وبين الواقع الذي لا ينفد ، ولا يمكن أن نتقدم في هذا السبيل الا بشرط « أن نبذل جهدا طويلا شاقا من التنقية - أو ان شئنا الدقة - من التطهير ، للتخلص من كافة المكاسب الزائفة ، والشوائب التي القاها الروتين والضغط الاجتماعى والأحكام السابقة وأوهام الغرور على شخصيتنا الحية . » ( من الأبناء الى النداء ) .

فالتجربة التي يبدأ منها « مارسل » ، والتي لا يكف عن الرجوع اليهسا واستحضارها تجربة فردية هينية ، وليست التجربة التي تم تسميمها وادراجها في مخطط وابتدائها ، انها ليست تجربة « الناس » التي يقنع بها كثير من الفلاسفة ، بل هي تجربة يسميها « وجودية » لكى يبين أنها بأكملها مشتبكة بالواقع الأشد أصالة ، وذلك بوصفها تجربة حارة تنبض بالحياة .

يتلخص هذا المنهج الصعب اذن في أن نسير على نحو ما الى لقاء أنفسنا ، وأن نجد أنفسنا في أشد ما يكون فيها من أصالة والتصاق بالشخصية ، ثم ان نعمن الفكر في هذا الكشف الذى يمكن أن نمضى فيه دائما الى الامام لكى نميط اللثام عن معناه وقيمه ، يقول مارسل : « ان هذا المنهج واحد دائما في أساسه : وهو تعمق موقف ميتافيزيقى أساسى معين ، موقف لا يكفى أن أقول انه موقفى ، ذلك انه يتألف في الجوهر من كونه أنا . والفلسفة اذا فهمت على هذا النحو الذى هو عكس تلك الفلسفة التي لا يعدو جوهرها مجرد النظر الخارجى والتي أورثنا اياها العصر القديم - تنحصر اذن في أن اتنبه من طريق التأمل الدالى الى أعماق ما في نفسى وأشد التصاقا بها . » ( الوجود والملك ) .

## الوجود المتجسد :

على حين يبدأ ديكارت من تلك العبارة المشهورة « أنا أفكر ، اذن فأنا موجود » ، يبدأ « جبريل مارسل » من الشطر الثانى لتلك العبارة ، وهو « أنا موجود » ، فالواقع أن واقعة وجودى هي التجربة الاولى التي لدى عن نفسى . فعلى أى نحو أشعر بهذا الوجود ؟ اننى أشعر به مرتبطا بجسم ، أو بتعبير أدق بجسمى أنا . وهذا الجسم هو طريقتى الخاصة للدخول في هذا العالم ، بمعنى أننى لا أوجد في هذا العالم الا على هيئة جسم ، فكان التجسد هو محور الفلسفة ، لانه الشرط الاساسى

لادراك العالم ، فهو ليس مجرد معطى بين معطيات أخرى ، بل هو الأساس لكل المعطيات الموجودة في العالم . وليس جسمى هو اداتى الخاصة ، لان أبسط تأمل يكفى لإثبات أن هذا التعديد للجسم بوصفه أداة ، شيء أرانى مرغما على تجاوزه ، لأن جسمى هو الذى يسمح لى باستخدام الادوات أيا كانت . فلا يكفى أن أقول اننى استخدم جسمى ، بل أنا مجبر على اضافة « أننى » جسمى بمعنى ما . وقد يبدو مارسل هنا خاضعا لنظرية مادية في النظر الى مشكلة العلاقة بين النفس والجسم ، والواقع انه يتجاوز هذه الثنائية الديكارتية الشهيرة مرة واحدة وإلى الأبد فيقول : « أن هذه الأولوية التى تُسكَّم بها على هذا النحو للجسم في التجربة ، ترجع الى أن هذا هو « جسدى أنا » ، وأنه بالتالى مملوك لشيء أعمق وأكثر جوهرية . صحيح اننى أقول أيضا « تفكيرى » ، بل أكثر من ذلك أقول « نفسى » ، ولكن هذا في الحقيقة يثبت اننى لست أنا ، ولا الموجود — أن أردنا الدقة — بجسم ولا نفس ، فكلاهما يملكه ذلك الموجود الذى هو الكل وينسبه الى نفسه ، أعنى تلك « الأنا » التى لا يمكن — اذا أردنا التدقيق — أن أقول عنها انها « أناى mon jee » ، لأنها وحدها ليست مملوكة ، بل هى مالكة ، وهى ليست محوطة ، وإنما محيطة . » وعلى هذا فإن التحليل الوجودى لتجربة التجسد يؤدى بنا الى أن نجعل اتحاد النفس بالجسم ، وكذلك من اتحاد النفس وبقيّة العالم ، أعنى « الوجود في العالم » حقيقة واحدة . ( الوجود والملك ) . وهذا الوجود في العالم الذى نتحدث عنه هنا ليس هو وجود مجموعة من الموضوعات أو الأشياء الموضوعة جنبا الى جنب ، والتى نرغمنا مقتضيات الفعل وحدها في كثير أو قليل من الاحيان — على تمييز بعضها عن البعض الآخر ، وإنما هو حضور معين سميك وفاعل يرغمنا نحن أنفسنا الى الوجود . ( الوجودية والفكر المسيحي ) .

## الوجود والملك :

وهاتان التجريبتان : تجربتى لجسمى وتجربتى لانتمائى في العالم ، تفرضان على شعورا بضرب من التعارض بين عمليتين أساسيتين هما « الوجود والملك » L'être et L'avoir وهذه تفرقة هامة في فلسفة مارسل ، اذ يعتبر تحليل فكرة الملك مدخلا الى معرفة الوجود . والملك عنده نوهان : « الملك — الامتلاك » ، Avoir - Possession كان امتلك منزلا أو سيارة ، و « الملك — المتضمن » Avoir — implication وهو أن املك هذه الصفة أو تلك . لأن الصفة



يبدو لي داخل الجسم الذي تميزه ، ونحن لا نستطيع أن نفكر في التضمن دون أن نفكر في القوة . والسمة المشتركة في هذين النوعين من الملك هي أنه قابل لأن يُعرض، وأن يُعرض للغير . وفي « الملك - التضمن » لا ينفصل ما هو خارجي عما هو داخلي، بحيث يقوم بين الواحد والآخر علاقة تؤثر متبادل ، تنشأ عن أن الشيء المملوك خاضع للتقلبات التي تعتور الأشياء ، وهذه العلاقة تتعرض لأحباط الجهد الذي أبداه لدماجه فيء ، وجعله وإياي شيئاً واحداً ، فهو بهذا مركز لنوع من الدوامية التي نسيجها المخاوف والوان القلق .

المهم هو ألا أجعل الخارج يطفئ على الداخل ، ولما كان الجسم هو نمط ذلك الملك - التضمن ، فإن خضوعي للخارج يجعل « جسمي يلتهمني بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة. » وهذا ينطبق أيضاً على الممتلكات الخارجية التي تلتهم الإنسان حين يستغرق فيها ، وينشغل بها ، بحيث نستطيع أن نقول أنه « كلما زاد المِلك ، قلَّ الوجود » والعكس صحيح ، وهكذا يتبدى لنا الملك على أنه ينزع إلى القضاء على الوجود ، واذابته في نفسه .

ولكي أستطيع أن أجعل المِلك في خدمة الوجود ، ينبغي عليّ أن أسيطر بصورة إيجابية على الصلة بين الذات والموضوع ، بين « الداخلية » و « الخارجية » ، بحيث يصبح الموضوع الخارجي مناسبة ومادة للإبداع الشخصي الحر ، وبهذا يتحول الملك إلى وجود ، ويكون حينذاك تعبيراً حياً عن الواقع الذي أكونه . ولن يكون هذا ممكناً إلا بواسطة الحب الذي هو إخضاع الذات لتحقيقه أسمى . وبالحب وحده نكون قادرين على مواجهة الوجود دون إحالته إلى مِلك ، فما السر الذي يكمن في الحب بحيث يعطيه هذه القدرة ؟

## السر والمشكلة :

ثمة تفرقة أخرى هامة يضعها « جيريل مارسل » بين السر والمشكلة . ولهذا يحسن بنا أن نوضح للقارئ هذه التفرقة التي لا نغالي إذا قلنا إنها مفتاح فلسفة مارسل كلها .

المشكلة شيء أصادفه وأجده قالما بأكمله أمامي ، دون أن أكون داخلاً فيه ، وكأنه صخرة توضع في طريقي دون أن أكون متضمناً فيها . فهي شيء خارجي بحث تقف منه الذات موقفاً منفصلاً تمام الانفصال ، فحل مشكلة هندسية مثلاً لا يؤثر على

مصري ولا يعرض حياتي أو وجودي للخطر . أما السر فمسألة يوضع فيها وجودي كله موضع الاعتبار ، فهو شيء اشتبك فيه أنا نفسي ، وبهذا ينطوي على الذات ، ولا يمكن أن أجعله موضوعا للفكر ، إلا إذا جعلت نفسي موضوعا للفكر كذلك . فلا فرق مثلاً بين أن نسأل ما هو الوجود ، وبين ما هو وجودي أنا ، لأن الوجود سر من الأسرار . والسر مشكلة عندما انظر إليه من الخارج ، أي عندما يصيب الآخرين ، ولكن حين يصيبني أنا ، حينئذ لا يمكن أن انظر إليه نظرة موضوعية من الخارج ، لأنني أصبحت داخل المشكلة ، وبهذا تتحول إلى سر . والحرية سر لأنها في قلب الفكر الذي يحاول البحث عن معناها ، والحب سر لأنني أربط فيه بكل وجودي وكياني . وهذه الأسرار جميعاً تظهر لسر واحد ، هو سر الوجود . فحين أسأل ما الوجود ؟ أشعر أنني - أنا الذي أضع السؤال - موجود . الوجود هو السر الأكبر ، أو سر الأسرار ، ولا حل له ، لأنه ليس مشكلة ، وهو حاضر حضوراً دائماً ، ونحن نشارك فيه دون أن نمتلكه ، ونتعرف عليه دون أن نعرفه .

والخطأ الرئيسي في الفلسفة ينحصر في أنها تنزل السر إلى مرتبة المشكلة ، أو إلى موضوعية بحثة على زعم أنها تحصل بذلك على وضوح أكمل : وما هناك من مفارقة في الحقيقة ، وفي كل ما هو واقع ، سواء كان واقعياً أنا أو واقع العالم - هو أنه على العكس من ذلك ، لا يكون متصوراً لنا إلا من حيث هو سر ( الوجود والملك ) . . إلى درجة أنه « بغير السر تصبح الحياة غير صالحة لأن نتنفسها » ( من الإباء إلى النداء ) .

وعلى هذا ، نحن لا نجد في الميتافيزيقا أية مشكلات نتقدم في حلّها شيئاً فشيئاً ، أو عصراً بعد آخر ، لأن مثل هذا التقدم لا يكون إلا في الفكر الموضوعي ، الفكر العلمي ، الذي يحيل كل شيء إلى موضوع يستنفذه بالتحليل ، أو بالطريق التجريبي ، وإنما الميتافيزيقا عبارة عن سلسلة من الأسرار ، تفضي حلقاتها بعضها إلى البعض الآخر ، وتعود الواحدة إلى الأخرى ، لأنها تشترك جميعاً في سر واحد ، هو سر الوجود .

ويعتقد « جبريل مارسيل » أن عدم التفرقة بين السر والمشكلة من الأسباب التي قضت على « الدهشة » ، وهي الدافع والمحرك الأول للتأمل الفلسفي ، بحيث أصبح الوجود الفردي في العالم الحديث مهتداً بأن يستلّج في تجريدات الوجود ملموس لها ، وأضحى الإنسان مجموعة من الوظائف الحيوية والاجتماعية ، أما



الوظائف النفسية ، فيحاول البعض ادخالها ضمن الوظائف الاجتماعية ، لان الوظائف النفسية لا تقوم - في نظر العلم - بنفسها ، وارتباط الانسان بوظائفه ايا كانت اجتماعية او حيوية - تصور يبعث على اليأس ، لانه يجعل من الانسان كائناتيا يتصرف وفق وظائفه المقشرة له دون أن يكون له وجود متميز عنها ، وبهذا يمكن أن يقوم بهذه الوظائف أى انسان آخر بدلا منه . ومن ثم يطلق جبريل مارسيل على هذا العالم الآلى اللاشخصى اسم العالم المحطم أو « العالم المكسور » ( وهذا هو اسم مسرحية لمارسل نترجمها في هذه المجموعة المختارة من أعماله ) .

## الاتصال بين الأنا والآنت :

« الأنا » عند جبريل مارسيل - على عكس الحال عند سارتر - هو فى جوهره اتصال بالآنت وبالأشخاص الآخرين . وعلى حين ينتهى سارتر من تحليله لعلاقة الذات بالغير الى اخفاق هذه العلاقة فى كل صورها ، ينتهى جبريل مارسيل الى امكان قيام الاتصال بين « الأنا » و « الآنت » التى تتصاعد فتصبح « الآنت المطلق » *Toi Absolu* الذى هو الله . وهذه النتيجة نلسمها - ولو ضمنا - فى اول كتاب لجبريل مارسيل ، وأعنى به كتابه « يوميلت ميتافيزيقية » . فالحب والصداقة يكشفان لى عن وجود الغير بأن يجعلنا من هذا الوجود حضورا بالنسبة لى فى نفس الوقت الذى أكون فيه حضورا بالنسبة اليه : « أنا » فى مواجهة « أنت » . وأساس هذه العلاقة بين الأنا والآنت هو العلاقة التى تربطنى بنفسى ، فليس أبعد عن الصواب من القول بأن الذات فى هويّة مع نفسها ، والواقع أنه مامن شىء أبعد عن البساطة ، وأقرب الى الالتباس من العلاقة التى تربطنى بنفسى . وبتبسيط - هو فى الحقيقة تبسيط فاضح للواقع الروحى - أمكن للفلاسفة أن يتخيلوا على صورة الهوية - ولفترة طويلة - العلاقة التى تربط الأنا بنفسها ، والتى تؤلف بصورة أعمق - الأنا من حيث هى كذلك . فالأحرى أن يتعلق الأمر بمدينة داخلية قابلة لأن تتخلل مظاهر متنوعة ومتباينة كالمدينة المرئية نفسها - وأنا أستطيع أن أعيش مع نفسى كما أعيش مع حبيب ، أو صديق ، أو أخ بل أن أعيش معها فى بعض الأحيان ، كما أعيش مع ألد الأعداء . فإذا لم تدرس هذه الأحوال المتباينة كل هذا التباين « للوجود مع الذات » دراسة تفصيلية ، فإنه من المحتمل أن تظل الحقيقة النفسية لفرا « ( الوجود والفكر المسيحى ) » .

فالأصل في الوجود أن يكون مشاركاً في الوجود Co — Existence ، وان يتخذ صيغة « نحن » لا « أنا » فحسب ، وهذه المشاركة لا تقتصر على مجرد المعية في الزمان والمكان — أى في مجرد الوجود « مع » الآخرين ، وإنما هي حضور متبادل واندماج . كما هي الحال في الصداقة والحب . فالأنا — كما يقول مارسيل — لا يوجد إلا بقدر ما ينظر إلى نفسه على أنه موجود للآخرين . « وكلما نجحت في تحرير نفسى من سجن التمرکز الذاتى ، تزايد وجودى فى الواقع الفعلى . »

ومن هذا التصور العام لـ « أنت » ، يمكن الارتفاع إلى فكرة مجددة عن الحياة الدينية أو الصوفية ، إذ نستطيع أن نقول بمعنى ما أن الله هو « الأنت » الذى لا يمكن أن يصبح « هو » إلا إذا أسانا إليه وفقدنا به . وهذا ما أردت أن أقوله حين كتبت مثلاً أننا حين نتحدث من الله ، فليس الله هو الذى نتحدث عنه . وهذا ما يمكن أن ننظر إليه بوصفه الأساس الميتافيزيقي للدعاء والصلاة . « ( الوجودية والفكر المسيحى ) .

## الوفاء والامل :

حين نقف « أنا » إزاء « الأنت » ، تكون شخصاً يقف في مواجهة شخص ، أو « حضوراً » أمام حضور آخر . وهذا « الحضور » نشعر به أقوى ما يكون في تجربة الحب ، بل أنه في هذه الحالة يتحدى كل « غياب » ، حتى لو كان الموت نفسه ! ولكن كيف يمكن أن يتم هذا التحدى ؟ بالوفاء .

فالواقع أن الحب يصبح تجربة خالية من المعنى إن لم يتضمن التزاماً ما . التزاماً لا يأتى من الخارج ، وإنما ينبثق من أعماق وجودى ، وهو يكون ما يشبه النبض أو إيقاع وجودى نفسه .. ثمة التزام يفرض على أن أجعل معنى وجودى غزيراً ، وأن أحيا أكمل ما يكون الوجود امتلاءً .. وعلى أن أجعل في خدمة هذا الالتزام وفاء يصبح بتأثيره الخاص — لا مجرد شهادة مستديمة على وجودى وقيمه — بل وفاء « خالِلقاً » ، ويكون أكثر خَلْقاً ، كلما عظم ما يشهد عليه ( الوجود والملك ) . فالوفاء معناه — في بساطة — أن يتمسك الإنسان بكلمته ، ويرتبط بالوعد الذى قطعه على نفسه أيا كانت الظروف والملابسات العابرة . وحين أقطع على نفسى عهداً ، أقيّد مستقبلى كله ، لأن الوعد يفترض أن تظل مشامرى كما كانت حين قطعت هذا الوعد على نفسى، وهذا مستحيل لأن المشامر في تغير مستمر، فالوفاء يضعنى



في محنة.. والواقع، ان ثمة عنصرا ثابتا فينا لا يتغير بتغير الحالات النفسية، هو الذي يعطى «لأنا» وحدتها وتماسكها . والوعد أو الالتزام هو ارتباط هذا العنصر الذي يتعالى على الحياة النفسية ويتجاوزها ، كما أنه لا يتقيد بالموقف الراهن ، وإنما يتعالى على الحاضر والمستقبل معا ، لأنه لا يتقيد بالواحد أو بالآخر ، وإنما يتقيد بكلمته ووعد فحسب . فلا بد من احتفاظي بالوحدة والثبات وسط ما تتصف به الحياة من كثرة وتغير ، وإن اعترف بالماضي وأواجه الحاضر وأصنع المستقبل بنوع من الإبداع المستمر لنفسى ، إبداع هو والوفاء شيء واحد . ذلك أن الوفاء ليس احتفاظا بأمانة عهد ألينا بحفظها والمحافظة عليها كما هي ، والاكائت الإدراج في المكاتب هي أوفى شيء ، وإنما الوفاء مختلف عن هذا المعنى تمام الاختلاف . لأنه أولا وقبل كل شيء حياة ، والحياة نماء لا مجرد تراكم ، والجوهري في الوفاء هو - بلا شك - واقعة الاستمرار في التصرف وكأننا مازلنا مهتدين بشيء لم نعد نراه في الواقع . ولهذا لا يتخذ الوفاء معناه إلا في عالم الغياب والانفصال .. عالم الفناء والموت . والوفاء يعترف بهذا العالم ، ولكنه يتجاوزه ، بل - أن شئنا الدقة - أنه يعامل ذلك العالم بوصفه اختبارا للحب الذي يضمه ، والذي هو مبدؤه وطبيعته الحقة .

وقد حاول جبريل مارسيل أن يعالج هذين الموضوعين بطريقة ملموسة في كتابيه « من الإباء إلى النداء » و « الإنسان الجوال » وخاصة في فصلين متعين هما « السر العائلي » و « العهد الخلاق بوصفه ماهية الأبوة » ، وقد حاول أن يثبت فيهما أنه لا يمكن التفكير في العائلة بوصفها واقعا إلا بالأمل وبنوع من الوفاء الخالق فيقول : « أن هناك سرا عائليا يتجاوز كل ما نفهمه عادة - بمصطلحات « الملك » الخالص من كلمة « العائلة » . ذلك أن الأمر لا يتعلق بمجرد المحافظة على تراث مادي أو تنميته ، وإنما يتعلق الأمر بالمشاركة في قيمة - أي في ترويب تصاعدي محترم ومُعْتَرَف به - وفي حضور .. هو في حضور « نحن » متميزة عن غيرها ، متحققة بواسطة تواصل في بيت وبقعة مألوفة ، وبحسب تقاليد ومشاعر تستعصى على الاحالة الموضوعية ، ولكننا نعيشها بعمق ، حيث نجد فيها باستمرار وجه الحب نفسه ، والسند الأكيد للأمل . ولهذا كله قيمة خلاقية ، ذلك أنه مامن شيء - أن شئنا الدقة - معطى تماما : وهذا السر يجب أن أحياه ، وبالتالي أن أجعله

ينبثق بمجهود متجدد باستمرار من الأحوال الأولية التي يضرب بجلوره فيها .  
فالعائلة اذن عمل من معنى ، وثمره وفائي وتضحيتي ، ويجب على قلبى أن يجعلها  
تولد في كل يوم - في استمرار - من حرارة حبي . « الإنسان الجوال » .  
وفي هذا الكتاب نفسه اعنى ( الإنسان الجوال ) يقترح مارسل  
اقامة ميتافيزيقا للأمل ، لأن الأمل في نظره هو التركيب الطبيعي للمصير  
الإنسانى ، وهو نسيج الروح الذى منه صُنِعَت ، فليس الأمل مجرد رد فعل  
نتخذه للدفاع عن أنفسنا ضد رزايا الحياة ومحنها ، وإنما هو سلوك معقد يتألف  
من مواجهة العقبات التى تصادفنا والتسليم بوجودها ، مع التغلب عليها ، وتحويلها  
من عوامل معوّقة للنمو الفردى الى وسائل تصطنعها الذات لتحقيق امكانياتها ،  
وتوكيد نفسها . فالأمل هو استغلال العقبات التى كان من الممكن أن تقود الى اليأس ،  
هو ملكة البدء من جديد ، وبلا انقطاع ( الإنسان الجوال ) . ان المحرك الأول في  
الأمل هو الاقبال على الحياة ، والحماس الذى يأبى الهزيمة ، والذى يؤمن دائما  
بإمكانية الاستفادة من التجربة .

ومن الوجهة الميتافيزيقية، ينطوى الأمل على نوع من البرهان على وجود المتعالى  
يشبه برهان الكمال عند ديكارت لاثبات وجود الله . ويتلخص هذا البرهان في أننا  
مادمنا نفكر في الكمال ، والكمال يقتضى الوجود لأن العدم نقص ، فلا بد من قيام  
كائن كامل هو الله . وهكذا يتضمن الأمل الاعتقاد بأن للحياة معنى ، وأن المجهود  
الإنسانى الصادق لا يمكن أن يذهب ادراج الرياح ، وأن ثمة غائية حولنا نشارك  
فيها ، ونعمل على أن يتشارك فيها غيرنا دون أن نعوق تقدمه نحو المثل الأعلى  
المشترك ؛ والأمل أخيرا ، هو الابداع المطلوب للتعاون في الملحمة الكبرى ، وبهذا  
يكتسب كل ممثل - مهما كان صغير الشأن - كرامة أخلاقية وميتافيزيقية لاشك  
فيها ( الإنسان الجوال ) .

## الإيمان والنداء :

والأمل يفتح لى الطريق الى العلو ، والوفاء يحققى يصعد بنا الى الله ،  
فلقد رأينا في السطور السابقة أنه يتضمن نوعا من البرهان على وجود المتعالى ، لأن  
الله هو « الأنت » المطلق الذى يبادلنا الوفاء دائما ، ولا يتخلى أبدا عن الإنسان .  
وما الوفاء الا نداء الى الله لكى يشهد على وفائنا ، ولكى يكون له ضامنا وحافظا ،



والوفاء يكون دائما مطلقا وبلا أية تحفظات ، لأن الوفاء المكبل بالشروط والقيود ليس وفاءً ، بل ارتيابا وشكاً ، وبالتالي فإن هذا الوفاء المطلق — يرغمني بواسطة طبيعته نفسها — على الارتفاع شيئاً فشيئاً — حتى أصل الى المطلق الالهي . وهذه الصلة بيني وبين الله « الذي هو اقرب الى نفسي من نفسي » هي صلة بين شخصين ، وهي بالنسبة لي مبدأ الابداع الحقيقي ، لأنني بالصلاة والعبادة اشترك في منبع وجودي ، وفي « الحب » الذي جعلني موجوداً ، في اتحاد لا يبلغ مداه التعبير .

وربما كانت الاضافة الحقيقية لمارسل هي التوكيد على عدم كفاية العالم ، فهذه الفكرة في حد ذاتها ، تؤلف خطوة هامة في الطريق الروحي ، اذ تكشف فينا عن مطلب معين — لا يرضى بهذا العالم ، ايا كان تركيبه ، وهذا المطلب هو الله ، وحين يضمننا « مارسل » وجهها لوجه ، ازاء سر الوجود ، يهيب بنا أن نتجاوز الموضوعية الخالصة التي تتسم بها المعرفة العلمية ، وان نقف متأهين على عتبة « حضرة الله » .

## ج - مسرحه

ينبغي علينا أن نؤكد منذ البداية على أن فلسفة جبرييل مارسل لا تنفصل عن مسرحه ، فهما وجهان من عملة واحدة ، هي العملة التي يتعامل بها مع الوجود . بل - أن شئنا الدقة - قلنا انه يسلك في التعامل مع هذا الوجود طريقا ذا ثلاث شعب : الدراما والفلسفة والموسيقى . وهو يحاول بهذه الوسائل الثلاث من وسائل التعبير أن يعيط اللثام عن معنى التجربة الانسانية ، ففي مسرحياته يركز على الوجه الدرامي الفاض المتعدد الدلالات لهذه التجربة التي تنطوي على خليط هائل من الأسئلة الحائرة والمشاعر القلقة ، والأحاسيس والارهاصات التي تسبق كشفها يلوح غاية في القرب وغاية في البعد على حد سواء ؛ أما الفلسفة فهي اللحظات التأملية التي يحلل فيها دلالة تلك الأسئلة ، ويوضح الأجوبة التي تعرض للانسان في التجربة ؛ وأما الموسيقى ، فهي بالنسبة له - أشبه بوعد للوجود في « عالم آخر » ، اذ يشعر في حالة الابداع الموسيقي بأنه « ملهم » ، وخاصة حين يرتجل - أي يشعر بأنه يرتبط من الداخل بكل أولئك الذين يشاركون في تلك المفامرة المتغيرة الحادة التي ينخرط فيها بكل ماهو عزيز عليه ، ولهذا فان الموسيقى بالنسبة اليه ، تجربة اتصال تنطوي على قيمة دينية .

وقد أكد جبرييل مارسل مرارا عديدة على أن مسرحه لم يتطور مستقلا عن اهتماماته الفلسفية ، كما انه لم يتطور موازيا لها ، وانما تطور ابتداء من منبع واحد بعينه هو الاحساس بسر الكائنات وبالقيمة . جبرييل مارسل يحاول منذ ظهور مسرحياته الاولى أن يضع على الأقل هذه الأسئلة بأشد الصور حدة ، وبأكثر الطرق وجودية ، ان لم يكن يحاول تقديم اجابات عليها .

ولقد كان « مارسل » حريصا - منذ البداية - على الارتباط بالواقع المعيشي لا يتخلى منه لحظة واحدة ، ولا يجعله يفتيح عن ناظره طرفة عين ، ذلك أن مشروع وجوده الأساسي هو ان يعبر عن التجربة الذاتية - أو الوجودية - بكل ما فيها من امتداد وعمق ، وبكل ما تحمله من عنصر شخصي أصيل ، ولهذا فهو يرحب بكل ما كان



علامة على بحث أو قلق ، حتى في الخطأ والانحرافات الشائعة . فالفكر الذي يعبر عنه الانتاج الادبي من رواية وشعر ، ويعبر عنه كل ما ينشئه العقل ، هو ذو قيمة بسبب الدفعة الخفية التي تشيع فيه الحياة ، وتجعل له اهميته الحقيقية . فهو يريد ان يحتفظ للتجربة بكل ما فيها من مذاق خاص ، ولكنه مع هذا كله ، يتنازعه مطلبان : مطلب التجربة الواقعية المرتبطة بالذاتي والجزئي ، ومطلب التفكير الموضوعي الكلي ، الذي يهتم بالماهيات ، وبالوجود بوجه عام . وهو يقول « لقد كانت الطريقة الدرامية في التفكير تصور وتؤكد - مقدما - كل ما كتبه فيما بعد على المستوى الفلسفي الخالص فيما يتعلق بالمعرفة ، وقدرتها على تجاوز الموضوعية . » ( فلسفة الوجود ) . ويرى بعض الباحثين ان مسرحياته بوجه عام اشد قتامة من مؤلفاته الفلسفية ، وكأنه قد وضع في تلك المسرحيات القضايا التي تتعلق بالعزلة والاحباط ، وهي القضايا التي عكف على تأملها تأملا طويلا في « يومياته الميتافيزيقية » من بعد .

نحن نعارض اذن - منذ البداية - الرأي الشائع بأن مسرح جبريل مارسيل هو مسرح فيلسوف هائم بين الافكار والمجردات . فالواقع ان اهتمام مارسيل بالمسرح بدأ في سن مبكرة ، في تلك الامسيات التي كان ابوه يقرأ له روائع المسرح ، وهو نفسه قد شرع في الكتابة للمسرح وهو في سن الثامنة ، كما اشرنا الى ذلك آنفا . وقبل ان يتجه « مارسيل » الى الفلسفة ، بدت له الدراما شكلا ممتازا من اشكال التعبير الذي يتلاءم مع اشد احتياجاته الباطنة طموحا . ولما كان « مارسيل » على وهى بالوضع الانساني ، وبكل ما يتجاوزه ، ولما كان مرهف الحس بكل ما يمتلئ في نفسه ووجوده مما يند من التعبير ، فقد اجتهد ان تشير مسرحياته الى ماهو « هير » الوجود ، دون التخلي عن تثبيت الوجود في اشد معطياته التحاما بالحياة اليومية . فهو يكتب مسرحياته من داخل الواقع الفعلي نفسه ، ومن مركز مشكلاتنا الانسانية المتحرقة . ولكنه قد يميل الى اداء هذا العمل في شيء من التطرف ، بحيث قد نشعر في بعض المواقف التي ابتدعها ، او في بعض التلميحات التي تتناثر في مسرحياته هنا وهناك - بشيء من الغموض ، اوبانها ليست واضحة بما فيه الكفاية .

ومسرح « جبريل مارسيل » يرمي اولا وقبل كل شيء الى ابراز « الوضع الانساني » والقاء الضوء عليه . ووسيلته الى ذلك هي ان يضع الانسان - هذا المخلوق من لحم ودم - في مواقف تبيّن جوانبه المختلفة ، او قل انه يضع الانسان

في تلك المحن والاختبارات التي تظهره على حقيقته ، ان جاز هذا التعبير ، و «مارسل» يتابع هذا الامتحان دون رحمة أو شفقة ، وبكل ما يملك من حدة وقدرة على الاستشفاف ، وان كان من النادر ان نحس منه رغبة في الوصول الى نتائج ، كل ما يهدف اليه هو ان ينتزع من شخصياته الحد الاقصى من التفسير ، وان يلقى الاضواء الكاشفة على احوال تلك الشخصيات .

ومسرح « جبرييل مارسل » يدور حول تلك المشكلات - أو الأسرار بمعنى اصح - التي مرضناها في القسم السابق الخاص بفلسفته . فكل مسرحية من مسرحياته تدور حول اهتمام أو أكثر من الاهتمامات التي شغلته طيلة حياته . والحق ان مسرح «مارسل» مسرح استنباطي بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، وكأنه قد أخذ على نفسه عهدا بأن « يحفر » في أعماق نفسه الى أقصى ما تستطيع وسائله الانسانية ان تصل به . ولهذا فانه لا « يبنى » بمسرحه شيئا ، ولا يقدم لنا نتائج أو حلولاً جاهزة ، وانما كل ما يفعله هو أن يثير اهتمامنا بوضعنا الانساني ، ويسر الوجود ، وهو يحاول الكشف عن الحقيقة الباطنة المستقرة في أعماق الانسان ، كل ذلك دون رمزية مستغلقة ، أو حذقة وتغر في الأسلوب ، وانما بأبسط صور الحوار وأشدّها يومية .

وعلى الرغم من كل هذا الذي قلناه عن رغبة مارسل في انشاء مسرح حي لا ينعزل عن الوجود النابض بالحياة ، ومن هموم الانسان الابدية ، وعن اقتناعه - واقتناعنا - بأولوية الكائنات على الافكار - على الرغم من كل هذا فان مسرح « جبرييل مارسل » يضع مشكلة « المسرح الفلسفي » أو « المسرح الذهني » بكل ما فيها من حدة . فقد ادخلت مؤلفاته الفلسفية في روع الكثيرين انه فيلسوف يكتب للمسرح ، وأن مسرحياته باردة فاترة تخلو من النبض والحياة ، وأن مسرحه جزيرة منعزلة قائمة بذاتها وسط الإنتاج الدرامي المعاصر . والواقع ان جبرييل مارسل نتيجة لرهافة الحالات التي يختارها ، والمواقف الدقيقة التي يضع فيها ابطاله ابتغاء استخلاص ما تنطوي عليه جوانحهم من تركيبات وجودية هاية في الاستمرار والعمق والخفاء ، وكذلك نتيجة لتكوينه الجامعي واهتماماته الاكاديمية ، فان مسرحه جاء دون شعور منه - وهذا شيء طبيعي - بحيث لا يتأني للكثيرين ان يدركوا كل ما يعتنيه ويشير اليه .



وقد يذهب بعض النقاد الى الحاق مسرح جبريل مارسل بالمسرح الذى يشرح قضية Theatre à thèse أو الذى يؤدي رسالة ، ولكننى اعتقد أن اطلاق دراما المواقف على مسرح جبريل مارسل أكثر دلالة وانطباقا عليه ، كما اننى لا أنفى عنه أنه مسرح فلسفى ، اذا فهمنا من ذلك أنه يتعمق الوضع الانسانى ويحرره ويلقى الضوء عليه ، وهذا ما ينطبق على كل مسرح صادق عميق جدير بهذا الاسم ، فالواقع أن المسرح « يكون فلسفيا بقدر ما يكون موضحا ومحررا للوضع الانسانى » على حد تعبير أحد النقاد ، كما أن المؤلف الدرامى لا يكون جديرا بهذا الاسم ، ان لم يكن هو نفسه شخصياته المختلفة التى يعرضها على خشبة المسرح .

وأيا كان همق مسرح « جبريل مارسل » ، فإنه لا يتوجه به - متنبها - الى رجل الفكر وحده ، وإنما الى كل انسان فى هذا العالم ، وهذه رسالة الفيلسوف الحق ، اذ يعتقد مارسل أن رفض الانسان للقيم الحقيقية وللإيمان راجع فى كثير من الأحيان الى « عدم الانتباه » الذى تتسبب فيه الحياة الحديثة بما تحمله للفرد من تشتيت وتجريد من انسانيته ، بيد « أن كل انسان يستطيع أن يستيقظ فى أية لحظة من هذا النوم ، وذلك تحت مؤثرات متباينة أشدها تأثيرا فى النفس وجود الأشخاص الذين يشعرون إيمانا صادقا .. » ( الوجود والملك ) .

---

\* يقول استاذنا الدكتور محمد مندور فى مقدمته للطبعة الاولى من مسرحية رجل الله ( ١٩٦١ ) : « مسرحيات المواقف اصطلاح اذاعه سارتر فى الأدب والنقد ، وله عدة مجلدات بعنوان مشترك هو « مواقف » يحل فيها مواقف انسانية مختلفة ، ونوع السلوك الذى يفرضه كل موقف ، وكذلك المسرحيات الوجودية ، ففى كل منها ترتفع الستار عن موقف تجمعت خيوطه التى تجعل منه أزمة من أزمت السلوك البشرى . والمسرحية الوجودية على هذا الوضع تكاد تشبه المسرحية الكلاسيكية التى ترتفع عنها هى الأخرى الستار وقد تجمعت خيوطها بحيث لا يكاد يتم عرض هذه الخيوط وتعريفنا بها وبالشخصيات المشتبكة فيها حتى تأخذ الأحداث فى التطور فالتأزم حتى القمة فالانفراج . ومع ذلك فالمسرحية الوجودية تختلف عن المسرحية الكلاسيكية اختلافا واضحا فى أن الموقف فيها ليس أزمة أحداث درامية ، بل أزمة فكرية خالصة على نحو ما نرى فى مسرحية « رجل الله » .. ( ص ٢٠ - ٢١ )

وإذا كانت المسرحيات تظل « حروفاً ميتة » ، أو حبرا على ورق ، ما لم تُقَدَّم  
على خشبة المسرح ، فإتينا نستطيع أن نقول أن معظم أعمال « مارسيل » قد خرجت من  
بين دُفوف الكتب ، لتُرى النور على أكبر مسارح باريس ، وأنها لقيت نجاحاً غير  
قليل . وقد مثلت مسرحية « رجل الله » ثلاث سنوات متعاقبة ، كما قوبلت مسرحية  
« القلوب النهمة » أو « الظلما » باستحسان شديد ، وأعيد تمثيل الكثير من مسرحياته  
مرات عديدة ، نذكر منها على سبيل المثال : العالم المحطم و طريق القمة و روما لم  
تعد في روما . وفي الفترة من نوفمبر سنة ١٩٤٩ إلى إبريل سنة ١٩٥١ ، عرضت له  
في باريس ثلاث مسرحيات على التوالي هي : رجل الله ، و مصباح النعش و روما لم  
تعد في روما ( وتضمها جميعاً المجموعة التي تقدمها من الأعمال المختارة ) . وقامت  
بتمثيل هذه المسرحيات أعظم الفرق المسرحية كفرقة الكوميدي فرانسيز وغيرها .  
وكانت مسرحياته تثير في كل المرات التي تُعرض فيها مناقشات حامية يشترك فيها  
عدد كبير من الكتاب والنقاد المرموقين ، كما نحب أن نشير إلى أن مسرحية رجل الله  
قد حصلت على جائزة « الجمعية العالمية للمسرح » ، وهي جائزة لا يحصل عليها  
إلا كبار المؤلفين المسرحيين في فرنسا .

ومعنى صلاحية مسرحيات « جيريل مارسيل » للعرض المسرحي أنها تتضمن  
قوةً دراميةً ما ، والواقع أنني اختلف مع النقاد الذين يذهبون إلى خلو مسرح  
« مارسيل » من الحركة ومن الأحداث ، فأغلب مسرحياته تبدأ بتجمع حيث لأزمة  
— وغالباً ما تكون هذه الأزمة عائلية — ثم بانفراج لتلك الأزمة ، وهي صورة تقليدية  
من حيث الشكل ، ولكنها معاصرة أشد المعاصرة من حيث المضمون ، لأنها تعالج أزمات  
الضمير الإنساني الحديث ، في مواقف عينية ، لا تحلّ في نطاق التفكير المجرد  
وحده ، لأنها مواقف وجودية لأشخاص يسيطر عليهم القلق والهم ، ويجاهدون للتعرف  
على معنى لحياتهم ، وتجديد مصائرهم . فالقوة الدرامية في مسرح جيريل مارسيل  
مستمدة من واقع الإنسان المعاصر في حياته اليومية ، ومن ذلك المطلب الميتافيزيقي  
الذي يدفع مارسيل دَقْعاً إلى الارتفاع فوق متناقضات الحياة المعاصرة ومفارقاتها ،  
وإلى الاتصال بمنبع الوجود الإنساني بركن الإنسان إلى صفته الحقيقية بوصفه  
كائناً دينياً في المقام الأول ، وفي سعيه من أجل هذا الاتصال الروحي العميق ، نبذ  
موقف الرفض والاباء وهرول ملبياً للدعاء والنداء فهو يقول : « أن اعتقادي الحميم  
الذي لا يتزعزع ، على الرغم من كل ما يعلنه الروحانيون والأساتذة ، هو أن الله  
لا يريدنا أن نحبه بأن نحب ما هو مخلوق ولكن أن نمجده من خلال الخلق وابتداء منه » .



وهذه القوة الدرامية أيضا مُستندة من سلاسة حوارهِ وسهولته ، فهو لا يتكلف أسلوباً ملتويًا في الحوار ، ولا يخلق المواقف التي يمكن أن يرصمها بالصيغ البليغة والأقوال المأثورة ؛ وإنما هو يستخدم حوار الحياة اليومية الجارية ، ولهذا لا يشعر في مسرحهِ بأي أثر للتصنع أو الحذلقة .

وهناك سمة أخرى في مسرحهِ ، وهي أنه بعيد عن الجهامة والقثامة ، بعكس مسرح - جان بول سارتر مثلاً - فهو لا يتناول الجانب المبتذل المتعفن اللزج من الوجود ، وإنما نلتقي في مسرحهِ بنوع من البشاشة التي لا تخلو من التهكم والسخرية في كثير من المواقف ، ولكنها ليست تلك البشاشة السطحية التي ترى أن ليس في الامكان أبدع مما كن - وإنما هي البشاشة التي تنبع عن روح سخية قادرة على البذل والعطاء وتحت الطلب *Déoponible* - وهو التعبير الذي يطيب لمارسل أن يستعمله في كتاباته - ذلك أن مارسل رغم كل ما يؤرقه من عذابات وآلام نتيجة لما يزر به العصر الحاضر من نظرفات وبشاعات - لا يفقد الأمل في الإنسان .

وقد استطاع « جبريل مارسل » نتيجة لتجربته المسرحية الطويلة ، أن يكون لنفسه نظرة جمالية إلى المسرح ، وساعده على تكوينها اشتغاله بالنقد في مجلة متخصصة هي « المجلة المسرحية » *La Revue Théâtrale* ، بل أنه يعد من مؤسسيها الأوائل إلى جانب جاستون باتي ، وجان چاك برنار ، وجان كوكتو ، ولوى چو فييه ، وأرمان سالاكرو ، وأندريه أوبى وغيرهم . ولعل أول ما يلفت النظر في هذه النظرة الجمالية ( الاستطيقية ) أنها قائمة على التجربة ، ولابدة لها ، تماماً كما هي الحال في نظرتهِ الفلسفية التي تقوم هي أيضا على التجربة وتخضع لها . ولهذه النظرة جوانب ايجابية واخرى سلبية . أما الجوانب السلبية ( ونحن نتحدث هنا بعد قراءة مقالاته النقدية التي لا نعرف أنها جمعت بعد في كتاب ، كما أنه لم يمن بعد بالحديث عن هذه الجمالية حديثاً منهجياً منظماً ) ، فمن الممكن أن نجعلها في جوانب أربعة : هي البعد عن الأكاديمية والامتناع عن التجريب ، وتجنب التلفيق والاصطناع في المواقف المسرحية ، والترفع عن التجديد من أجل التجديد .

أما الأكاديمية فيقصد بها « مارسل » ما يفعله بعض المؤلفين المسرحيين من اعتناق نظرية جمالية أو فلسفية معينة ، ثم كتابة مسرحيات نموذجية لاثبات هذه النظرية أو تلك الفلسفة ، والنمط الأول يمثلهُ كاتب مثل « تيرى مونيه » في مسرحيته « سباق الملوك » رغم كل ما فيها من صنعة واحكام يدهوان إلى الإعجاب .

والنمط الثاني الذى يسمى الى اثبات فلسفة معينة بمثله كاتب مثل جان - بول سارتر وخاصة فى مسرحيته « جلسة سرية » Huis Clos ، اذ يحاول سارتر أن يثبت فى هذه المسرحية فلسفته فى الغير « الجحيم هو الآخرون » ، مما يرغمه على أن يعزل الانسان عزلاً متعمداً ليتلقى الضوء على جانب واحد من وجوده ، ليثبت فى نهاية الامر نظرية وضعت لديه مقدما عن اخفاق الاتصال بالذات والآخرين ، أى يستخلص حقيقة عامة من مسرحية ليست ممكنة الا بشروط تعمل هى نفسها على تجريدها من طابع الحقيقة العامة التى يرمى المؤلف الى استخلاصها .

والسمة السلبية الثانية هى التجريب ، وهذه النزعة الى التجريب تتمثل اوضح ما تكون فى مسرح جان كوكتو . وسر مناهضة « مارسيل » لهذا التجريب هو اعتقاده بأن التجريب لا يكون الا على اشياء لا على أشخاص ، وفرق بين أن تقوم فلسفة ما على « التجربة الانسانية » ، وبين أن يكون الانسان نفسه « خقل تجارب » . فشتان بين هذا الموقف وذاك !

أما السمة الثالثة وهى التلفيق والاصطناع فى المواقف المسرحية ، فلعلنا أشرنا اليها فى الحديث عن مسرحية جلسة سرية لسارتر ، وهى تتمثل أيضا فى بعض مسرحيات ارمان سالاكرو كلياالى الفصيح ، ومجهول آراس . وبعض مسرحيات كوكتو كالنسر دى الراسين التى يعتقد أنها اصطناع صرف .

ويهاجم مارسيل التجديد من أجل التجديد ، ولهذا ينفر من المسرح السريالى نفورا شديدا ، ولا يؤمن بما يدميه أنصاره من اتصافه بالحيوية ، وهو يميل عامة الى احترام التقاليد المسرحية ، والتزام التكنيك الدرامى المعترف به ، ولكن دون محاكاة للقديم ، أو تقليد اساليب كبار المؤلفين الذين كتبوا للمسرح ، اذ ينبغى اعتده ان يكون المسرح صورة للعصر الذى نعيش فيه ، ولا يتأتى ذلك طبعاً الا بمضمون جديد ، ورؤية جديدة ، فالتجديد يتناول المضمون لا الشكل .

ويعتقد جبرييل مارسيل أن هبوط المسرح الفرنسى فى الأربعينات - على الرغم من وجود أسماء لامعة كآنوى وكوكتو وسارتر وغيرهم - راجع الى عدم اعتراف الكتاب الشبان بالشروط الشكلية Formelles للعمل الدرامى ، فالفن الدرامى فن من أصعب الفنون ، وان بدا يسرا هنا على من لم يكتشف طبيعته الحقّة ، والمسرحية تُشَيّد كما تُشَيّد اللوحة أو السمفونية ، والعنصر الشعرى لازم للمسرح ، هذا العنصر الذى تفتقر اليه معظم المسرحيات الحديثة .



وإذا كنا نجد في العمل الموسيقي « مادة لحنية » هي التي تعطى للعمل قوته ، فكذلك لابد من وجود « مادة درامية » يستمد منها العمل المسرحي قوته ، وهذه المادة غير قابلة للتعريف في الواقع ، ولكننا نشعر بها شعورا قويا بمجرد اسدال الستار، فنقول اننا شاهدنا مسرحية بالمعنى الكامل لهذه الكلمة .

واحترام مارسيل للشروط الشكلية للعمل المسرحي ، لا يعنى أن يخضع المؤلف المسرحي للوسائل والحيل المسرحية ، أو بتعبير أدق - للصنعة المسرحية ، بل عليه أن يسيطر عليها سيطرة تامة ، وأن يضعها لمطالبه الوجودية ، والا تحول المسرح الى مسرح للدمى والعرائس ، وأصبح العمل الدرامي مجردا من الروح ، ولم يعد سوى « تكنيك » آلى صرف ، ويضرب « مارسيل » مثلا على ذلك بجان آتوى عندما كتب المتوحشة و ايويديس ، فقد كان في هاتين المسرحيتين كاتباً درامياً بحق لأنه يسيطر على الوسائل المسرحية سيطرة تامة ، بيد أن هذه السيطرة أفلتت منه في مسرحيته روميو وجانييت .

وعيب « جبريل مارسيل » على الكتاب الجدد لجوهم الى الاساطير القديمة لتحملها بعض الافكار الحديثة ، وصيافتها صياغة جديدة ، ويعتقد أن مثل هذا العمل راجع الى قصور وعجز في الخيال ( سباق الملوك لتيرى مونييه ) ، وإنما الكاتب المسرحي الحق هو من يضيف على الحياة المعاصرة جوَّ الاسطورة كما فعل « يوجين أونيل » في ثلاثينه المشهورة العداد يليق بالكثرا .

وخلاصة آراء جبريل مارسيل في المسرح الناجع هو ذلك المسرح الذي يجيب على مطلب ميتافيزيقي لا يفتأ يلح على الانسان ويقض مضجعة ، المسرح الذي ينبع من ذلك الدافع الخلاق الذي يوجد عند أصل كل ما هو حي حقا ، ووراء مثل هذا المسرح ثمة رؤية أو عقيدة غير قابلة للصياغة ، تكمن عند جذور العمل الدرامي الحي . فالمسألة ليست مسألة افكار تنشرها هنا وهناك ( وهذه سمة المسرح الذهني ) ، بل هو تيار خفي مستتر يحث المؤلف على التعبير والابداع ، وإيمان « بالأمل الذي يستطيع وحده أن ينقِلنا من سحر التكنيك » . ، وأن ينتزعنا من الغواية التي تتربص بالانسان الشهواني ، كما يستطيع الأمل وحده أن ينقلنا من الانتحار واليأس ( وهو صورة أخرى من الانتحار ) ، وهو وحده الذي يستطيع أن يتيح لنا ، لا أن ندرك معنى المحنة ( الألم والموت ) وقيمتها ، ولكنه يتيح لنا أيضا أن يحولها الى « وجود أكمل وأشد ثراء » .



## مؤلفات جبريل مارسيل المسرحية

مرتبة حسب تاريخ كتابتها

La Grace	الطف ( أو النعمة ) - ( ١٩١١ )
Le Palais de Sable	قصر من الرمال - ( ١٩١٣ )
وقد نشرهما مارسيل عام ١٩١٤ في مجلد واحد تحت عنوان :	
Le Seuil Invisible	المتبّة الخفية ( ١٩١٤ )
Le Quatuor en fa dièse	رباعية من مقام فاديز ( ١٩١٦ - ١٩١٧ )
L'Iconoclaste	محطم الأصنام ( ١٩١٦ )
Le Regard Neuf	النظرة الجديدة ( ١٩١٩ )
La Mort de Demain	موت الغد ( ١٩١٩ )
Le Cœur des autres	قالب الآخرين ( ١٩١٩ )
Un Homme de Dieu	رجل الله ( ١٩٢٢ )
Colombyre ou le Brasier de la Paix.	كولومبير أو جمرة السلام
La Double expertise	الفحص المزدوج
Les Points sur les I	النقط على الحروف
Le Divertissement posthume	ترقية بعد الوفاة
وقد نشر مارسيل هذه المسرحيات الأربعة الأخيرة تحت عنوان :	
Theâtre Comique	المسرح الكوميدي ( ١٩٢٣ )



<b>L'Horizon</b>	الأفق ( ١٩٢٨ )
<b>Le Monde Cassé</b>	العالم المحطم ( الكسور ) ( ١٩٢٢ )
<b>La Chapelle Ardente</b>	مصباح النعش ( ١٩٣٥ )
وقد نشرها مارسل مع مسرحيتي « النظرة الجديدة » و « موت الغد » تحت عنوان :	
<b>Trois pieces</b>	ثلاث مسرحيات ( ١٩٣٥ )
<b>Le Chemin de Crete</b>	طريق القمة ( ١٩٣٥ )
<b>Le Fanal</b>	المنار ( ١٩٣٦ )
<b>Le Dard</b>	الرمح ( ١٩٣٦ )
<b>Les Coeurs Avides ou La Soif</b>	القلوب النهمّة أو الظما ( ١٩٣٧ )
<b>L'Emissaire</b>	المبعوث ( ١٩٤٥ )
<b>Le Signe de la Croix</b>	علامة الصليب ( ١٩٤٩ )
وقد نشرت هاتان المسرحيتان معا تحت عنوان :	
<b>Vers un autre Roya(me</b>	نحو مملكة جديدة ( ١٩٤٩ )
<b>Rome n'est plus dans Rome</b>	روما لم تعد في روما ( ١٩٥٠ )
<b>La Dimension Florestan</b>	بُعْد فلورستان ( ١٩٥٣ )
<b>Mon Temps n'est pas le votre</b>	عصري ليس عصرك
<b>Croises et Multiblies</b>	زُد وضاعف
<b>La Vraie Vie est absente</b>	الحياة الحقّة غائبة
<b>La Fin des Temps</b>	نهاية الأزمان

مسير حیات  
رَجُلِ اللّٰہ

تألیف : جبریل ماریس  
ترجمہ و تقدیم : فواد کامیس





## مقدمة

### سخرية "رجالها" بعلم المخرج

انتهى « جبريل مارسل » من تأليف هذه المسرحية عام ١٩٢٢ ، ولكنها لم تُعرض على خشبة المسرح الا في عام ١٩٤٩ . ومعنى هذا انه كتبها قبل ان يتحول نهائيا الى الكاثوليكية عام ١٩٢٩ ، ومع ذلك فانه لم يقصد بها ان تكون اتهاما موجهها الى البروتستانتية ، او ادانة لها ، او سخرية منها . فقد كانت خالته ، التي اصبحت له اما ثانية بعد وفاة امه - من المذهب البروتستانتي ، كما انه صاهر فيما بعد أسرة بروتستانتية كبيرة ، هذا بالإضافة الى انه كان على صداقة وثيقة بكثير من رجال الدين البروتستانت ، وبخاصة الراعي بوجنر Boegner الذي كانت زوجة مارسل احدي قريباته . فلكى نحسن الحكم على المسرحية ينبغي ان نستبعد منذ البداية فكرة الاستهانة بالبروتستانتية او الرواية بها .

وربما كان « مارسل » يهدف - على الأرجح - الى ابراز وتصوير حالة نادرة لما يمكن ان تحدثه الوظيفة الروحية من تشويه ان لم تؤخذ بما ينبغي ان تؤخذ به من حب وتكرار للذات ، او لعنا نستطيع ان نقول في بساطة ان العيب يكن دائما في الأشخاص ولا يكن في الدين او في الايمان .

وعلى مكبس « جان - پول سارتر » الذي يرى ان « الجحيم هو الآخرون » ، يذهب جبريل مارسل الى ان الجحيم هو الذات المفلقة على نفسها « ... الذات التي لا تفتح على حب الغير ، ولا تعكف الا على نفسها ، ولا تكف عن تقويم هذه النفس وتقديرها ونقدما » .

فالفكرة الرئيسية في هذه المسرحية هي « عدم التفتح للغير » *L'indisponibilité* وهي حالة تصيب أولئك الذين يستغرقون في مجاسبة أنفسهم بحيث يصورهم نوع من الهوس الأخلاقي ، فلا يفتنون الى ما يدور في نفوس أقرب الناس اليهم .

وهذه بالضبط هي حالة كلود ليموان أو رجل الله في هذه المسرحية ، فهو قسيس في إحدى المدن الفرنسية الصغيرة ، قد كرّس نفسه تكريسا تاما للمهنة التي يمارسها ، بنفسه بحيث لم يعد فيها مكان للآخرين ، وأصبح هو والوظيفة التي يقوم بها شيئا واحدا ، وشيئا فشيئا اكتست شخصيته بطبقة صلبة ، أو بقناع خارجي انطبعت عليه مجموعة من الحركات الآلية ، والتصرفات المتزمطة الجامدة .

ويفاجأ « كلود ليموان » - ذلك القسيس الذي يتلقى اعترافات الناس - باعتراف كامل من زوجته « ادميه » بأنها قد خانته مع جارٍ لهما يدعى « ميشيل ساندييه » ، وذلك بعد أن اتسعت بينهما الهوة نتيجة لاكتشافها أن زوجها الذي يعيш الآخرين - بحكم وظيفته - لا يشعر بما يعمل في نفسها من آلام ، وما تعانيه من فراغ ووحدة ، وحين يتلقى « كلود ليموان » هذا الاعتراف من زوجته يمضي في « تمثيل » وظيفته الى النهاية ، فيصفح عنها تحاشيا للقضيحة ، ولأن هذا الصفع ينسجم مع شخصيته بوصفه قسيسا ، ويجعله أكثر تقديرا لنفسه ، وأخيرا لكي ترتبط به « ادميه » ارتباطا أوثق ، اعترافا منها بجميله ، بيد أنه أثناء انشغاله باتقان دوره وتجويده ، يتناسى العذاب الذي تكابده « ادميه » ويتغاضى عن الجرح العميق الذي لم يستطع الصفع أن يشفي فيه ، ومع ذلك ، تشعر « ادميه » بغبطة خبيثة من سداجة زوجها الذي يدعى أنه يشفى الآخرين ، ولكنه لا يستطيع أن يشفيها هي ، ومن أجل هذا يردد ذلك الصفع عليه ، فيقول له « ادميه » ، وكأنها تصفحه : « أنت لم تغفر لي لأنك كنت تحبني .. فماذا كنت تريدني أن أفعل بصفحك ؟ »

وكان من الممكن أن تستمر بهما الحياة على هذا النحو ، لولا أن « ادميه » اتجبت من عشيقها طفلة هي « إسموند » . وكان أبوها « ميشيل ساندييه » قد رجل عقب اعتراف « ادميه » بعلاقتها . ويعود العشيق بعد غيبة عدة سنوات ، تكون فيها « إسموند » قد أصبحت فتاة ناضجة ، ويطلب أبوها الحقيقي أن يراها لأنه أصيب بعلّة لا أمل في شفائها ، وهو الآن على شفا الموت ، وحين يعلم « كلود ليموان » بهذه الرغبة ، ينقلها الى زوجته ، ويتم لقاء بين « ادميه » و « ميشيل ساندييه » يتحدثان فيه بصراحة عن تلك المغامرة التي قرّبت بينهما منذ عشرين عاما ، ويذكرها « ميشيل » بأنها لم تتبعه خوفا وجبنا ، وبأنها أكثر الأمان والدعة تحت سقف رجل لا يحبها .

ويجتاز القسيس أزمة ضمير هنيئة ، يحاول فيها أن يسبر أفوار روحه ، فيلمس خداعه لنفسه ، وأن كرمه الظاهري نحو زوجته ، أو ذلك السخاء الذي أبداه بحكم مهنته ، ما هو إلا ضرب من هذا الخداع اللاتى ، وينغمس في هوة الارتياح في النفس والاتهام لها . ولا يجد مناصا في نهاية الأمر من الإفشاء لاسموند بالحقيقة ، وهي أنها ليست ابنته .

وكانت « اسموند » تشعر طيلة هذا الوقت بأنها تحيا في جو غير طبيعي ، ولهذا أخذت تتردد على جار لهم يلصق « ميجال » ، وكان هذا الرجل قد انفصل من زوجته بسبب أصابتها بالجنون ، وهو يعيش الآن مع ابنتيه منها ، واكثرت « اسموند » من زياراتها لميجال بحجة العناية بهاتين الطفلتين المسكينتين . وحين يفاجئها من كانت تعتقد أنه أبوها بذلك الاعتراف الاليم - وكان يحاول اقناعها بأنه لم يكتشف خيانة أمها الا مؤخرا - تقرر الرحيل من هذا البيت الذي يخلو من الحب ومن الحقيقة ، وتغذف في وجه كلود ليموان بهذه العبارة وهي « أن إيمانه لم يكن سوى اناء ملون يخفى عنه الوقائع الحقيقية . » وتمتنع من تلبية رغبة أبيها المحتضر ، بل تذهب الى منزل جارها « ميجال » لتعمل مشرفة على تربية طفلتيه اللتين تشعر نحوهما بحب صادق عميق وكأنهما ابنتاهما .

أما « كلود ليموان » فيشعر بأن فراغا هائلا - كأنه التنين - يفر فاه تحت قدميه ، فيردد تلك العبارة السقراطية « ان نعرف أنفسنا على حقيقتها » ويشعر أنه ارتكب خطأ فادحا يدفع ثمنه الآن ، وهو أنه لم يؤسس رسالته الروحية على الحب ، وبهذا أصبحت خاوية من المضمون ، ولم يقم بمبادئه ومثله العليا على أساس أنه إنسان من لحم ودم ، وبهذا تحولت حياته الى خواء لا معنى له ، ويكاد يجعل نفسه مسئولاً عن خطيئة أمراه ... انه لم يستطع أن يفهم أقرب الناس اليه ، كما أنه لم يشعر إطلاقا بالفيرة كما يشعر بها غيره من الرجال ، ولهذا تراه « آدمية » مجردا من آدميته ، وأنه أحق منها بالعلاج لأنه يفتقر الى المشاعر الانسانية الأولية ، كالحب والبغض والفيرة والالام . انه يفتى امتلاءه بنفسه بحجج جميلة منها : انه إنسان ذو ضمير ، وأنه صادق مع نفسه . غير أن هذا النوع من الصديق ينمى في النفس نوعا من النرجسية الروحية ، بحيث ينحصر الومى في حدود الذات الضيقة ، بدلا من أن يكون رحبا فياضا ، متفتحا على الحياة ، وعلى اسعاد الآخرين ، فتحن في الواقع مسئولون وجوديا عن الغير ، أو كما يقول فيلسوف وجودى : « ان أقصر طريق من ذاتي الى ذاتي تمر بمنعطف الآخر . »



ينبغي إذن أن يواكب اخلاصنا لأنفسنا ، اخلاص « للقوانين الطبيعية » ، ولتطلعاتنا المتجاوزة للطبيعة على حد سواء ، كما لا ينبغي أن تتناقض مثالياتنا مع واقعنا الانساني واحساسنا بأنفسنا، بل ينبغي أن تصل بنا المثالية الى ذروة الواقع وتمامه . والله لم يتجسد - وفقا للايمان المسيحي - لكي يحطم طبيعتنا الانسانية ، بل لكي يرفعها الى اعلى درجات الكمال .

وفي نهاية المطاف نرى القسيس ، وقد اشرف على هاوية الانتحار ، بيد أن واجبا روتينيا من واجبات أبرشيته اليومية يدفعه الى العدول عن هذه الفكرة . وهكذا يبيّن لنا « مارسيل » أن الناس لا يجدون الشجاعة المطلوبة في رأيه لاحتمال حقيقة موقفهم الا في حضن الجماعة .

وقد أجمع النقاد على أن « جبرييل مارسيل » قد بلغ في مسرحيته « رجل الله » ذروة صنعة الدرامية : فذلك التدفق الحار في الحوار بين الاب والام ، وبين كل منهما وابنتهما ، وذلك التصوير المتقن لشخصية القسيس في أزمنة الروحية العنيفة ، وذلك التجميع البديع للخیوط التي ستتألف منها مصائر الشخصيات الثلاث الرئيسة في المسرحية ، وذلك التصريح الحاد بكل ما ينبغي أن يقال ، والتلميح الدقيق ، والإيحاء اللبق ، بكل ما لا ينبغي أن يقال ... كل هذا يدل على سيطرة « جبرييل مارسيل » على فنه في هذه المسرحية على الرغم من أنها من مسرحياته المبكرة .

على أن جوهر ما نشعر به من قوة درامية في هذه المسرحية يكمن - في رأيي - في تلك الحيرة - أو قل البلبلة - التي تتولد من ازدواج الشاعر ، ومن الالتباسات والتساؤلات التي لا تنفك تلح على المشاهد طوال المسرحية : هل اغتفر «كلود ليموان» خطيئة زوجته بدافع من الكرم ، وسخاء النفس أم بدافع من الانانية ؟ هل قبلت « آدميه » هذا العفو على سبيل الندم أو على سبيل الجبن ؟ هل تتكيف «آدميه» مع حياة تبدو شرعية فاضلة ، أم تلحق بالرجل الذي تحبه ؟ هل يمكن أن نمضي في حياة مبنية على اختيار يقطع كل صلة بينه وبين الماضي ؟ هل .. وهل .. الخ .

وهكذا نستطيع أن نقول بحق أن هذه المسرحية تنتمي - شكلا ومضمونا - الى فن المسرح العظيم !

## شخصيات المسرحية

<b>Claude Lemoyne</b>	● <b>كلود ليموان</b>
<b>Docteur Francis Lemoyne</b>	● <b>الدكتور فرنسيس ليموان</b>
<b>Michel Sandier</b>	● <b>ميشيل سانديين</b>
<b>Mégat</b>	● <b>ميغال</b>
<b>Fred Junod</b>	● <b>فريد جينو</b>
<b>Le Petit René</b>	● <b>رينيه الصغير</b>
<b>Edmée</b>	● <b>أدميه</b>
<b>Osmonde</b>	● <b>أسموند</b>
<b>Mme Lemoyne</b>	● <b>مدام ليموان</b>
<b>Mlle Aubonneau</b>	● <b>مدموازيل أوبونو</b>
<b>Félicie</b>	● <b>فيليسي</b>





## الفصل الأول

( صالون عائلة « ليموان » . . الأثاث عادى مبتذل تشيع فيه البرودة . . . على الجدران لوحات دينية « لبورنان » ونسخة من لوحة عذراء سان « سكست » . .

### المنظر الاول

#### اسموند وميجال

( الاثنان واقفان ، « ميجال » لم يخلع معطفه ) . .

ميجال : أرجو المَعذرة يا آنستي . . أرى أنك مازلت تتناولين طعامك . . ومع ذلك فقبد طلبت من الخادم ألا تزعجك . . .

اسموند : تفضل بالجلوس . . ( يجلس ميجال ) . ليس لهذا أية أهمية ، فنحن نتناول إفطارنا أيام الآحاد في ساعة متأخرة جداً . فهناك دائماً اشخاص يودون التحدث مع أبي عند خروجه من المعبد . . هذا إلى أننا كدنا نفرغ من تناول الإفطار .

ميجسال : لقد كان لطيفاً منك أن تقترحى الخروج لحظة من  
الأطفال هذا العصر . . ذلك إذا لم أكن قد أخطأت  
الفهم . . وقد أردت أن أتأكد حقاً أنى لا أسى  
استغلال . . .

أسموند : كلا ، على الإطلاق . . . فأنا بالصدق لست مشغولة  
هذا العصر

ميجسال : لست أدري كيف أشكرك . . خاصة وأننى لم أكن  
أعلم ما أصنع بالأطفال اليوم . . فالخادم غائبة طيلة  
النهار . . وأنا ذاهب إلى « إيبينيه » .

أسموند : ومدام ميجسال ؟

ميجسال : لا تغيير هناك . . . ذلك أن مرضاً مثل هذا المرض . .  
هذا إذا استطعنا أن نسمى ذلك مرضاً .

أسموند : أهى تتعذب ؟

ميجسال : من المحال أن يحكم المرء . . فهى تشكو باستمرار . .  
ولكن الأطباء يؤكدون لى أن الإيحاء الذاتى دخلاً  
كبيراً في الموضوع .

أسموند : أه ؟

ميجسال : والواقع أن هذه هى السمة الوحيدة التى تذكرنى بما  
كانت عليه من قبل . . وإلا فإنه لو كان الأمر على

خلاف ذلك ، لما كانت هي نفس الشخص . .  
( بصوت خافت ) بل إنه لم يعد في وسعنا أن نقول  
إنها شخص على الإطلاق . .  
( صمت ) . .

أسموند : لست أدري اذا كانت « سوزان » قد أنبأتك بأمرها  
أجابته إجابة جيدة جداً في مدرسة الأحد هذا الصباح  
ميجال : من حسن الحظ .

أسموند : كما أنني راضية تماماً عن « إيفون » .  
ميجال : إنهما طفلتان وديعتان . . ولكن إلى أين تصحبينهما  
هذا العصر ؟

أسموند : لست أعلم على وجه التحديد .  
ميجال : إذا تصادف ولم أعد من « إيبينيه » في ساعة متأخرة  
جداً ، فإننا نستطيع أن نفعل ما فعلناه منذ خمسة عشر  
يوماً . . .

أسموند : ( متهربة ) سرى . . . لنضع هذا الأمر لوجي الساعة  
ميجال : ( وهو يتفحصها ) . . هذا جميل . . تصفيفة الشعر  
هذه تناسبك تماماً .

( صمت ) . . .



## المنظر الثاني

الأشخاص - أنفسهم - إدميه - كلود - مدام ليموان

إدميه : ( موجهة خطابها إلى ميجال الذى انتصب واقفاً )  
كلا . . . يا سيدى . . أرجوك

( ثم موجهة خطابها إلى مدام ليموان )

أمى . . أقدم لك السيد ميجال الذى يسكن فوقنا . .  
والسيد ميجال هو والد الفتاتين الصغيرتين اللتين  
التقيت بهما أمس على السلم .

مدام ليموان : سيدى . . . إننى مسرورة جداً بمعرفتك . . .

كلود : هل لك في فنجان من القهوة ؟

ميجال : ( واقفاً ) أشكرك . . ولكنى مضطر للذهاب إلى  
إحدى الضواحي . . . وكنت أعرب للآتية أسموند  
عن مبلغ شكرى وعرفانى بالجميل لكل ما تصنعه من  
أجل طفلى . . فقد أقيمت ذات مساء لكى تساعدكما  
على استظهار دروسهما . . وهى تريد الآن أن  
ترافقهما للنزهة . .

إدميه : ( بي جفاء ) . . ولكن هذا ، يا سيدى ، أمر طبيعى  
ما دام لديها من الوقت ما يسمح لها بذلك ،  
ميجال : لست من هذا رأى . . لا تكلفوا أنفسكم أى عناء..  
إلى اللقاء يا سيدى العزيز . . وأنت يا سيدتى . . وأنت  
يا آنسى . . . ( ينحنى أمام مدام ليموان ، ثم يغادر  
الصالون ) . .

## المنظر الثالث

### الأشخاص أنفسهم عدا ميجال

. مدام ليموان : هذا السيد يبدو مهذباً كل التهذيب .  
إدميه : إننا لا نعرفه على الإطلاق .  
مدام ليموان : إن نظرتة تم عن الصراحة . . وفمه مفعم بالحنان . .  
أسموند : أتريدى شيئا من القهوة يا جدتى ؟  
مدام ليموان : قليلا في قاع الفنجان فحسب يا عزيزتى . . إن عملك  
فرانسييس يونبى على شرب القهوة . . هذا يكفى . .  
هذا يكفى . .  
كلود : وبهذه المناسبة ، لماذا لم يحضر فرانسييس لتناول إفطاره  
معك ؟

مدام ليموان : كان لابد له من أن يعود أحد مرضاه في ضواحي باريس ، هذا إلى أنه سيأتي لمرافقتي . ( بصوت خافت ) أعتقد أن لديه ما يريد أن يقوله لك .

إدميه : كيف ؟

مدام ليموان : قلت إنه سيأتي لمرافقتي .

إدميه : تعلمين أننا لانراه مطلقاً . ( توجه حديثها إلى كلود ) ان أخاك لم يأت أكثر من مرتين أو ثلاث مرات منذ انتهاء العطلة .

مدام ليموان : ويجب أن يقال أيضاً : إنه مشغول جداً . وقد رأيت ذلك بنفسى منذ أن أقمت هنا . . المستشفى ، والزيارات ، والمواعيد ، ومراسلاته مع الأكاديمية . . إننى أعجب كيف يحتمل هذا كله . ( محاطبة كلود ) على كل حال . . إنه مثلك ياطفى العزيز . . أوه ! نعم لست أنا الذى ألومك على القيام بكل واجبك ، وبأكثر من واجبك ، كما يقول والدك . . ولكن يبدو أن العمل في هذه الكنيسة ثقيل . . ثقيل جداً . . فهل تقوم مع هذا كله بما يكفى من التمرينات وأنت يا إدميه ، هل تحرصين على ملاحظة ذلك ؟ .

إدميه : نحن على أبدع حال .



مدام ليموان : إن الحياة في باريس متعبة في حد ذاتها ، إذا قيست بالحياة في لوزان . إن قهوتك لذيدة وينبغي أن تعطيني وصفتها كي أصنع مثلها لفرانسيس . .

إدميه : آسفة لأنني لا أستطيع أن أصف لك شيئاً . إذ لابد من شراء البن من البقال الذي في مواجهتنا . معذرة يا والدتي ! يجب أن أبحث عن مقطوعة للمطالعة من أجل « اتحاد الفتيات » الذي أرقاه ( تنحني أمام مكتبه منخفض ) .

مدام ليموان : ولكن . . لنعد إلى الحديث عن هذا السيد ، فهل تشغلين نفسك بانتظام بفتاتيه اللطيفتين يا أسموند ؟ إن هذا شيء لطيف من جانبك .

أسموند : إنني أكرس لهما بضع لحظات من حين إلى آخر .

مدام ليموان : وأين أمهما ؟

إدميه : ( وهي تتصفح كتاباً ) إن أمهما نزيلة أحد متشفيات الأمراض العقلية .

مدام ليموان : ياللفظاعة !

إدميه : ( مخاطبة أسموند ) - إنني أعجب بعض الشيء كيف استطعت تبديد عصر هذا اليوم ، وعيد الميلاد يوم

الأربعاء ، ويبدو أن لديك أشياء كثيرة ينبغي أن  
تقومي بها .

أسموند : الأمر على العكس من ذلك . فأنا قد انتهيت من  
أعمالي مبكرة هذا العام .

إدميه : إن هديتك التي سوف تقدمينها إلى عرابتك لم تبدئي  
العمل فيها بعد . .

مدام ليوان : إن الحزن يتتابني كلما تصورت أنني لن أرى شجرة  
عيد الميلاد عندكم . . إذ أن هنري ولوليت يعتمدان على  
وستملاً الحسرة قلوبهما إذا لم أحتفل معهما بالعيد .  
من العسير جداً إرضاء الناس جميعاً . . وهذا هو  
مصدر شقاء الأسر التي تتحد فيما بينها أوثق اتحاد .

إدميه : ( إلى أسموند ) - أتذكرين قصة « يتيمة الدائرة  
الكنسية الصغيرة » ؟

أسموند : أريني .

( تواصل أسموند تقليب صفحات الكتاب ) .

مدام ليوان : أنا أذكرها . إنها قصة مشوقة . . وعلى كل حال إن  
جميع الكتب المنقولة عن الإنجليزية رائعة .

إدميه : ( وهي تضع الكتاب ) - يبدو لي أن هذا الكتاب عاطفي

إلى مخيف ، في حين أن هؤلاء الفتيات الصغيرات  
على استعداد تام للبكاء من هذه الترهات .

كاسود : المهم هو العمل على تشويقهن .

إدميه : لا ينبغي أن يكون ذلك بأي ثمن . .

مدام ليموان : مما لا يضر ، أن يكون هناك قدر قليل من الغرابة .  
قدر بسيط جداً . .

( موجهة كلامها إلى أسموند ) ما رأيك يا عزتي ؟

أسموند : ( وقد نهضت ) لست من هذا الرأي .

إدميه : أظنك لم تنسى أن الآنسة « جنتي » تعتمد عليك  
لكي تقومى لها بشيء من المطالعة في الساعة الخامسة ؟

أسموند : ( في عصبية ) اطمئني .

إدميه : من الجميل جداً أن يخلق المرء لنفسه التزامات جديدة .

أسموند : إلى اللقاء يا جنتي . . ماذا تفعل هذا العصر يا أبي ؟

كاسود : ؛ سأكتب خطاباً أو خطابين ، ثم على أن أعد موعظة  
الغد .

إدميه : سيمونان الصغير ؟

مدام ليموان : أنا على يقين من أنك لا تنسين شيئاً مطلقاً يا إدميه . .  
هذا رائع .



أسموند : ( في مرارة ) كلا . . إن أمي لا تنسى شيئاً على الإطلاق . . إن أمي مريضة .  
( نخرج ) . .

## المنظر الرابع

الأشخاص أنفسهم عدا أسموند

مدام ليموان : الصغيرة العزيرة عصبية قليلاً .  
كلود : ( مخاطباً زوجته ) . لعلها تشعر بأنها لا تظفر بما يكفي من الثقة .  
إدميه : وأنا لا أطلب أفضل من أن أوليها كل ثقتي . .  
ولكنها على الرغم من مظهرها الهادئ تبدو مندفعة ،  
وأنا ألاحظ هذا الاندفاع يوماً بعد آخر .  
كلود : إنني لأتساءل : ألسنا حين نسجل أخطاء الغير نبالغ في هذه الأخطاء ، إذا جاز لنا هذا التعبير . . الا تعتقدن ذلك يا أماء ؟  
إدميه : إذن . . . يجب على المرء أن يغمض عينيه ؟  
كلود : أنا لا أقول ذلك ، ولكن طريقتنا في معاملة الآخرين .  
إدميه : أعلم ذلك ، ولكن مثل هذه النظرية من شأنها أن تؤدي بنا إلى الإسراف . .

مدام ليموان : مهما يكن من أمر فأنا شغوف بحفيدتي غاية الشغف ...  
تعلمان أنه يجرى العمل الآن في لوزان على تنظيم  
بعض المحاضرات خلال فصل الصيف وبعض  
الرحلات و . . .

كلود : وأنت . . . ستذهبين إلى هناك . . .

مدام ليموان : طبعاً . . .

كلود : ولكنتي لا أشعر بأية رغبة في إعارتك ابنتي

إدميه : سنتحدث عن ذلك فيما بعد . . . ( مخاطبة كلود )

ولكن بماذا سترد على السيد جينو ؟ ( مخاطبة

مدام ليموان ) : إن قسيس « لاشو دي فون »

يطلب منا أن ندله على بنسيون ليقم فيه ابنه الذي

يستعد لامتحان « اليسانس » . . . أتعلمين ؟

ان اسمه « فريد » .

كلود : إذا كنت تعتقدين أننا نستطيع أن نخلي له الحجرة

الصغيرة ، وأنها تلائمه . . .

إدميه : ينبغي على الشباب أن يتكيف مع الظروف . . .

أليس كذلك يا أماء ؟

مدام ليموان : كم أكون سعيدة لو أن فرانسيس لم يرغبني على

التزول عنده . . ولكنى على كل حال على خير  
ما يرام .

كلود : إذن فسأرد عليه بهذا المعنى .. ( يخرج )

## المنظر الخامس

إدميه - مدام ليموان

مدام ليموان : خبرينى يا إدميه ... إن فريد شاب ، ألا تعتقدين  
أن أسمىه . . ؟

إدميه : انه شاب مدلل . . ولا أظن أن أسمىه يمكن أن  
تميل إلى هذا الطراز من الشبان . . كلا . . إنه ليس  
ذلك الشخص الذى يمكن أن أخشى عليها منه . .

مدام ليموان : أتريدين أن تقولى إن لديك مخاوف أخرى ؟

إدميه : نعم . . وكلا . . فمثلا هذا السيد الذى غزا قلبك  
للهولة الأولى . .

مدام ليموان : يا لها من مبالغة !

إدميه : حسن . . لن أفاجا إذا علمت أنه بسبيل إغراء  
أسمىه .

مدام ليموان : ( مستنكرة ) ولكن . . ما هذا الذى تقولين يا إدميه !



إدميه : إن أسموند لا تميل كثيراً إلى الأطفال عل وجه العموم . . ولا شك أن الذهاب إلى مدرسة الأحد عبء ثقيل بالنسبة إليها . . وعلى هذا الأساس يجب أن تدركى أن العطف الذى تبديه نحو هاتين الطفلتين يبعث على الدهشة إلى حد كبير .

مدام ليموان : إن أسموند تشبه والدها الذى هو العطف بعينه . وأخيراً أريد أن أقول إن وجود هذا المثل أمام عينيها دائماً لا يجعلنا نعجب إذا رأيناها تعطف على هاتين الطفلتين المسكيتين . . ثم انظري يا إدميه . . في الحياة . . . ( في شيء من الرزانة ) ينبغي أن نشعر دائماً بالثقة في غيرنا .

إدميه : أه ؟

مدام ليموان : دائماً . . ورغم كل شيء . .

إدميه : بماذا أستطيع أن أجيبك ؟

مدام ليموان : لقد رأيت حولى كثيراً من الأشياء القبيحة ، يا إدميه . . ومع ذلك : وبرغم هذه التجارب المحزنة . .

إدميه : ( بصوت متهدج ) ماذا تعنين بهذا التلميح ؟

مدام ليموان : ( متمالكة نفسها مرة أخرى ) أوه . هذه قصة قديمة .

إدميه : أه . . نعم ؟

مدام ليموان : ولكن . . لقد كان هناك حينئذ ما يدفع إلى اليأس .

إدميه : أجل . . أجل . . أجل . . من العجيب جداً أن أن كلود لم يشر مطلقاً أمامي . . .

إلى تلك الحادثة التي يبدو أنها قلبت كيائك في حينها .  
أليس كذلك ؟ انها سر بلا شك ؟ سر لا يخصه أن ...  
( تأتي مدام ليموان بحركة تنم عن الرغبة في التخلص  
من الموضوع )

مدام ليموان : ولكنه من الطبيعي . . إذا كان لديك هذا القلق . . .

إدميه : ( بعد أن ألقت إليها بنظرة متسائلة ) أه . . .

حسن . . إنك تتحدثين الآن عن أسموند . . لم أكن  
أتابع حديثك . . من المبالغة أن نسمي هذا قلقاً . .  
ولكنني أرتاب . . هذا كل ما في الأمر .

مدام ليموان : ولكن يبدو لي برغم ذلك أنها تشبه أباها إلى حد . . .

إدميه : أترين ذلك ؟

مدام ليموان : في الأخلاق على كل حال . .

إدميه : ( ئي لهجة غامضة ) أجل ، أجل . .  
مدام ليموان : « إن لنفسيهما نيرة واحدة » كما كان يقول زوجي  
المسكين . .

إدميه : لم أحظ بالاستماع إلى نفس ابنتي .  
مدام ليموان : ولكن إذا كان كلود يشاطرك هواجسك . . إذن  
لكان قد أنبأني بكل تأكيد .

إدميه : هل ينبئك كلود بكل شيء ؟  
مدام ليموان : بكل ما له الحق في أن يقضى به إلى .  
إدميه : ثم إنني عندما أرى هذا المجلد الصغير الذي يبعث به  
إليك كل أسبوع . .

مدام ليموان : ليس في مقدوري مطلقاً أن أعبر عن الأثر الطيب الذي  
تركته في نفسي هذه المراسلات . . لقد أعدت قراءة  
رسائل كلود القديمة منذ عهد قريب . . إن منها  
رسائل جميلة ، ومؤثرة حتى كدت أن أنسخ لك منها  
بعض الفقرات . .

إدميه : ما هو تاريخ هذه الرسائل ؟  
مدام ليموان : الأعوام الأولى من زواجك .  
إدميه : وتقولين إنها مؤثرة ؟

مدام ليموان : كان كلود في هذه الفترة يجتاز أزمة ضمير مؤلمة جداً . . . وأنت تعلمين جيداً أنه فكر بعض الوقت في التخلي عن منصبه . . .

إدميه : كيف ذلك ؟

مدام ليموان : لا أظنك تريدني مني الاعتقاد بأنك لم تفطني إلى شيء

إدميه : كلا ، لم أفطن إلى أي شيء . . . إن الأوقات الأولى من حياتنا الزوجية كانت . . . . . الواقع أننا لم نكن قد وصلنا إلى حد الألفة بعد . . . ولكنني أطلب منك مرة أخرى أن تحددي لي بدقة تاريخ هذه الخطابات ، هل بعث بها إليك قبل عام ١٩٢٨ مثلاً ؟

مدام ليموان : إنها جميعاً سابقة على عام ١٩٢٨ ولماذا تسألين هذا السؤال ؟

إدميه : أمي . . أوكد لك أنه لا داعي للتظاهر . . فأنت قد اعترفت منذ لحظة بأنك . . صه !

## المنظر السادس

الأشخاص أنفسهم - كلود

كلود : أتذكرين عنوان جينو ؟ إنني لا أستطيع العثور على خطابه . . أهو لا يزال شارع كارل ماركس ؟



إدميسه : يبدو أنهم انتقلوا إلى عنوان آخر . . ألا تذكرين  
يا أماء ؟

مدام ليموان : إن صلتى بهم قد انقطعت . . فقد أصبحوا بلاشفة  
مثل سائر سكان « لا شو دي فون » . ( مخاطبة  
كلود ) : وكان والدك الذى يتمتع بفطرة سليمة . .  
يخشى حدوث هذا . .

إدميه : من الغريب حقاً ألا تجد هذا الخطاب ، فقد وضعته  
هذا الصباح في ملف الخطابات التى لم يرد عليها بعد .  
كلود : أه . . حسن . .

إدميه : وبعد يا كلود ! . . ألم أقل لك مرة أخيرة أن تضع  
شيئاً من النظام في هذا المنزل !

كلود : النظام إلى هذا الحد ، إن ذلك يدفعني إلى الجنون . .  
سأنهى هذا الخطاب . . ثم أعود ( يخرج ) .

## المنظر السابع

إدميه - مدام ليموان

إدميه : أما عن أزمة الضمير هذه . . إن كلود من أولئك  
الأشخاص الذين لم يعرفوا مطلقاً بعض أنواع القلق .  
كل شيء لديه واضح كل الوضوح ، بسيط كل

البساطة . . لحسن الحظ ، يا إلهي ! وإلا فكيف كان  
يمكن أن يكون مصيرى ؟

مدام ليमوان : إننا ندين له جميعاً بدين كبير . . هذا شيء مؤكد .

إدميه : أوه . . ولكننى لا أتحدث مطلقاً عن الاعتراف  
بالجميل . . فليس من شأننا أن نشكر شخصاً لأنه  
على ما هو عليه ( في لهجة عميقة ) إذن فأنت واثقة  
أن تلك الأزمة حدثت قبل عام ١٩٢٨ ؟

مدام ليमوان : وبعد هذه الفترة حدث عكس ذلك ، وكأنما ساد  
الهدوء ، وكأنه صار يرى نوراً لم يكن قد رآه من  
قبل .

إدميه : نوراً ؟

مدام ليमوان : نعم . . ذلك النور الذى لا يظهر إلا عندما يسود  
الظلام تماماً . ( فترة صمت ) لماذا تضحكين ؟

إدميه : ( في صوت خافت ) أه . . . يالها من وعود !

مدام ليमوان : أية وعود ؟

إدميه : لقد وعدنى ألا تعرفني شيئاً على الإطلاق . .

مدام ليमوان : ولكن يا إدميه . . في النهاية . .

إدميه : أوه . . لم تعد هناك جدوى في محاولة خداعي . . إن  
هذا السر . . سرنا ، لقد . . . أفشاه ! ! هذا التعس .  
مدام ليموان : هو . . تعس ! أتجرئين على إهانته !

## المنظر الثامن

الأشخاص أنفسهم - كلود ( ممسكا بخطاب في يده )

كلود : انتهيت من خطابي . : فإذا خرجت كان في وسعك  
إبداعه ضندوق البريد . .

إدميه : اليوم يوم الأحد ، وأعتقد أنه لن يصدر اليوم . .  
هذا إلى أن الأمر لا يتوقف على يوم . . وعلى كل  
حال تستطيع أن تعطيني إياه . . كم الساعة الآن ؟  
( تكشف هذه الحركات المضطربة عن حيرتها  
الباطنة . . ) .

كلود : ولكن ماذا ألم بك يا إدميه ؟

إدميه : لا شيء . . لا شيء على الإطلاق .

كلود : أماه . .

إدميه : هل سأجده عندما أعود بعد قليل ؟

كلود : يبدو أن فرانسيس سيأتي . . وسأنتظره .

- ٦٥ -

إدميه : نعم . . ولكن أنت . . أنت . . إني لن أمكث  
طويلاً . ( في صوت أكثر خفوتا ) أريد أن أجدك  
وحدك . . . أتفهم ؟ وسأرتب أمورى هناك . .  
فمن الممكن أن يحل محلى شخص آخر .  
مدام ليمون : أما أنا ، فبمناكون قد رحلت عند عودتك يا إدميه .  
إدميه : إلى اللقاء . يا أماء ! ( يخرج ) . . .

## المنظر التاسع

كلود - مدام ليمون

كلود : ماذا حدث ؟  
مدام ليمون : لقد ارتكبت هفوة طائشة يا طفلى المسكين .  
ولست أدري كيف انسقت إلى ارتكاب هذه الهفوة  
( توشك على البكاء ) والغريب في الأمر أنى لم أقع  
فيها قبل ذلك بزمان طويل . . لقد اكتشفت إدميه  
منذ لحظة أنك رويت لى كل شيء . ( صمت )  
كلود : ( في عزم ) هذا أفضل . . اعلمى يا أمى أن هذه  
الكذبة التى كذبتها عليها ، كانت تجم ثقيلة على  
قلبي . . وكم من مرة أُنبت نفسى على اقترافى  
إياها . . . ولولا أنى كنت أشعر بنوع غامض  
من الخوف لا أدري له سبباً ، لاعترفت لها منذ  
سنوات بأننى قد . . .



مدام ليموان : يا لها من كلمة . .

كلود : لقد كنت قد تعهدت ألا أخبرك بشيء .

مدام ليموان : لأنها طلبت منك ذلك . . ولكن على أي حق لها في مثل هذا الطلب ؟

كلود : لا يهم . . فقد وعدت .

مدام ليموان : تذكر ، على أية حال . . أنها هددت بالرحيل . .  
يل لعلها كانت . . ما علينا ! إن الوعود التي نقطعها  
لشخص مريض ! !

كلود : مهما يكن من أمر ، فإنه كان يجب على منذ أن  
استردت إدميه صحتها ، ومنذ أن شفيتها ، أن  
أفضي إليها بكل شيء .

ولا بد أنها عندئذ كانت ستفهم . . وأنت نفسك  
تقولين دائماً إنه ينبغي أن يشعر المرء بالثقة . . هذا  
إلى أنى عندما قطعت هذا الوعد على نفسي . . كنت  
على استعداد للوفاء به ، ثم حدث ذات يوم . .  
ولست أدري لماذا . . إني لم أشعر بالوحدة كما  
اعتدت أن أشعر . . فكتبت إليك بكل شيء .

مدام ليموان : لا داعي للاعتذار .

كلود : لقد عاملتها كما أعامل طفلة .

مدام ليموان : ثم أخيراً يا كلود . . منذ ذلك الوقت . .

كلود : هذه النظرية التي بدت بها عندما همت بالخروج .  
أوه ! لقد عرفتُها جيداً . . أمي ، إن كل ما ربحته  
بعد مشقة كبيرة ، لعله قد قلت من يدي .

مدام ليमوان : بسبب غلطتي أنا .

كلود : كلا . . إنني وحدي المذنب . . وسأطلب منها  
الصفح فوراً .

مدام ليमوان : إنك تذلل نفسك إلى هذا الحد أمام تلك التي . . .  
أما أنا . . . فاعلم تماماً أنني لا أستطيع الصفح عنها .

كلود : الصفح يا أماه . . لا معنى له إلا بيني وبينها . .  
مدام ليमوان : إنها ليست جديرة بشخص مثلك .

كلود : عندما أفكر في كل ما حملة إلى هذا الصفح . .  
هذا السلام الداخلي . . هذا الشعور بالقوة التي تريد  
وتعمل معك . . لا بدلاً منك . . منذ ذلك اليوم  
أضاءت الدنيا أمام ناظري . . أما قبل ذلك فقد  
كنت أتخبط في الظلام . . إنها المحنة يا أماه . . وقبل  
هذه الأشهر الرهيبة كانت هذه الكلمة جوفاء عاطلة  
من المعنى . . ولكن عندما يعاني المرء ما عانيته أنا . .

مدام ليमوان : ولكنها لم تشعر بشيء من هذا .

كلود : إن أفضل ما في هذه المحنة . . هو أنها لم تفهم

شيئاً . . فقد كنت وحدي تماماً . . أمام الله . وشيئاً  
فشيئاً عندما أحسست أنها استردت الثقة بنفسها . .  
ما أعجب الطريقة التي كانت تنظر بها إلى حين  
تعتقد أنني لا أنتبه إلى شيء . !

وبالذاتك النداء الأبكم في عينيها ! لقد كنت كأنما  
أساعد شيئاً على الحياة . شيئاً هشاً . . شيئاً كل ما  
فيه يضعف الأمل في بقائه . . وفي الأيام الأولى عند  
عودتي في المساء ، كنت أنتظر دائماً أن أفاجأ بأنها  
قد رحلت لتلحق به . وأنا على يقين من أنها قد فكرت  
زمناً طويلاً في أن تفعل ذلك . . وهي تعتقد أنها  
كانت . . . تفكر في ذلك . . ولكن الواقع أن قوة  
ما كانت تفصل بينها وبينه . . وذات يوم أحسست  
فجأة وعني يقين أن كل شيء قد انتهى . . وأنها لم تعد  
تفكر في ذلك . . وأنا قد كسبنا المعركة . . لا داعي  
للبيكاء . . يا أماء . . فما كان ينبغي أن أثير كل هذه  
الذكريات . .

مدام ليموان : إنها ستؤذك من جديد ، يا بني .

كلود : كان ذلك ممكناً فيما مضى . حينما لم نكون قد تعذبنا  
أما الآن فإننا لم نعد نستطيع . فقد حمل كل منا .

صليب الآخر . : وكلانا قد نرقت دماؤه من أجل  
الآخر . . . فنحن . . . كأنما ازددنا ثراء . .  
وأصبحنا أفضل . . نعم . . أفضل . . .

مدام ليموان : آه . . إنك تعبر عن هذا كله تعبيراً رائعاً . . (تجفف  
عينها) . . .

كلود : الجرس يلدق دقتين . . لا بد أنه فرانسيس . . أرجو  
المعذرة . . فقد خرجت الخادمة، ولا بد من أن أفتح  
الباب بنفسى (يخرج) .

مدام ليموان : (تتأجج نفسها وحدها) إنه طيب . . وكريم الجدا . .  
(تهز رأسها هزة تعبر عن الأسى) .

## المنظر العاشر

### الأشخاص أنفسهم - فرانسيس

كلود : كان يجب عليك يا عزيزى أن تتناول معنا طعام الغداء  
فرانسيس : كان على أن أعود مريضاً في « جوى أن جوزا » ولم  
أعد . إلا في الساعة الثانية بعد الظهر .

مدام ليموان : ومتى تناولت غداءك ؟

فرانسيس : منذ نصف ساعة في « مشرب أتوماتيك » . (موجهاً



الحديث إلى كلود). أيسر. كل شيء على ما يرام؟  
لقد رأيت لتوي أحد أعضاء مجمع الأساقفة ، وقد  
حدثني عنك . . . يخيل إلي أنهم يحلونك مكاناً رفيعاً  
من تقديرهم . ويبدو أنك قد سحرت الأبرشية  
كلها ، وأن أعضاء كنيستك أصبحوا لا يقسمون  
إلا بك .

مدام ليموان : لماذا لا تأتي للاستماع إليه ؟

فرانسيس : ماذا تريدن ؟ إن هذا لا يدخل في اختصاصي .  
( مخاطباً كلود ) ألم تخطرك أُمي بأن لدى ما أقوله  
لك ؟

كلود : بلى . . ولكنني لا أدري شيئاً مطلقاً عن الموضوع .

فرانسيس : اسمعي يا أماه ! في وسعك ، بطبيعة الحال ، أن تظلي  
معنا ، كما قلت لك . . ولكنك تعلمين أنني مرغمة  
على أن أعالج مع كلود حديثاً شائكاً إلى حد ما ، ولا  
أريد أن أقلق بالك بلا جدوى . .

مدام ليموان : إذا لم يكن في وجودي ما يزعجكما ، . . فإنني  
أفضل . .

فرانسيس : الأمر يتعلق . . بميشيل ساندييه .

- كلود : أه ! ( تصدر حركة عن مدام ليموان )
- فرانسييس : لقد حضر ميشيل ساندييه لا ستشارتي منذ عهد قريب .
- مدام ليموان : هذا غريب ! .
- فرانسييس : ليس في هذا ما يدعو إلى الغرابة ، فهو يعلم عن طريق المجلات الطبية ، التي يبدو أنه يثابر على قراءتها ، أن أبحاثي تتعلق — على وجه الخصوص — بداء خطير ، هو مصاب به حالياً .
- كلود : إذن ، فالأمر يتعلق بداء . . .
- فرانسييس : ( بصوت خافت ) نعم . . داء لاعلاج له في الظروف الحاضرة ( بصوت مرتفع ) ولكن . . . هناك سبب آخر دفعه إلى زيارتي . . أنا بالذات . .
- مدام ليموان : أه !
- فرانسييس : أمي . . إنك ترين جيداً أن كلود هادئ الأعصاب .
- مدام ليموان : إن هدوء أعصابه يتجاوز كل حد . . . أما أنا فيكفيني أن أسمع اسم هذا التعس لكى . . .
- فرانسييس : لم يبق أمام ميشيل ساندييه في الحياة غير وقت قصير . . وهو يعلم أنه ضائع . . وينبغي أن أقول إنه يواجه موقفه في صفاء وهدوء ؛ أثارا بالغ دهشتي . .

مدام ليموان : من المحتمل أن يكون ذلك نوعاً من التصنع .

كلود : أمّاها !

فرانيسيس : لقد عاش منذ أعوام حياة لم أطلب منه أن يتمادى فيها ، ولكنها - بطبيعة الحال - غير مقطوعة الصلة بالحالة التي هو عليها الآن .

كلود : وبعد ؟

فرانيسيس : ويبدو أنه قد انساق إلى تأمل حياته . . . إلى استرجاع بعض ذكريات ماضيه . . أو لعله على كل حال . .

كلود : إن الأمر يتعلق بأسموند ؟

فرانيسيس : نعم .

مدام ليموان : أخيراً . . ألا تريد أن تقول . . ؟

فرانيسيس : لقد بدأ في حديثه معي بغاية الحذر . . . ولكنني كنت أدرك أنه سينتهي إلى ما انتهى إليه . . فقد قال لي ، عرضاً ، إنه قد تعرف عليك منذ زمن بعيد ، وإن الفرصة سنحت له للاستماع اليك في كنيسة من الكنائس . . . لسبب أدري أيها . . .

كلود : أترأه استفسر عن إدميه ؟

فرانسييس : لقد سألتني في بساطة عما إذا كانت زوج أخى هى الأخرى ، على مايرام . وكان من الصعب عليه أن يمضى إلى أبعد من ذلك . أولاً : لأنه لم يكن لديه من الأسباب ما يحمله على الاعتقاد بأنى أعرف الماضى بأية صورة من الصور . . . فكنت أرى هذا البائس يناضل مع الأسئلة التى تضطرب في صدره ولا تجد مخرجاً . . . وينبغى ألا يوجه إلى اللوم . إذا كنت قد نصبت له الشرك .

مديام ليموان : ولكن ماهذا يا فرانسييس ! . .

فرانسييس : قلت له في بساطة : ولكن هذا صحيح . . إذ يبدو أنى التقيت بك ذات مرة في « سان لودى تالفاس » — عندما كان أخى قسيساً هناك — ولم أزد على ذلك شيئاً ، ولا شك أنه من أعجب الأشياء تلك القوة الكامنة في اسم من الأسماء . . فقد شحب لونه ، واستولى عليه الوجوم وغض من بصره هكذا ، ثم قال : نعم . . كان لي منزل في « سان لو » . وتظاهرت أنا بأنى تذكرت فجأة وقلت : هذا هو . . أجل . . هذا صحيح . . لقد تذكرت الآن ذلك المنزل الكبير الذى يشرف على القرية أما زالت تملكه ؟ فأجاب



كلا .. لقد بعته . قلت : كان ذا موقع  
جميل وعاد إلى الصمت مرة أخرى .. وكنا واقفين .  
وبالطبع كان الكشف قد انتهى .. فخطوت خطوة  
صوب الباب ، ولكنه لم يتحرك . فسألته : أليس  
شيء آخر تطلبه مني ؟ فقال : « أجل » وكأنه يهمس  
وتناول يدي ، ونظر إلى عيني في قلق وكأنه يريد أن  
يستشف ما أعام .. فلم أختلج .. ثم قال : أصبح  
أنك لا تدري شيئاً عما أريده منك؟ فيما ذا كان ينبغي  
أن أجيبه ؟ آه لو علمتما إلى أي حد لم أكن أريد أن  
أستمر وقتاً طويلاً في مزاولة لعبة الاستخفاء مع هذا  
المحتضر ...

مدام ليموان : إنني واثقة من أنه ليس مريضاً بتلك الصورة التي تريد  
أن توحى بها .

فرانيس : إنه لن يعيش أكثر من بضعة أشهر .. وهو يعلم ذلك  
كلود : ثم ؟

فرانيس : حسن . لقد أخبرته ألا حاجة له في أن ينبثق بشيء ..  
أوه .. إن كلود سيفعل ما يبدو له صواباً .. إنه حر  
تماماً : .. وأعتقد أنني لم أكن أستطيع أن أتصرف على  
خلاف ما فعلت ..

كلود : ( مخاطباً فرانسييس ) : لقد كنت على صواب . .  
مدام ليملوان : كان من المفروض أنك لا تعلم شيئاً . . هذه خيانة  
ضدى .

كلود : يا له من نفاق !  
فرانسييس : أنتم كلامي قائلاً : إنه يطلب رؤية ابنته قبل موته .  
مدام ليملوان : وأى حق لديه قبل هذه الفتاة ؟  
فرانسييس : هذه مسألة أخرى .

مدام ليملوان : بل هذه هي المسألة . . وفضلاً عن ذلك ليس لك حق  
في أن تأخذ هذه الرسالة على عاتقك .

كلود : أمي . . إنك كثيراً ما ترددين . . « إن لنا الحق . .  
وليس لنا الحق . . . » .

مدام ليملوان : ( مخاطبة فرانسييس ) : إنك تعرف أخاك، وتعرف أنه  
طيب جداً ، وكريم جداً . . وكنت أقول له ذلك  
منذ لحظة .

فرانسييس : إنك في هذه اللحظة تحكمين مقلماً على قرائه . .

مدام ليملوان : أوه . . إنني أعرف ابني كلود .

فرانسييس : ينبغي ألا نوثر عليه .

- مدام ليموان : ولن يمنعني أحد من إبداء رأيي .
- فرانسييس : هذا أمر لا معنى له .
- مدام ليموان : رأيي القاطع . . .
- فرانسييس : إن أحداً لا يستطيع أن يضع نفسه في مكانه . .
- مدام ليموان : أمه تستطيع ذلك . أيريد أن يرى ابنته ؟ لا أظن أنه يزعم لنفسه الحق في أن يكشف لصغيرتنا العزيزة . .
- كلود : إنه يستطيع أن يرى أسموند هنا باعتباره شخصاً عادياً جاء لزيارتنا .
- مدام ليموان : ليس لك أن تسمح لهذا الشخص بالدخول في هذا المكان . . هذه فضيحة . . هذا عمل غير أخلاقي . وأخيراً ، يا فرانسييس .
- فرانسييس : أنا لم أقل شيئاً .
- كلود : لقد عفوت يا أمي .
- مدام ليموان : لعلك عفوت عنها . .
- كلود : أجل . . عنها . . بكل تأكيد .
- مدام ليموان : ولكنك لم تعف عنه .
- كلود : هذا معناه أن الحياة لم ترغبني بعد على أن أطلب له هذا الصفح من نفسي .

- مدام ليموان : لو لم تسنح له الفرصة لأن يكون مريضاً . . . . .
- فرانسيس : لك الله يا أماه !
- مدام ليموان : وهل تعتقد أنه سيقنع في تلك الزيارة بروية. أسموندا؟  
يعلم الله أى ادعاء سيدعيه عقب ذلك .
- كلود : إنها محنة تعرض لى ، ويجب على أن أحيها يوماً  
لأثر يوم .
- فرانسيس : إلى هنا ولن أتبعك . . يا عزيزى فمهما يكن من شيء ،  
لا يصح للمرء أن يستسلم للدوامة . . بل يجب أن  
أن تحتفظ بحريتك في التصرف كاملة . .
- كلود : أنصت إلى . . إننى لا أحتمل الاستمرار في مناقشة  
هذا الموضوع دون علم « إدميه » .
- فرانسيس : ومع ذلك فمن الطيش أشد الطيش أن تطلعها على  
جلية الأمر . . أه . . فكر قليلاً . . يا صغيرى . .  
إنك تجاوزت بأن تقلب كيانها بنضرة خطيرة . . إنها  
حالة أعتقد أنك تستطيع وحدها أن تتخذ فيها  
قرارك .
- كلود : لست من هذا الرأى . . . . .
- فرانسيس : أفهمنى جيداً . . . . . إننى لا أخشى لحظة من أن وجودها  
في حضرة هذا البائس قد يشعرها بظل مما لا أدرى . .



كلود : فرانسيس !

فرانسيس : ولكن .. بشئ من الاشمئزاز .. ونوع من الرعب .  
ثم فكر في الأصدقاء الممكنة لمثل هذه الصدمة على  
جسم رقيق .. أرجو معذرتك . يا عزيزى ،  
ولكنك تعلم تماماً أن طبيعة زوجتك ليست من  
الطبائع التى يمكن أن نسميها مترنة ...

وأنت تريد ، بطيئة قلبك أن تعرضها لمثل هذه  
المجازفة ؟ فالمسألة لا تنحصر فقط في أن تراه ثانية ..  
بل في مجرد أن نعيد على مسامعها ما قلته لك ...  
وأنا أجد ذلك ...

كلود : ( متألماً ) إن أسموند ابنتهما .. ثم ..

كلا .. إننى لا أسمح لنفسى بأن أتحمل عنها هذه  
المسئولية ..

فرانسيس : بل اسمح .. بل اسمح .. وسيأتى ميشيل متعللاً  
بأية علة ليراك يوماً تكون زوجتك قد خرجت فيه ..

مدام ليमوان : سأنصرف ..

فرانسيس : أمأه .. ما هذا ! .. وتكون أسموند في المنزل  
ذلك اليوم ..

كلود : وهل يتحتم على أسموند أن تخفى هذه الزيارة عن أمها ؟

فرانسيس : هنا . . . إشكال بسيط ، أوافقك على ذلك . .  
ولا بد من البحث عن مخرج . .

كلود : لن أبحث عن هذا المخرج .

فرانسيس : نعم . . حسن . . لأنني لن . .

كلود : بدلا من الكذب على إدميه مرة أخرى . .  
أراني أوتر الرفض القاطع . .

فرانسيس : في هذه الحالة . من الأفضل أن ترفض . . فالواقع  
أن هذا البائس المسكين . .

كلود : إن الأمر يتعلق بعلاقتنا كلها التي أصبحت في الميزان .  
فإذا نجحت في أن أخلق بيننا جواً من الثقة ، من  
الألفة . . فأنتم . . .

فرانسيس : إنك تخاطر بأن تضع هذا كله موضع الشك مرة  
أخرى .

كلود : وكيف ذلك ؟

فرانسيس : لست أدري شيئاً . . ولكنني أشعر بذلك .

مدام ليوان : وأخيراً . . أهو قد اهتم بأسموند طوال تلك السنين ؟

فرانسييس : ماذا تريدین ؟ لقد كان عنده ما يعوضه عن ذلك .. .

أما الآن فالمسألة أقل غرابة .. . ثم يجب أن ننظر إلى هذا كله على أنه فكرة متسلطة على مريض .. .

كلود : ( مخاطباً فرانسييس ) لقد جرحتنى منذ

لحظة عندما تحدثت عن إدميه بهذا الأسلوب . ويبدو

لي مع ذلك أنها قد أثبتت قيمتها .. . انظر إلى حياتها .. .

أمن الممكن للمرء أن يؤدي واجباته على وجه أكمل

كما تفعل هي ؟ .. أم من الممكن أن يحيا الإنسان

حياة أملأ أو أنفع من حياتها ؟ ؟

فرانسييس : وربما كان هذا بالذات هو ما يخيفني .

كلود : كيف ؟

فرانسييس : إنها هذه الحياة المثالية .. . أجل .. . هذه الصرامة وهذه

الاستقامة هي التي تقلقني . إن هذا كله .. . ، على

ما أتوهم ، ليس إلا نوعاً من النوم .. . ويخيل إلى

أحياناً أن زوجتك تنام حياتها ( لا ينتبهان إلى أن إدميه

قد دخلت ، ثم يكتشفان بغتة أنها موجودة ) هيه .. .

طاب يومك يا إدميه ( صمت )

## المنظر الحادى عشر

الأشخاص أنفسهم - إدميه

مدام ليموان : ( في تسرع مصطنع ) ماذا عن اتحاد الفتيات ؟  
أراك قد عدت في ساعة مبكرة يا إدميه ..

إدميه : لم يكن أحد في حاجة إلى ...

مدام ليموان : من المؤسف أن تكونى قد ضيعت وقتك عبثاً ...  
ولكن من حسن الحظ أن أوتوبيس رقم ٢٨ مريح  
جداً ( صمت ) أتمطر السماء في هذه اللحظة ؟

إدميه : لست أدرى .. ربما سقطت بضع قطرات ولكنى  
لم أنتبه لذلك .. كان يبدو عليكم الانفعال حين  
دخلت ..

مدام ليموان : ولكن هذا معناه ...

كلبؤد : سأقص عليك .

مدام ليموان : أجل .. أجل .. سيقص عليك .

إدميه : ( مخاطبة فرانسيس ) ربما أرسلت إليك يوماً ما  
طفلة صغيرة تبدو عليها أعراض مرض السل .



فرانسييس : ( ناهضاً ) أنا في خدمتك . . . ألا تأتيين يا أماء ؟  
إدميه : أتفادرننا بهذه السرعة ؟  
مدام لييموان : متى سنلتقى ؟  
فرانسييس : تعالوا للعشاء عندي يوماً ما . .  
مدام لييموان : ولكن ألا تخشى أن تكون أوجيني . . ؟  
إنها لا تبدو الآن على ما يرام . . . وحضور ثلاثة  
من الضيوف . . .  
( يتلاشى الصوت . . يرافقهما كلود وإدميه ثم  
لا يلبثان أن يعودا ) .

## المنظر الثاني عشر

كلود - إدميه

كلود : يسرني أنك عدت مبكرة . .  
إدميه : اصنع لي لحظة يا كلود .  
كلود : ( شاخصاً إليها ) - أجل . . . إنني أعلم .  
إدميه : فيما يخص والدتك ؟  
كلود : نعم . . .

إدميه : لقد حيرني ذلك كثيراً .. كلا .. دعني أفرغ من  
كلامي ، يا حبيبي . ( تتناول راحتيه ) ثم إنني قد  
فكرت جيداً ... لقد كنت مخطئة في ذلك الحين  
حين طلبت منك هذا الوعد .. فقد كان مجرد  
التفكير في أن يعرف أحد شيئاً يبدو لي مخيفاً بصورة  
مزعجة .

كلود : أجل .. أجل .

إدميه : وخاصة .. أملك . إنها تقسو في حكمها عليك ، برغم  
ما يبدو عليها من مظهر التسامح .

كلود : إدميه !

إدميه : لا يهم .. ولا داعي لأن نظرق هذا الموضوع  
مرة أخرى .. هذا كل ما في الأمر ..

كلود : حبيبي .. هذا كرم عظيم من جانبك .. وأنخشي أن  
تكوني ..

إدميه : لا تتحدث عن الكرم .. أليس كذلك ؟ من  
الواضح أنك لاتدين لي بشيء .. ومن الجنون أن  
أعتقد عكس ذلك .

كلود : إنني عندما أخذت على نفسي ذلك العهد .. أوكد  
لك ..

- إدميه : أجل : في تلك اللحظة .. ولكن لا داعي للجدال ..  
وأكرر لك أنني أفهم موقفك ، أو على أية حال ..
- كلود : اتصفحيني غنى ؟
- إدميه : لا تسحر مني يا كلود
- كلود : لقد كنت أقول لأمي منذ لحظة . . .
- إدميه : اكنتم تتحدثون عن ذلك أنتم الثلاثة حينما دخلت ؟  
هيا ، إنني أفضل ألا تجيب على . . . إذن لقد كان  
يعلم هو الآخر ، بطبيعة الحال . ( صمت . )  
تقلص أصابعها ) .
- كلود : عندما تلوميني على أنني قد أسأت استغلال هذا  
النوع من التعالي المزعوم .
- إدميه : أنا لا ألوّمك على شيء . . . إن جوهر . أى موقف  
من المواقف يبقى على ما هو عليه ( تضغط على  
الكلمة ) لقد « صفحت » غنى رغم كل شيء . .
- كلود : يا حبيبتى . إنك تعلمين معنى هذه الكلمة في نظري ..  
وقد شرحت لك . . .
- إدميه : نعم . لقد شرحت الى أشياء كثيرة . . .
- كلود : يا التائب الضمير الذى تشعرينى به ! فغير هذه  
الكذبة .

إدميه : هناك سؤال واحد أريد أن أوجهه إليك . . إن أملك  
قد أشارت أمامي منذ لحظة إلى أزمة ضمير اجتزتها  
في فترة معينة . . ولا أريد أن أعلم ذلك لأعاتبك على  
أنك لم تضع ثقتك في . . وإنما أريد أن أعرف  
التاريخ فحسب .

كلود : كيف ؟  
إدميه : في أية فترة عانيت تلك الأزمة ؟  
كلود : هذا شيء لا يمكن تأريخه كما نؤرخ مرضاً جسدياً .  
إدميه : لماذا يبدو عليك الارتباك ؟

كلود : كلا على الإطلاق . . لابد أن يكون ذلك في سنة  
١٩٢٧ .

إدميه : أي في فترة لم يكن قد راودك فيها أي شك بعد ؟  
كلود : نعم .

إدميه : وتبددت هواجسك عقب ذلك مباشرة ؟  
كلود : ولكن . . تفهمين جيداً أن ذلك لم يكن أمر يوم أو  
شهر . . . لقد كان أشبه بتحول بطيء لذاتي . . بنوع  
من التفتح .

إدميه : ألم ينفعل وجودي بشيء ؟

كلود : كيف ؟

إدميه : أنا . . وما فعلته ضدك ؟ . . خيانتى لك ؟ هل هي



مجرد مصادفة أن تكون بعد أن اكتشفت الحقيقة ،  
قد استعدت إيمانك بالله ؟ . .

كلود : يستحيل علي أن أجيبك . . مجرد مصادفة . .  
كلا . . إنها ليست مصادفة بكل تأكيد . .

إدميه : هذا كل ما أردت أن أعرفه . .

كلود : إنني لا أعتقد بوجود المصادفة في هذا المجال  
( إدميه لا تجيب ، وتذهب للبحث عن شغل  
للإبرة وتنهمك في العمل فيه ) . . كم كنت أود  
لو كان في مقدوري أن أشرح ما كان يدور في  
نفسي حينذاك . .

إدميه : ربما كان ذلك أمراً عسيراً جداً . .

كلود : في الأيام الأولى من زواجنا . .

إدميه : ( ترفع رأسها وتنظر نحوه ) - تريد أن تعود إلى  
هذا الموضوع ؟

كلود : كنت أشعر كأنني لن أضل إليك مطلقاً . وكنت  
أحس دائماً أنني على إهامش . . . إنك لا تصغين  
إلى .

إدميه : ولكنني ... أصغى إليك . . نعم . .

كلود : كان انعدام هذا الاتصال بيننا قاسياً أشد القسوة . .

وكان يبدو لي أنه تنقصني الموهبة الجوهرية .

وتذكرين إلى جانب هذا نخبة آمالي في «سان لو»

مع طلابي، وقصة الصغيرة . «جنفرييه Gènevrie»

إدميه : ( منجنية دائماً على عملها ) — إنني لا ألح الصلة

بين هذا وذاك . .

كلود : ولكن الأشياء جميعاً مترابطة . هذه الشكوك التي

تحدثين عنها ، كانت في قرارة أمرها منصبة على

مواهبي ، على استعدادي إذا شئت .

إدميه : نعم . . وكنت أنا. أحد أسباب فشلك .

كلود : تعلمين إلى أي حد أنا قليل الثقة بنفسى . .

إدميه : كلا . . لا أعلم . .

كلود : وهكذا حينما لا يؤمن المرء بنفسه تلبو له الأرض

وكأنها تميد تحت أقدامه . . فلا يبقى شيء . .

طبعاً ، لم أكن أشعر بذلك طول الوقت . . وإنما

كان ذلك أشبه بنوبات من القنوط يزداد ترددها

على بالتدريج ، وكانت كل نوبة منها تركنى

متهالكا . . ضعيفاً ، خائفاً من ضعفى . . أتفهمين

ذلك ؟

- إدميه : فهماً غامضاً .
- كلود : وعندئذ حدثت تلك . . ( يشير بيديه ) .
- إدميه : . . . تلك المحنة .
- كلود : وفي هذه المرة كان الفراغ المطلق حقاً . . كنت وحدي تماماً . . فقدت زوجتي وطفلي في وقت واحد . . ونُحِل إلى أني لن أستطيع المقاومة . . هذا حق . . وأنت تعلمين ذلك . . ثم أخذ النور يظهر رويداً رويداً . . .
- إدميه : بطبيعة الحال !
- كلود : ماذا ؟ .
- إدميه : كل ما أذكره إنه ليست هناك طريقتان للحديث عن هذه الأمور .
- كلود : إن ما حدث عندئذ كان له معنى . . كان أشبه ببناء نفذ إلى أعماق نفسي . وكان ينبغي على أن أفهمه .
- إدميه : لقد كان الله هو الذي يتكلمك .
- كلود : لقد رُضِيت لأول مرة وجهها لوجه أما نفسي . . وكنت على وشك أن أكتشفت بمن يتعلق أمري . .

وربما كان ذلك الشعور..بضعفى..اللانهاى هو الذى  
أنقذنى .

إدميه : الموضوع كله . هو أنك كنت أنت وحدك المهم . .  
هذا مفهوم . .

كلود : لقد صليت بحماس لم أعرفه من قبل . .

إدميه : من أجل من كنت تبصلى ؟

كلود : من أجلنا نحن الاثنين . . لكنى يمنحنى الله القوة على  
أن أكون منقداً . . وشيئاً فشيئاً أحسست كأن  
عذابى يتحول إلى قوة حية فعالة . .

إدميه : نعم . . بالاختصار . .

كلود : ماذا ؟

إدميه : لا شيء . . إننى أرى هذا كله رائعاً .

( صمت ) . .

## المنظر الثالث عشر

الأشخاص أنفسهم - أسموند

كلود : هل قمت بنزهة طيبة ؟

إدميه : من الذى فتح لك الباب ؟



أسموند : لقد عادت فيليسي . . والسماء تمطر . . وكانت  
الفتاتان متعبتين . . واكتفينا بهذه النزهة .

إدميه : وماذا ستفعلين الآن ؟ . .

أسموند : جئت أبحث عن كتاب لأطالع لهما فيه قليلا .

إدميه : لا تنسى موعد ميلموازيل « نجائتي » في الساعة  
الخامسة ، يا أسموند .

أسموند : ( بعصبية ) ماذا هناك يا أماء ؟

إدميه : ألا تعتقدين أنه من الممكن الإيحاء إلى هذا السيد  
باستخدام مربية ؟

أسموند : وأخيراً ، يا أمي . . .

إدميه : إنك تظهرين في هذه الناحية تساهلاً ليس من طبعك .

أسموند : أبي . . إنني أرتضيك حكماً . .

إدميه : هاتان الطفلتان لا تتميزان بأى ميزة ، وقد قلت ذلك  
أنت نفسك . .

أسموند : إنهما لطيفتان جداً .

إدميه : لقد قررت أن أكتب إلى السيد « ميجال » بأن  
مشاغلنا لا تسمح لك بتكريس وقتك لطفليته . .

أسموند : : سيكون ذلك كذباً .  
إدميه : : بل سيكون الصادق عينه .  
أسموند : : أبى . . أريد أن تسمعنى هذا المساء خمس دقائق . .  
خمس دقائق فحسب . . أليس كذلك ؟ ( تخرج ) .

## المنظر الرابع عشر

### كلود - إدميه

كلود : لست في حالتي الطبيعية على الإطلاق .  
إدميه : ومع ذلك ينبغي أن يرى المرء في وضوح ( صمت ) .  
كلود : ( في صوت متردد ) عندي شيء آخر أريد أن أقوله  
لك يتعلق بما جاء فرنسيس لكي ينبثق به منذ لحظة  
إدميه : حسن :  
كلود : ( وكأنما يخاطب نفسه ) يا إلهي ! ربما كان هو على  
حق . . ولكنني لا أستطيع .  
إدميه : إنه أمر خطير إذن ؟  
كلود : إنه أمر يبعث على القلق .  
إدميه : ( تقترب منه في حنان ) ما هو ؟  
كلود : أه . إنني في حاجة إلى حنانك .  
إدميه : ( في مرارة ) . . لو كنت على ثقة من ذلك . .  
كلود : حسن . . لقد ذهب لاستشارة فرنسيس . . إنه مريض جداً

إدميه : عمن تتحدث ؟ ( يتفرس كلود في وجهها ) أه . .

كلود : ويقول فرانسيس إن حالته خطيرة إلى أبعد حد ، حتى لا يكاد المرء يتعرف عليه ، وهو يطلب رؤية الفتاة .  
مرة واحدة .

إدميه : يجب الرفض .

كلود : لست أدري .

إدميه : ( في إصرار ) يجب أن ترفض .

كلود : ولماذا لا بد من الرفض ؟

إدميه : لا أستطيع أن أشرح لك ، ولكنني واثقة مما أقول . .  
الحقيقة أن ذلك ممكناً . وأنت تشعر بذلك جيداً .

كلود : أصغ إلى يا حبيبتى . . ليس من حق أن أخفى عنك الحقيقة . إن فرانسيس يقول إن أيامه معدودة . .  
افهميني جيداً . ربما كنت على صواب لست أدري .  
ولكن . . هل أنت متأكدة . . من أن ذلك لا يكون نوعاً من الحبس ؟ ( إدميه ترتجف ) إنك لن تريسه .  
سيأتي في زيارة ذات يوم تكونين قد خرجت فيه من المنزل .

إدميه : لقد ربت كل شئ في رأسك . . ولكن . . ولكن  
... هذا خيف . . من تكون إذن ؟ إنك لست إنساناً .

كلود : إله شخص يحتضر .

إدميه : إذن ، لقد امحى الماضى بالنسبة لك وأصبح كأن  
لم يكن . . أما أنه كان يحتضنى بين ذراعيه . .  
ويضمنى إلى صدره . .

كلود : اسكتى :

إدميه : أوه . . إنك تستطيع أن تستمع إلى كل شئ . . ليس  
... البرود هو الذى ينقصك حينما يتعلق الأمر بى . .

كلود : ولكن هذا فظيع يا إدميه . . هذا الذى تقولينه . .

إدميه : إن عظمة النفس الرخيصة هذه . . تفرغنى . .

كلود : الرخيصة ! ولكنى عندما غفرت لك . .

إدميه : إن لم تكن قد غفرت لى لأنك تحبى ، فماذا تريدنى  
أن أفعل بهذا الغفران ؟

( تجهش بالبكاء ) . .



## الفصل الثاني

( مساء ذلك اليوم نفسه . حجرة مكتب كلود . .  
وهي حجرة مستطيلة ضيقة ذات رفوف عالية للمكتب  
ملبثة بالمجلدات الضخمة . . في الوسط مائدة مغطاة  
بالأوراق . . وقد وضع عليها « مصباح بترول » .  
الساعة الثامنة . كلود جالس يقرأ . . دقائق على  
الباب ) . . .

### المنظر الاول

كلود - أسموند

كلود : من هناك ؟  
أسموند : ( وراء الكواليس ) - إنه أنا . . يا أبي .  
كلود : ادخلي . . يا صغيرتي ( أسموند تدخل من الجهة  
اليسرى للمسرح ) حسن . ما هذا ؟ ماذا هناك ؟  
ألا تعتقدين أولاً أنه مما قد يجرح أملك أن تطلي  
الحديث معي على انفراد ؟ ( حركة من أسموند )  
لو أنني طلبت إليها الحضور أيضاً ، فماذا تقولين ؟

- أسموند : في هذه الحالة سأنسحب أنا .
- كلود : أسموند !
- أسموند : لقد جئت إليك بخصوص أمي بالذات . . أمي وأنا . .  
وحيثُ، فلعلك قد فهمت، يا أبي . إنني لست سعيدة
- كلود : . . عزيزتي
- أسموند : أوه . . إنني لست سعيدة على الإطلاق . لقد قلت  
ذات يوم في إحدى الصلوات ، إن السعادة تكمن  
في أعماق نفوسنا . .
- كلود : أنت تعلمين جيداً أن هذا حق .
- أسموند : أما بالنسبة إلى "أنا"، فليس ذلك حقاً على كل حال . .  
يبدو أن نفسي لا تنطوي إلا على كل ما يجعلني أتعذب .  
وإذا كان فيها شيء آخر ، فلا بد أن يكون مختلفياً إلى  
درجة . . أوه ! إن أمي تعلم جيداً أنني لست  
سعيدة ، وأعتقد أنها لا تحبني .
- كلود : ولكن ما هذا الذي تقولين . . ؟ أهنأك سبب خاص ؟
- أسموند : بل الأخرى أن الأسباب كلها تحمل على ذلك .  
أرجو عفوكم . . فأنا أوئلك في هذه اللحظة .
- كلود : عزيزتي . . يجب أن تصارحيني بكل شيء . . ولماذا

لم تتحدثي الى منذ زمن بعيد ؟ ألا تعتقدين أن ذلك  
أمر فظيع بالنسبة لي ؟

أسموند : أرجو المَعذرة .

كلود : ثم إنه يجب على أن أرى بوضوح ما يدور في أعماق  
نفسك . . فإذا كان المرء لا يستطيع أن ينفذ إلى أقرب  
القلوب إليه . .

أسموند : لابد أن يكون راجعاً بالذات إلى أنني قريبة منك  
أكثر من اللازم . إنك تسألني لماذا لم أتحدث إليك من  
قبل . . ومن الصعب على أن أجيبك . .

كلود : ( في مرارة ) من المحتمل أنك لا تثقين بي .

أسموند : أوه ! يا أنني أنا لا أثق إلا بك

كلود : وأملك يا أسموند ؟

أسموند : أُمي إنسانة لا تسعفك بالمرة . . تحكم على كل أقوالنا  
وأفعالنا بطريقة تشل حركتي ، ولكن إلى حد ما . . .  
وأنت مشغول جداً . . ولديك هموم كثيرة ، هذه  
آلام تريد أن ترفعها عن كاهل الناس . . وتبدو دائماً  
كما لو كان أحد قد اغتصبك من غيره . ثم من الواضح  
أنه إلى جانب كل هذا الذي تراه . .

كلود : لقد قلت لي ان جميع الأسباب تتضافر على إلتعاسك..

أسموند : أريد أن أقول إنني عندما أنظر أمامي لأرى شيئاً . .  
إن الحياة لا تجتذبنى .

كلود : كيف ؟

أسموند : نعم . . الحياة بالنسبة إليك عبارة عن هبة من الله .  
أليس كذلك ؟ هي شيء عظيم ، رائع . . الحياة !  
إنك عندما تنطق هذه الكلمة ، يتهدج صوتك . . أما  
أنا فعلى العكس من ذلك تبدو لى شيئاً يبعث على  
السخرية ، شيئاً تافهاً . إن حياتى . .

كلود : ومع ذلك ، فأمامك . . ( يبدى حركة ) .

أسموند : الزواج . . . الأطفال . . أهذا ما تريد أن تقوله ؟

كلود : أجل . ( صمت ) .

أسموند : انظر حولنا . . هنرييت بلانجييه ، جان شيلد . . لقد  
تزوجتا ، وانجبت كلتاها أطفالاً . . إننى لا أجد فى مثل  
هذه الحياة ما يبعث على الغبطة . . بل ليس فيها ما  
يشوق بالمرّة .

كلود : ألا تظنين أن هذا الحكم سطحي إلى حد بعيد ؟

أسموند : كلتاها تعيش وجوداً شاقاً . . ضيق الأفق .

كلود : إذن . . فهذا كل ما فى الأمر ؟



أسموند : ( بعصية ) ولكن دعني أشرح لك . . فلنفرض أنهما  
سعيدتان . . فهذا معناه أن لكل منهما زوجاً لا يخونها..

كلود : عزيزتي !

أسموند : وأطفال يكبرون دون صعوبة كبيرة ، اللهم  
إلا مرضان أو ثلاثة أمراض تتناهم في المتوسط كل  
عام . كلا . . . هذا لا يعنى شيئاً بالنسبة لى . . لأننى  
لا أرى إلى أين تنتهى أمثال هذا الوجود . . وإذا  
فصلت حياتى على هذا النموذج نفسه .

كلود : ولكن . . لا وجود لنموذج . . فكل حياة من هذه  
الحيوات جمالها الخفى .

أسموند : الخفى ، نعم ، تستطيع أن تقول ذلك !

كلود : وأصالتها الجوهرية هى أنه ينبغى على المرء أن يحياها  
لكى يقدرها . .

أسموند : شكراً ! فحياتى تكفينى . . وعلى أية حال ، إذا  
كانت نسخاً مما يُصنع منه الآلاف ، بل الملايين  
كالصحف ، والمنشورات . . أجل ، إنها هكذا ،  
مجرد منشورات . .

كلود : ألا يوجد شيء من الغرور الكامن وراء هذا كله ؟

- أسموند : إنك تعلم . . إنه بدون الغرور . . .
- كلود : أن يتلاءم الإنسان مع قوانين الحياة ، وأن يجعلها قوانينه الخاصة ، وأن يريد لها بدوره . .
- أسموند : هذه مجرد كلمة . . فسواء أردنا أو لم نرد . .
- كلود : إنها ليست كلمة يا عزيزتي ، إنها حقيقة كبرى أن نأخذ لكي نعطي .
- أسموند : ماذا نأخذ ؟ وماذا نعطي ؟ ثم وعلى التحديد ، ما فائدة أن نأخذ لنعطي للآخرين ما يعطونه الآخرون بدورهم ؟ ما فائدة هذا كله ؟ هذا السباق المتصل في عالم من الضباب ؟
- كلود : ( يجرها نحوه ) : مهما يكن من شيء فإن هذا الاضطراب يدل على أنك في قرارة نفسك . . .
- أسموند : إنه إذا كانت المسألة تتعلق بشخص مثلي ، فينبغي له أن يجد سنداً في إيمان الآخرين . . . وقد اعتمدت على إيمانك حتى هذه اللحظة . . إيمانك أنت . . ولكن حينما يشتد القلق بالإنسان ، فإن مثل هذا الإيمان لا يكفي . وفي هذه اللحظة . . .
- كلود : إذن فأنت لديك ما يحزنك ؟

- أسموند : إنه ليس حزنا .
- كلود : قلق ؟
- أسموند : بالأحرى .
- كلود : ( يخرج ساعته في حركة آلية ) .. ألا تريدان أن  
تخبرينى ؟
- أسموند : أنظرت في ساعتك ؟
- كلود : أنت تعلمين جيداً أننى مضطر إلى الخروج بعد قليل .
- أسموند : ( في حيرة : إنك مرتبط بواجبات كثيرة يا أبي ..  
وأن يشعر المرء أنه مجرد رقم بين الفتاة الأم التى  
تقطن شارع « الوست » والمرأة المشلولة الى تسكن  
شارع « المين » .. إذا كنت تعتقد أن هذا يجعل من  
اليسير تبادل الخواطر .. ثم لعلك تتلقى من خواطر  
الناس جميعاً أكثر مما ينبغى .. إنها مهنتك تقريباً ..  
وهذا ما يجعل البرودة تتمشى في أوصالى بعض الشيء
- كلود : ولكنك تعلمين يا عزيزتى ، أن الأمر هنا يختلف  
كل الاختلاف .
- أسموند : نعم ، فأنا حالة تختلف عن سائر الحالات .
- كلود : إنك تتحدثين كأملك .
- أسموند : أوه .. أترى ذلك ؟

كلود : نعم ، هذا إلى أنها لما كانت في سنك . .

أسموند : حسن ، فليس هذا مما يسعدني . .

ولكني أعتزف لك بأن فكرة الزواج من شخص  
مثلك . . شخص له روح مثل روحك . . هذه  
الفكرة تخيفني . . ولو أنني تزوجت شخصاً تافهاً ،  
لكان هذا أسوأ . إن الحياة مروعة .

كلود : ولكن هذا القلق ، يعزيتني . .

أسموند : إنني أعلم كل ما ستقوله لي . . فقد سبق أن أقيت  
موعظة عن هذا الموضوع في الشهر الماضي .

## المنظر الثاني

الاشخاص أنفسهم - ادميه

إدميه : لقد دق الجرس يا أسموند ، وأنت تعلمين أن فيليسي  
قد خرجت .

أسموند : في هذه الساعة ؟ من يكون هذا ؟  
( تخرج . صمت ) .

إدميه : هل ستخرج هذا المساء ؟



كلود : نعم . . . ولكن الوقت لم يحن بعد . . إن فورتسماير لا يعود إلى منزله إلا في الساعة العاشرة .

إدميه : إن فكرة استدعائك في مثل هذه الساعة . . .

كلود : إنه هو الآخر لا يعطى نفسه أى راحة .

إدميه : وفضلاً عن ذلك . . فإن ما تقدمه هذه المناقشة من قلة الجدوى . . .

كلود : أيا ما كان فإن في هذا كله فكرة عظيمة .

إدميه : هذا الاندماج للكنائس . . إنها بالأحرى كلمات ضخمة . . مسألة اندماج الكنائس تلك . . على أية حال إنك في قرارة نفسك لا تؤمن بذلك أكثر منى .

كلود : إننا ، إذاً لن نؤمن بذلك ، فلن ينم شيء .

أسموند : ( عائدة ) إنها أوجيني تحمل رسالة من عمى فرانسيس إليك يا أبى .

إدميه : خذ .

كلود : أينتظر رداً ؟

أسموند : إن أوجيني لا تعلم شيئاً عن ذلك ، وهى غاضبة لتكليفها بعمل ما يوم الأحد . ( كلود يفتح الخطاب ،

وتقرأ إدميه من فوق كتفه . . ثم تثب وثبة عنيفة ( ماذا حدث يا أمي ؟

إدميه : هذا محال .

كلود : أسموند . قولي لأوجيني إنه لارد هناك ؟

( تخرج أسموند )

إدميه : إننا لا نستطيع أن نقدم على هذه المجازفة . . قل

للبنات إنك خرجت أو إنني مريضة أو ما شئت . .

ولكنه إذا أتى . . فلا يصح له أن يصعد إلى هنا . .

كلود : هذا محال ؟ أتريدني أن أكذب ؟

إدميه : إنك تكذب على زوجتك ، لا على البنات . . ثم

مادمت ستخرج حقاً . . كلود . . إنه شخص

مريض .

كلود : تماماً . .

إدميه : ثم إنك ترى جيداً أنه قد رجع مرة أخرى إلى

أنحيك . . إنها فكرة متسلطة عليه . . إنه مجنون . .

إني أعترض على دخوله هنا .

كلود : يا عزيزتي . . شيء من الهدوء . .

إدميه : فوق كل هذا ! . . كلود ، إننا نمشي على رؤوسنا

فلو تأتي لي أن أوافق أنا على استقبال هذا الرجل ،  
لكان من واجبك أن تعترض على ذلك ( إلى أسموند  
التي تعود في هذه اللحظة ) دعينا لحظة يا صغيرتي .

أسموند : أكنتما نتحدثان عني ؟

إدميه : كلا ، إن الأمر لا يتعلق بك .

أسموند : أبي . . أتراك كنت تعيد على مسامعها ما قلته لك ؟

إدميه : ما هذه الأسرار أيضاً ؟

كلود : ( مخاطباً أسموند ) كان حديثنا يدور عن الخطاب  
الذي تلقيته منذ لحظة .

إدميه : لست مضطراً إلى تبرير ذلك .

أسموند : يبدو عليكما الاضطراب .

كلود : كلا . . قليلاً . . نحن مرتبكان ، فأنا وأملك لسنا  
على وفاق تماماً . .

( تنظر إليهما أسموند في ارتياب ثم تخرج متباطئة )

إدميه : أسمعني . . . إنني أعارض في دخول هذا الشخص  
هنا . .

كلود : إنني أنتظر حتى تثوبني إلى الهدوء .

إدميه : أنت ، كلما فكرت في أنى لم أرك غاضباً قط !  
( تقع فريسة لرعدة عصبية )

أتعتقد أنى لا أتكهن بما يدور في رأسك هذه اللحظة . . إنك تحتقرنى ، لأننى مرتبكة . .

كلود : ( بصوت منخفض ) عزيزتى . . لقد حملت صليبك معك . .

إدميه : كلود . إنك زوجى . . ولست قسيساً .

كلود : ( بنفس اللهجة ) إن ما حدث لنا قد أراده الله . .  
إن هذا لا يمكن أن يكون مجرد حادث عرضى . .  
إدميه . . إن هذه المحنة . .

إدميه : دائماً هذه الكلمة المروعة .

كلود : يجب أن نحياها في إيمان المسيحيين .

إدميه : إنك لا تستطيع أن تحياها كإنسان .

كلود : ( بصوت خافت ) ألا تريد أن تصلى معى ؟

إدميه : ( بلهجة توسل ) . . دعهم يقولون إنك لست هنا . . أسموند ! ( تخرج ويبقى كلود وحيداً ، ويحاول أن يركز نفسه في تأمل صامت ، تتشابك يده . صمت طويل . . تعود إدميه ) لست أدرى



أين ذهبت . . . أنا نازلة . . (كلود لا يجيب)  
كلود ! ولكن لماذا ؟ . . أكل هذا من أجله ، أم  
من أجلنا ؟

كلود : إننا إذا تقهقرنا أمام هذا اللقاء . . فإن ذلك يثبت . .  
لست أدري . . يثبت أن الماضي لم يمض ، وإننا لم  
نستطع الانتصار عليه . . وهذا جبن . . هذا عمل  
لا يجدر بك . . فلنر . . مم تخافين ؟

إدميه : من كل شيء .

كلود : قال أحد الأشخاص : «إن الخوف ، علامة الواجب .

إدميه : يا إلهي ! . . إنك تفكر . . . وتضرب الأمثال .  
الواجب ! وما دخل الواجب هنا ؟ آه . . اسمع .  
ألا تكون تلك مسرحية هزلية تلعبها على نفسك . .  
نوعاً من التمثيل !

كلود : مسرحية هزلية ؟

إدميه : دون أن تشعر .

كلود : هذا ما وصلت إليه حالنا .

( يسمع صوت أسموند خارج المسرح وهي تقول :

« ولكن تفضل بالدخول ياسيدي . . فوالدي موجود  
وسأخبره » ( .

أسموند : ( داخلة ) أبي ، هناك سيد يريد أن يراك .  
( يعلو الشحوب وجه كلود )

إدميه : ( عيناها ثابتتان على كلود ) وما اسم هذا السيد ؟ .

أسموند : السيد ساندييه .

إدميه : أين كنت الآن ، من فضلك ؟

أسموند : كنت أحيي الطفلتين اللتين فوقنا تحية المساء .

إدميه : حسناً . . ثم . .

أسموند : وكان هذا السيد يصعد السلم حين نزولي . . وكنت  
قد أخذت المفتاح ، فدخلت معي .

إدميه : إذن يا كلود ، أنستقبل هذا السيد ؟

( حركة غامضة من كلود )

أسموند : ( مخاطبة كلود ) ولكن ماذا بك ؟

إدميه : إن أباك ليس على ما يرام تماماً .

أسموند : ( تتجه صوب كلود ، ثم تقول في رقة )

« ماذا حدث ؟ »

كلود : نوع من الدوار .  
أسموند : سأقول لهذا السيد إنك لاتستطيع استقباله .

( صمت )

إدميه : ( وكأنما نتحدث رغماً عنها ) . . . كلا . . .  
فايدخل . . . إنه شخص كنا نعرفه منذ أمد بعيد .  
أنا وأبوك . ( تخرج أسموند ، ونسمعها تقول :  
سيدى . . . تفضل بالدخول من هنا )

## المنظر الثالث

### الأشخاص أنفسهم - ميشيل

( ميشيل ساندييه رجل في الخامسة والأربعين أو في  
الخمسين من عمره ، طويل القامة ، ولكنه منحنى  
الظهر قليلا ، . وجهه غائر من المرض بصورة  
شنيعة )

ميشيل : ( منحنياً ) سيدتى . . . سيدى . . . يوسفنى أن  
أزورك في مثل هذه الساعة .

كلود : لقد أخطرتنى أخى بأننا قد نتشرف برويتك هذا  
المساء . . . من تحصيل الحاصل ، بالطبع ، أن نقدم

لاك ابنتنا ! أليس كذلك ؟ فقد تم التعارف بينكما  
من تلقاء نفسه .

ميشيل : ( يلتفت ناحية أسموند ) الواقع أن هذه الآنسة  
هى التى . . .

كلود : أظننى فهمت أنك مار بباريس مجرد مرور . .

ميشيل : نعم . ومن الممكن أن أرحل غداً .

إدميه : ( في جهد ) وأنت هنا منذ . .

ميشيل : منذ أسبوع . . ولكننى لا أحتمل باريس إننى لا  
لا أتنفس فيها ( صمت ) . .

كلود : لقد وجدت أنا نفسى كثيراً من العناء  
حتى تعودت عليها .

ميشيل : ومع ذلك فانك لم تأت من « الأردش » إلى هنا  
مباشرة ؟

كلود : كلا . . فقد عينت أولاً في أبرشية في . الشمال في  
« اسكرشان » بالقرب من « ليل »

ميشيل : لا بد أنها كانت جحيماً .

كلود : أبداً . . فقد تركت تلك الأعوام في نفوسنا ذكريات  
جميلة . . أليس كذلك يا إدميه ؟

إدميه : إن كل شيء يتوقف على . .



ميشيل : أظن أن السيد ليموان لا يعنى طبيعة الإقليم .  
كلود : ومع ذلك فإن تلك المناظر الواسعة الحزينة لا تخلو من عظمة .  
ميشيل : أما أنا فإني عندما أمر عليها بالقطار ، أغلق النافذة . .  
كلود : إن سكان تلك المنطقة أهل مودة .  
ميشيل : آه ؟  
كلود : لقد شهدت أنا وزوجتي مناظر مؤثرة جداً . .  
وإن رواية « الناس المساكين »  
لفكتور هيجو . .

ميشيل : إننا معارف قدماء يا آنسة أسموند . دون أن  
تعرفي . لقد رأيتك عندما كنت صغيرة جداً ، في  
الوقت الذي كنت أسكن فيه « بسان لودي  
تالفاس » منزلاً كبيراً يشرف على الوادي ، وكنت  
أتردد كثيراً على والديك ، وهأنذا أتخيلك كما  
كنت في تلك اللحظة . وقد مررتُ على « سان لو »  
مرة أخرى منذ شهور :

كلود : أظن أنه لم يحدث فيها تغيير كبير منذ كنا هناك .  
ميشيل : لقد شيدوا مصنعاً صغيراً لقطع الأخشاب شوه

منظرها . وأعتقد أنه بعد عشر سنوات ، ابتداء  
من اليوم ، لن يبقى هناك منظر واحد سليم .

كلود : ومع ذلك فإن مصنع قطع الخشب . . .

ميشيل : إن المرء لا يرى سواه . .

أسموند : إذن فهي أشبه بمصنع الغاز في « فونفيل سان فنسان »  
فقد كانت لنا هناك فيلا صغيرة على الربوة المطلّة  
على البحر ، وكان يمتد أمامنا منظر متسع ، ولكن  
كان في نهايته مصنع للغاز . . .

كلود : أما أنا فلم أنتبه مطلقاً إلى هذا المصنع . .

أسموند : أنت محفوظ يا أبي . . فإنك لا ترى إلا ما يعجبك .

ميشيل : انتظري ! لحظة ! « فونفيل سان فنسان » . . .  
ولكني مررت بها بالسيارة في العام الماضي . .  
إنها بين ديب ونريور ؟

سموند : بالضبط .

ميشيل : ولكن بدا لي أمراً فظيعاً . . . . . تلك المكعبات  
من الكسب المغبر . بين حفرتين للتحصين .  
( أسموند تضحك ) .

كلود : ولكنها كانت تعجبك ، يا أسموند .

- إدميه : طبعاً .
- أسموند : الحق أننا لا نستطيع أن نحكم على مكان ما إلا بمرور الزمن . . . . . وحينما أفكر في فونقيل . أوكد لك أنني لا أشعر بأي حماس . . .
- ميشيل : هذا صحيح ، الذكرى وحدها هي الصادقة ، إنها هي أنفسنا .
- كلود : لقد ارتبطنا هناك بصلات لطيفة . . . ثم هناك البحر . . البحر . . أنا مندهش تماماً مما تقولين .
- إدميه : إنك طيب القلب حقاً إذا كنت تأخذ هذه السخافات مأخذ الجد .
- ميشيل : نخذ الموسيقى مثلاً . . إنها أشبه بذلك . فالأثر الفوري الذي تتركه يكاد يكون دائماً مضللاً .
- كلود : أما هنا . . فأعرض .
- ميشيل : أتكون الآنسة أسموند . . . . ؟
- أسموند : إنني أحب الموسيقى حباً شديداً . . غير أن فرصة الاستماع إليها لا تتاح لي إلا نادراً .
- ميشيل : ألا تعزفين على إحدى الآلات ؟ إنني أذكر أن السيدة والدتك . . .

- إدميه : لقد هجرت كل ذلك منذ عشرين عاماً .
- ميشيل : لقد كان عندكم على ما أذكر بيانو ممتاز من صنع محل إيرار .
- إدميه : لقد تبرعنا به .
- ميشيل : إن البيانو في مثل هذه الحياة المليئة المستغرقة التي نحيونها يعد من المغريات .
- إدميه : حتى لو كنا قد احتفظنا به ، لما وجدنا له محلاً في اسكيرشان .
- ميشيل : خسارة ! . ( صمت ) حينما مررت « بسان لودي تلقاس » التقطت صورة أو صورتين ( مخاطباً أسموند ) ربما أمتعك شيء من هذا القبيل يا آنسة ، فلا بد أنك سمعت الناس يتحدثون كثيراً عن هذا الركن الصغير .
- ( يناول أسموند صورتين أو ثلاثاً )
- أسموند : ( تنظر إلى الصور ) إنها ممتازة ، هذه الصور .
- ميشيل : الآلة التي التقطناها بها صغيرة لا بأس بها .
- أسموند : انظر يا أبي ! ( كلود ينظر من فوق كتفها ) .

يا له من ضوء شفاف . وأشجار الصنوبر تلك التى  
تصعد إلى السماء .

ميشيل : أتخبين أشجار الصنوبر ؟  
أسموند : وأى حب ! أتذكر يا أبى بالقرب من بحيرة «شبيرتا»  
.. سيقانها ورائحتها ثم .. كما تعرف .. تمايل  
أغصانها حينما يتحرك النسيم ..

ميشيل : ( بصوت متغير ) أنا أيضاً أحب هذا كله .

كلود : ( فجأة ) .. يا إلهى ! موعدى !

إدميه : لا تذهب إليه .

كلود : سيعود فور سماير خصيصاً ليرانى .

إدميه : ولكنك لا تعلم من حقيقة أمره شيئاً .

كلود : وفي المرة السابقة أخلفت موعده أيضاً .

إدميه : لم يكن ذلك خطأك .

كلود : كلا .. محال . ( فى شئ من الحرج ، مخاطباً ميشيل )

إذا كان لديك شئ خاص تريد أن تفضى به إلى ،

فهل يمكن أن نزل سوياً ؟ ( ميشيل لا يجيب ) . نعم

ذلك المكان لا يبعد عن هنا سوى بضع خطوات ..

ولن يكون لدينا الوقت الكافى . إنى محزون ، فلو



أننى أخبرت فى وقت مبكر .

( يحس الجميع بارتباكهم )

ميشيل : ( واقفاً ) ربما استطعنا أن نحدد موعداً آخر ..

كلود : ولكنك سترحل غداً ؟

ميشيل : لم أقرر ذلك بعد .

كلود : إذن ... تستطيع أن تنفق على ذلك مع زوجتى ..  
إلى اللقاء .. وأرجو المذرة إذا تركتك على هذه  
الصورة ..

## المنظر الرابع

ميشيل - إدميه - أسموند

ميشيل : أرى أن السيد ليموان مشغول إلى أقصى حد .

أسموند : إن لآنى ضميراً مرهفاً إلى أقصى حد .. ( تمد يدها  
إلى ميشيل ) طاب مساوئك يا سيدى .

ميشيل : إلى اللقاء يا آنسى .. إننى سعيد جداً بتجديد تعارفنا  
( تخرج أسموند .. يتابعها ميشيل بنظراته .. فترة  
سكون )

إدميه : ( فى صوت منخفض ) لماذا فعلت ذلك ؟ ( حركة

غامضة من ميشيل ) لو كان الأمر بيدي وحدي ، لما  
استقبلناك .

ميشيل : أه !

إدميه : والآن . . أتوسل إليك أن ترحل .

ميشيل : لماذا ؟

إدميه : أولاً بسبب الفتاة . . ثم . . إنني لا أستطيع أن أراك .

ميشيل : أذلك لأنني لم أغير كثيراً ؟ أم على العكس ؟ . .

بالطبع أنت تعلمين حالتي . . وفضلاً عن ذلك ، فأظن  
أنه ما كان ليطبق . . ولكن إذا تدبرنا الوضع الذي  
أصبحت عليه الأمور الآن ، رأينا أن ذلك يكاد  
يكون واجباً من واجبات مهنته . .

إدميه : أه ! اسكت .

ميشيل : لا شك أن زوجك في غاية الأناقة من جميع الوجوه

إنه يمثل مهنته أصدق تمثيل . . أنت تقولين إنك  
لا تستطيعين رؤيتي . . حسن . . أما أنا ، فأمرى  
غريب ، ذلك أنني لم أتأثر مطلقاً بوجودي بجانبك من  
جديد . أقول مطلقاً ، ونستطيع جميعاً أن نقسول  
ما نشاء ، ولكن هناك أجزاء من نفوسنا كأنها جلد

ميت ، ونستطيع أن نقص منها ما نشاء دون أن نترف  
منها الدماء . . وقد وقعت لي أخيراً تجربة غريبة ،  
فعندما فتحت الصحيفة طالعت هذه العبارة : نعلن  
خبر وفاة مدام كلود ليموان . . اسم شبيه باسمك . .  
حسن . . فماذا كان مني . . لا أستطيع أن أقول . .  
لقد كان ذلك أمراً بعيداً . . وكأنه لم يحدث لنا .

إدميه : ( مصوبة عينيها ) هذا مريح .

ميشيل : أفترض أننا نموت كلا واحداً ، ولكننا نحيا قطعة  
قطعة .

إدميه : ( في مرارة ) — ربما كان ذلك حقاً بالنسبة للرجال . .  
ولكنني ما زلت أنا نفسي دون تغيير .

ميشيل : أعتقدين ذلك ؟

إدميه : ما زلت نفسي تماماً .

ميشيل : وهذا يعني ؟

إدميه : أوه . لا تستتج منه شيئاً . . أنا أفترض أنني لم أحب  
أحداً على الإطلاق .

ميشيل : لقد وصلت أنا نفسي إلى هذه النتيجة منذ زمن بعيد . .

إنك لم تحبى أحداً على الإطلاق . وربما كان ذلك هو  
السبب في . .

إدميه : . . . أن النعى الذى قرأته لم يجعلك تنتفض . .  
ميشيل : في ذلك الحين . . ومنذ أن تحققت تماماً مما سيحل بي . .  
أخذت أستعرض وجوها كثيرة . . وكان من بينها  
وجهك .

إدميه : بين عدد كبير من الوجوه .  
ميشيل : إننى لم أعدها . . وكان وجهها بارداً ، متقلصاً لارحمة  
فيه . . لم يكن وجهاً يتسم بالشجاعة . . وإنما كانت  
العينان مطرقتين إلى الأرض ، وكانتا عابستين . .  
أوه . . افترض أنهما كانتا تتألقان يوماً ما ، ولكننى  
لم أعد أتذكر ذلك .

إدميه : ولما كانت الذكرى هى وحدها الصادقة .  
ميشيل : بالضبط ( صمت ) . .  
إدميه : وبعد . . أكان من الواجب أن أشعر بالشفقة نحوك ؟  
كلا . . إن هذا غريب منك .

ميشيل : ولكن . . إذا كان ذلك لم يحدث لنا ، ألا تعتقد أنه  
من العبث استرجاع هذه القصة ؟ آه لو علمت كم

هي تبلو لي عارية من كل زينة . . إنني أراها ،  
ولتسمها قصة حب ، في ضوء معتم .

إدميه : إنها ليست قصة « سان - لو »

ميشيل : هذا ممكن .

إدميه : ألا يبقى لك بعد هذه السنين العشرين إلا هذا الشعور  
ضد . . هذا الشعور بالعداء ؟ لماذا تضحك ؟

ميشيل : ذلك لأن هذه الكامة لا تناسب المعنى على الإطلاق .  
إنك لا تريد أن تصدقني حينما أقول لك إنني الآن .  
.. ولكنني كنت أجده عليك . . أجده عليك إلى حد  
الموت . .

إدميه : أكنت تحبني إذن ؟

ميشيل : إن شطراً مني كان يحبك . . ومادام هذا الشطر قد  
مات . .

إدميه : هذه مجرد ألفاظ .

ميشيل : لو عرفت إلى أي حد يعتبر هذا الذي يعيش مني بعد  
شيئاً ضئيلاً . . . لما بكيت على ما تبقى مني .

إدميه : ( بصوت متهدج ) إنني لا أفهم علام تلومني .  
يا إلهي ! بعد عشرين عاماً ما زالت تعذبني . .



ميشيل : أعذبك ؟ ولكنك كنت على صواب الآن . . إنك  
مازلت كما أنت . . وأذكر كيف كنت تعاتبيني على  
الكلمات التي تنزعينيها أنت نفسك مني . . ومع  
ذلك فإن النساء الأخريات أيضاً على هذا النحو .

إدميه : ولكن أكان هناك نساء أخريات في ذلك الزمن أيضاً؟

ميشيل : لقد كان يعجبك أن تعتقدى ذلك ، و كنت حريصاً  
على ألا أنزع عنك هذا السرور .

إدميه : لست أفهم .

ميشيل : مشهد الغيرة الذي قمت به في المحطة الصغيرة.. حيث  
كنا نرتجف من البرد ذات مساء . عند عودتنا من  
« فالنس » . . ( يهز رأسه في ابتسامة ) . .

إدميه : أتريد أن تقول إنني لم أكن صادقة ؟

ميشيل : كل النساء صادقات ، كل النساء سيئات النية .

إدميه : يحس المرء أن هذا الكلام ينطوى على تجارب غنية .

ميشيل : يوسفنى أن أقول لك إنه منذ أن حدثت بيتنا القطيعة..  
لم أظل وفياً لك .

إدميه : ثم إنك لم تحف عني نواياك . . فإن خطابك . .

ميشيل : بل رَدّى . . لقد اعتقدت أنك أردت أن تجعلى في حل من أمرى .

إدميه : لقد عرفت كيف تستغل ذلك أكبر استغلال . .

ميشيل : أكبر استغلال .

إدميه : ما أشبهك بنفسك !

ميشيل : لقد استغللت هذه الحرية التي أعدتها إلى أكبر استغلال ممكن . . حسن . . إننى استغللتها إلى درجة أننى سأموت بسببها . . الأمر في منتهى البساطة كما ترين . وتستطيعين أن تتحققى من أنه لا وجود لأية رعشة في صوتى .

إدميه : أمن الممكن أن يقتلك خطاب ؟ إنه لم يتضمن أية كلمة يمكن أن تجرح شعورك .

ميشيل : إن الطريقة التي كشفت بها عن علاقتنا لزوجك . . ثم بعد ذلك هذا الشعور الجبان بالحاجة إلى الترقيع . .

إدميه : ولماذا تصف هذه الحاجة بالجن ؟ لقد كان فيها شيء من المخاطرة . .

ميشيل : لم يكن فيها شيء من هذا ، وأنت تعرفين ذلك . وإنى لأذكر ما كنت تقولين عن زوجك . . كلا . . لقد

وضعت كل شيء في الميزان ، وقلرت أن الراحة  
النفسية والأمن ، وسكينة الروح . . وماذا أدرى . .  
شيء في الميزان ، وقلرت أن الراحة النفسية والأمن ،  
سكينة الروح . . وماذا أدرى . .

إدميه : إنني لم أزن شيئاً . . كل ما في الأمر أنني أحسست  
فجأة أن حياة الأكاذيب هذه تفرغني .

ميشيل : هكذا . . فجأة ؟

إدميه : ثم . . . لو أنك أردت . . .

ميشيل : كيف ؟

إدميه : لو أنك عرضت على القرار معك . . . لوافقت . .

ميشيل : ومع ذلك فقد عرضت عليك ، ورفضت .

إدميه : لقد أحسست بترددك . . . ولو أنك ألححت . .

ميشيل : ألا ترين أنه من المبكى حقاً ، بل مما يدعو إلى

السخرية أن نناقش غراميات صبانا ! فأنا بعد ثلاثة

أشهر ، سأكون في مقبرة بيرلاشيز . . وأنت ! لا

ماذا أقول يا إلهي ! . . قد تصبحين جدة . . ولهذا

فلن أتساءل حقاً . .

إدميه : إنك عندما قلت الآن . .

ميشيل : ماذا ؟

إدميه : أريد أن أعيد العبارة التي قلتها عن حريتك . . لكأنك

تجعلني مسئولة عما حدث لك . .

ميشيل : يا للحماقة !

إدميه : بلى . . بلى . . لقد قلت ذلك بلهجة أعرفها جيداً . .

ألم تكن جاداً في ذلك ؟ قل إنك لم تكن جاداً ! لكأنما  
حققتني بالسم . . هذا مروع . . ولكن لو أنك كنت  
متمسكاً بي ، لما عرضت على هذا العرض مرة  
واحدة في لحظة من لحظات النشوة . . . ولكنك  
أعدته على مرة أخرى .

ميشيل : ( ينظر إليها محمداً فيها ببصره ) - أنت واثقة أن

ذلك لم يكن إلا لأنك تعرفين أنني سأحدث إليك  
عن ذلك مرة أخرى ، ولأنك كنت تخافين أن . .

إدميه : وبعد ؟

ميشيل : ولهذا أفضيت إليه بكل شيء . . إن ذلك يبدو كما لو

كنت قد سارعت بإقامة جدار بيننا .

إدميه : لا أفهم .

ميشيل : إن عطفه وكرمه اللذين حسبت حسابهما مقدماً . .

إدميه : وكيف حسبت حسابهما مقدماً ؟

ميشيل

: ( بقوة ) اللذين حسبت حسابهما ، قد جعلنا رحيلك  
امراً محالاً .. إنك كنت تتحدثين عن المخاطرة ،  
أما المخاطرة الحقيقية الوحيدة فقد كنت .. كنت  
أجبن من أن أقدمي عليها .. لقد اخترت أسهل  
طريق .. وهو طريق الاعتراف .. ها أنت ذى  
لا تعترضين مجرد اعتراض ، ذلك لأن ما أقوله حق  
لا شك فيه .

أوه .. وفضلاً عن ذلك فإن الحب ..

( يبدى حركة تدل على الاشتزاز ) .. قبل أن  
أذهب كان لابد لي من شيء أقل استهلاكا .. أقل  
ابتذالاً . ( ينظر إلى الجانب الذي خرجت منه أسموند  
تراقبه إدميه في قلق ) .. ثم ..

إدميه

: إنك لم تجب على السؤال الذى وجهته إليك الآن ..  
إننى عندما سأخلو إلى هذه الفكرة .. ولكن هذا  
سيكون فظيلاً ..

ميشيل

: أية فكرة ؟

إدميه

: ( تخفى رأسها بين كفيها ) - فكرة أن ذلك كان  
نتيجة لحطئي بعض الشيء ..

ميشيل

: أرى .. أنك تحرصين كثيراً على أن أقدم إليك  
شهادة .. حسناً .. إننى آسف جداً ، ولكنى لا



أستطيع . ثم إنك تفتقرين كثيراً إلى الخيال .. إنك لم تدركي مطلقاً أنني كنت أحبك .

أوه ! . . ينبغي لنا ألا نرتجف لدى سماع هذه الكلمة . أولاً ، لأن هذا كله قد أصبح شيئاً بعيداً . . هيه ثم إنه أشبه شيء بالمرض القلندر . . ولكن لو كان لديك من الجرأة أكثر مما لديك ومن الفضيلة أقل مما لديك ، حسن ، لربما استطعنا أن نحيا حياتنا . ولكن . . بعد اعترافك ، ماذا أقول ! أظن أنك قد استنمت ، وأنى قد انحسرت . . ويكفي أن تنظري إلى . إن هذه أشياء لا يمكن أن تُروى . ( ينهض ) والآن ، اسمعي ، أرى أنك قد فهمت إلى حد ما . . فينبغي أن تدعيني أرى تلك الفتاة من حين لآخر . . أوه ! وتكرمي بألا تنسبي إلى ذلك النوع من العاطفية الرخيصة . . كلا . . فمن الصعب على وأنا في هذه الحالة أن أجده أفكاراً ليست . .

إدميه : أنت تعلم أن هذا محال . بأية حجة ؟ وكيف أشرح لها ؟

ميشيل : أوه . أخبريها بأي شيء .. أتريدين أن أعطيها دروساً في البيانو ؟ ابحثي عن مبرر ما ، وستجدينه . . إلى

اللقاء . . من هنا ، ثم إلى اليسار ، أليس كذلك ؟  
( يخرج دون أن تراققه إدميه ) .

## المنظر الخامس

إدميه - ثم أسموند

إدميه : ( فريسة لاتفعال داخل هائل - تجلس وتتناول كتاباً ، ثم تضعه على المنضدة ، تنهض ثم تذهب إلى الباب في آخر القاعة . . لتوار به ) .

إدميه : ( إلى أسموند التي تدخل وهي ترتدى ثياب الحمام ) .  
لقد ظننتك نائمة . . إلى من تكتبين ؟  
تعالى لحظة من فضلك .

أسموند : يلوح لي أنه من العبث الدخول في مناقشة .

إدميه : وكذلك ليس هذا قصدي . لقد صعدت الآن إلى أعلى دون أن ندرى ؟

أسموند : إنني لا أخفي سراً . من هذا السيد الذي خرج من هنا ؟ ولماذا لم تحدثني عنه مطلقاً ؟

إدميه : إنه شخص لم نعد نراه قط منذ زمن بعيد

أسموند : ولكن . . يالها من فكرة أن يزور الناس في مثل هذه الساعة !

إدميه : من الممكن أن نفترض أن هذه هي اللحظة الوحيدة التي يستطيع أن يكون فيها غير مشغول .

أسموند : شيء غريب . . لقد كان والدي شاحب الوجه . .  
إدميه : إنه مريض بعض الشيء هذا المساء .

أسموند : إذن فكيف تركته يخرج ؟

إدميه : تعلمين جيداً أن والدك لا يتبع إلا رأيه . . ولكن ليس هذا هو الموضوع . . إنني أريد أن أفرغ من مسألة « ميجال » إلى الأبد . .

أسموند : ليست هناك مسألة عن « ميجال » .

إدميه : ولكن لا داعي للمشغبة . أليس كذلك . . إنني لا أرى اعتراضاً على أن تأتي الطفلتان إلى هنا من حين لآخر . . . ولكنني أعارض على صعودك عندهم .

أسموند : بالاختصار . : أنت لا تثقين في ، ولا تفهمين أنه إذا كان لهذا الخطر وجود حقاً ، فإن هواجسك لن تزيده إلا حدة .

إدميه : من الذى تحدث عن خطر ؟ إن مسلكك غير لائق . .  
هذا كل ما في الأمر .

أسموند : وأبى . . ما رأيه ؟

إدميه : إن أباك لا يفطن إلى مثل ذلك . .

أسموند : أى أنه لا يرى رأيك الذى لا يخلو من جور . .

إدميه : أى رأى لا يخلو من جور ، من فضلك ؟

أسموند : موقف الرغبة في التصغير من شأنى . . وجرحى . .  
و . . بل إنك منذ لحظة وفي حضور هذا السيد ، قد  
جعلتنى أضحوكة .

إدميه : عندما يهتم المرء بنفسه إلى هذا الحد ، فإنه لا يرى من  
حواله إلا إهانات وأخطاء . . هذا مؤكد . . ولو  
أنك كرسيت للآخرين معشار الاهتمام الذى  
تؤثرين به شخصك الكريم . .

أسموند : أمى . . أنا لست أنانية .

إدميه : هذا أول خبر أسمعه عن هذا الأمر .

أسموند : إننى أقل منك أنانية . . إنك لاتصنعين أى شيء  
بشغف . . وهذا وحده هو المهم . فلا حضور  
للجان ، أو الإشراف على جميع التبرعات أو صنع

الجوارب هو الذى يثبت أن المرء طيب . . إنك لست  
طيبة . . ولست أفضل منى . . وما على المرء إلا أن  
ينظر إليك حين تتحاشين إلى مريض . . انك لا  
مطلقا . . . وكل ما تبدلينه هو . . هو . .

إدميه : أكسلى . .

## المنظر السادس

الأشخاص أنفسهم - كلود

كلود : ( مخاطباً أسموند ) - أما زلت هنا ؟ أصغى إلى  
يا عزيزتى . . تسدين إلى معروفاً لو أعددت لى قدحاً  
من الشاي . . لقد تجمدت من البرد عند فور ستماير .

إدميه : وأظن أنكما لم تصلا إلى شىء . .

كلود : لقد تحدثنا .

إدميه : هذا حسن . . ( مخاطبة أسموند ) استعملى الموقد  
الكهربائى . . . أليس كذلك ؟

( تخرج أسموند )

كلود : ( مخاطباً إدميه ) أمكث طويلاً بعد خروجى ؟

إدميه : بضع دقائق ( صمت )



- كلود : وهل بقيت أسموند طوال الوقت ؟
- إدميه : كلا .
- كلود : أعتقد أنني لو تنبأت بما سيكون عليه الأمر . .
- إدميه : رأيت . . إنني كنت على صواب .
- كلود : كلا . . فإن ذلك كان يعد جبناً . ولكنه حينما تحدث عن « سان لو » . . . ثم ، لست أدرى . . هذه اللهجة الساخرة التي يشوبها الامتعاض من كل شيء .
- إدميه : إنه مريض جداً .
- كلود : نعم . . وكنت مضطراً أن أردد في نفسي طول الوقت أنه شخص بائس .
- إدميه : حقاً ؟
- كلود : ولو لم أفعل ذلك ، لقلت له أن يخرج . فإن طريقته في النظر إلى الفتاة . . ألا حظت ذلك ؟ . إن هذا بالذات هو ما لم أستطع احتماله .
- إدميه : آه ؟ حسن . . لقد فهمت .
- كلود : وعندما دخل . . ومد إليك يده ، أحسست في بداية الأمر كأنه شبح .

- إدميه : أجل .
- كلود : ولكنه بعد ذلك ، حينما نظر إلى الفتاة ، ثمشت الحياة في وجهه .. وكان ذلك أسوأ وقعاً على نفسه .
- إدميه : ( تذهب إلى الباب ) نعم ! أسموند !
- أسموند : ( خارج المسرح ) - إن الماء لم يغل بعد .
- إدميه : ( مخاطبة كلود ) أيمكن أن نضع شيئاً من الخمر في قدح الشاي ؟ كلا ؟
- كلود : لا داعي لذلك .
- إدميه : ( في سخرية ) لقد نسيت أنك قد وقعت ذلك التعهد إياه .
- كلود : ألا تستطيعين أن تقصّي على شيئاً مما قاله لك . هذا إذا كان ذلك يؤلمك ، بالطبع ؟
- إدميه : ( في حدة ) - كن بطراً عسير الإرضاء ، كن سيئ الظن ، كن ضيق الأفق ، فأني أفضل ذلك .
- كلود : ماذا تقصدين ؟
- ( تدخل أسموند حاملة قدح الشاي ، وتضعه على المكتب ) .
- أسموند : لقد وضعت لك قطعة واحدة من السكر . . والآن

سأذهب للنوم . . . طاب مساوئك يا أبي . . آمل أن  
يمدك الشاي بالاهفاء

كلود : طاب مساوئك يا عزيزتى .  
إدميه : إلى اللقاء ( تخرج أسمىوند - وتمر فترة من الصمت ..  
كلود يشرب الشاي ) أتخسن حالك بعد أن شربت  
شايك ؟

كلود : وبعد ؟  
إدميه : حسن . . لقد حدث شيء ما .. كلود ! إننى في حاجة  
إليك . . يجب أن تساعدنى . . يجب أن تكون قادراً  
على معونتى . . . فهناك فكرة مخيفة على وشك أن  
تستقر فى نفسى . اطردها . لقد تحدثنا عما حدث فى  
الماضى . . ولكن ، لا داعى للحقد علينا . كان ذلك  
غريباً جداً . . وكأن ما حدث قد حدث بالأمس .  
كأن هذه الأعوام العشرين لا وجود لها . . ومع ذلك  
فهو يحتضر . . وأنا . . أنا . . لقد اكتشفت أنه أكثر  
تعاسة مما كنت أظن . . بل إنه ليس تعساً فحسب . .  
إنه يائس . . وربما كان ذلك هو السبب الذى جعله  
يحيا ذلك الوجود الذى أشرف به على الهلاك . . أو  
على الأقل . . هذا ما يعتقده . . وبالطبع ، من الممكن

أن يكون مخطئاً . . وربما . . لو أنني استطعت أن أقنع  
نفسى على الأقل بأننى قد أحسنت التصرف عندما  
اعترفت لك بكل شىء . . لكنه يدعى . . أن ذلك  
لا يمكن أن يكون صحيحاً . . هذا أكثر مما . .

كلود : ما هذا الذى لا يمكن أن يكون صحيحاً ؟

إدميه : إنه يقول إننى كنت خائفة ، وإننى لم أجِد الشجاعة  
الكافية لقبول الحياة معه ، وإننى اعترفت لك كى  
أقيد نفسى ، لكى أسد الطريق فى وجهى . .

كلود : لست أفهم .

إدميه : بل أنت فاهم ، فقد كان المقدر أنك بعد أن تعرف  
كل شىء ، وتصفح عنى ، لم يعد فى وسعى أن  
أهجرِكَ ، أتفهم ؟ . . إنه يقول إنه لم يكن هناك  
ما أنخشاه من ناحيتك ، وأنى كنت أستطيع المضى  
دون حرج ، وهذا حق ، فإننى لم أكن أنخشاكَ .  
وهذا هو أفظع ما فى الأمر ( فى مرارة متزايدة )  
والحقيقة أنى لم أتحدث إليك ذلك المساء ، كما لو  
كنت زوجى .

كلود : إدميه !

إدميه : هذا سبب كل شيء . فلو أنك كنت زوجي ، ولو  
أنك أحببتني كما يحب المرء زوجته بكل ما فيه من  
حسنات وسيئات .

كلود : سيئات ؟

إدميه : أنت تعلم جيداً أنني لم أكن لأخونك في هذه الحالة.

كلود : إنك لست في تمام وعيك . .

إدميه : إن صوتك يبدو فجأة زائفاً في سمعي .

كلود : إن الثقة التي وضعتها في . .

إدميه : الثقة ! كلما أحب المرء ، ازداد ارتياباً . .

كلود : بالنسبة لقلوب مثل قلوبنا . .

إدميه : أولاً إن هذا الصفح الذي لم يكلفك شيئاً ، لم يكن من  
حقك أن تمن علي به .

كلود : أليس من جحى أن أحملك من نفسك ؟

إدميه : هذه مجرد كلمات . . فقد كنت حكيماً وطرفاً في

القضية . . أوه ، إنني لا أريد أن أقول إنك كنت

تجبنى . لا تعترض . . فلنقل إنك كنت تجبنى في الله . .

كلا . . ولكن ، لم يكن هناك حينئذ غيري .



- كلود : والباقي لم يكن له اعتبار .
- إدميه : سلطانك على النفوس ؟ دعنا من ذلك ، إنك لست عادلاً في هذه اللحظة . . فإن الفضيحة الناجمة من وقوع الانفصال بيننا . .
- كلود : لم تكن لتقع إلا عليك .
- إدميه : ولكنك لست جاداً في اعتقاد ذلك . . ثم على الأخص . على الأخص . . كانت فرصة رائعة لإظهار مواهبك التبشيرية . .
- كلود : ( ينهض شاحب الوجه ) اخرسى .
- إدميه : أه ! لقد ثبت إلى نفسك .
- كلود : اخرسى . . فإنك تحطميني .

## الفصل الثالث

### المنظر الاول

كلود - فرانسيس

( فرانسيس جالساً إلى المائدة يكتب تذكرة دواء ) .

فرانسيس : المسألة بإيجاز عبارة عن إجهاد عصبي ، ودواء مقوى يفيدك في هذه الحالة .

كلود : سيكون في وسعك أن تذهب لتطمئن والدتي . .  
وعلى كل حال لست أفهم لماذا يقلق المرء باله من أجل أمر تافه لا يستحق كل هذا العناء .

فرانسيس : والواقع أن ذلك يرجع إلى المرض الذي أفضى بوالدنا إلى الموت . . أتفهم . . ولكن لا علاقة بين هذا وذاك . ( ينهض ) إليك هذه الوصفة . . ملعقة مرتين في اليوم الواحد قبل تناول الوجبتين الرئيسيتين .  
والآن يا صغيري . . يجب أن أذهب بأسرع ما يمكن .

كلود : اصغ إلى . . كنت أود أن أنتفع بانفرادنا . .

ولكن يجب أن تعدني بأن تقول لي الحقيقة . . أليس  
كذلك ؟ إنني أعتمد على ذلك . . وهذه هي المسألة . .  
إنها بخصوص ما حدث منذ زمن في « سان - لو » .

فرانسيس : كنت أرتاب ريبة قوية في أن هناك شيئاً يشغلك .

كلود : إن الأمر يتعلق بي . . أريد أن أعرف مثلاً إذا كنت  
قد أيدتني حينما صفحت عنها ، فهل أيدتني ؟ . .

فرانسيس : أنت تعلم جيداً أنني لم أسمح لنفسى مطلقاً بأن يكون  
لي رأى في هذا الموضوع . . وفي مثل هذه الحالة  
يتصرف كل إنسان بما يمليه عليه قلبه أو ضميره  
أو أي أمر شئت . . وأعترف لك بأنني لا أفهم معنى  
سؤالك .

كلود : ألم يدهشك ما فعلت ؟

فرانسيس : كلا . . مطلقاً . . لأنني أعرف شخصيتك ومعتقداتك  
.. يا إلهي ! .. بل و ..

كلود : ( بالهجة غامضة ) - ومهنتي ! ؟ . .

فرانسيس : من حيث ارتباطها بشخصيتك . . أجل . . بلا شك ..

كلود : لقد وجدت هذا أمراً طبيعياً جداً . .

فرانسيس : ولكن.. قصاري القول.. إلى أين تريد أن تصل يا صغيري

- كلود : هذا بالذات ما كنت أريد أن أعرفه .
- فرانسيس : إنني مازلت أعتقد حتى اليوم ، أن ما فعلته حينئذ كان يتمشى مع أساوب الحياة الذي أرتضيته لنفسك ( صمت )
- كلود : شكراً . . لقد أجبتي في وضوح تام .
- فرانسيس : ( يأخذ رأسه بين يديه ) وأخيراً . . ماذا يعني هذا كله؟ أيمكن أن يكون الأمر مثلاً ؟ . . لا بأس أن أؤجل عيادتي لمريض بعض الوقت ، فلينتظر . . إنني أريد أن أتبين المسألة في وضوح .
- كلود : أوكد لك أنه لا أهمية لذلك على الإطلاق . .
- فرانسيس : إنك على وشك الإصابة بلوثة . . لقد أخطأت خطأ شنيعاً حينما لم أطرده هذا المسمى ميشيل ساندييه . . ذلك لأنه مما لاشك فيه أن . . .
- كلود : إذا كانت حياتي يعثرها شيء من اللبس والغموض . . فقد كان من الأفضل أن أبدده .
- فرانسيس : لبس ؟
- كلود : إذن ، فربما لم تفهم ما أريد ؟ . المسألة أن المرء قد يعيش أعواماً طويلة على فكرة معينة عن نفسه ، ويعتقد أنه يستمد منها قوته . ثم يلاحظ في النهاية أنه ربما كان مخطئاً في ذلك خطأ فاحشاً .

فرانسييس : ومن الذى يتحدث عن ذلك ؟

كلود : ربما . . بل إنه لا يستطيع حتى أن يتأكد من ذلك ،  
وبالتالى لا يستطيع أن يعرف . . فيحس بالضيق . . .  
أخيراً كان ينبغي أن تكون أفكارى وأقوالى القديمة  
شفافة بالنسبة لى . . وكان يجب أن أعرف على  
نفسى وكأنى فى منزلى الخاص . . حسناً إن الأمر  
الآن على خلاف ذلك . . ولم أعد أستطيع النفاذ إلى  
نفسى .

فرانسييس : إنك تبدو لى فى هذه اللحظة ، وكأنك تقوم بتفليق  
الشجرة إلى أربع شعيرات . . ولكن خذ حذرك هذا  
كل ما فى الأمر لأن هذه التأويلات الموهلة فى  
البروتستانتية لا تخلو من أخطار .

كلود : هذه الاخطار . . أنا لا أخشاها . إننى ألتقى كل  
يوم بأناس . يعتبروننى ضميرهم الخاص . .  
فرانسييس : هذه غلطتهم فليتحملوا وزرها .

كلود : إننى إذا لم أجد الشجاعة لاستشفاف ما فى نفسى .

فرانسييس : إنها ليست مسألة شجاعة . . . ( ينهض ) هيا بنا . . .  
يجب أن أتركك الآن . .

ولكن . . احترس ، فإن هذه الحماقات تكلف . . .  
وأحياناً تكلف كثيراً .



كلود : تحدث إلى يفرانسييس بوصفك إنساناً . . لا بوصفك  
إنخصائياً . .

## المنظر الثاني

الأشخاص أنفسهم - إدميه

إدميه : هذا أنت ؟ لم أكن أعرف أنك هنا .  
فرانسييس : إنها أمي التي طلبت مني المرور من هنا . . فإن صحة  
كلود قد أثارت القلق في نفسها ، وأنت تعلمين أنها  
تجزع سريعاً .

إدميه : فماذا وجدت ؟  
فرانسييس : لأشياء . . مجرد إرهاب عصبي بسيط ، الضغط عادي  
والقاب سليم ( بصوت منخفض ) حسن . . هل  
وصل الساكن الجديد ؟

إدميه : أجل . . إنه الآن يضع أدوات حمامه في حجراته . .  
فرانسييس : أه . . أه . .

إدميه : أجل . . فهذا هو شغله الشاغل الآن .  
فرانسييس : إلى اللقاء . . يا عزيزي . . أستطيع الاعتماد عليك . .  
أليس كذلك ؟ إلى اللقاء يا إدميه . . ( يخرج ) .

## المنظر الثالث

كلود - إدميه

- إدميه : وهكذا تشعر بأنك مريض .
- كلود : كلا ، على لإطلاق .. وأحب أن أقول لك مرة أخرى إنها أمي التي خيل إليها ..
- إدميه : ( شاخصة إليه ) إن وجهك شاحب اللون .
- كلود : دعيني من هذا .
- إدميه : أه ! إنها غلطى .. أه لو علمت كم أحقد على نفسي .
- كلود : لقد كشفت لي عن أعماق أعماق فكرك .. فليس من حقى إذن أن ألومك على ذلك .
- إدميه : أعماق أعماق فكرى ! ولكن هل أعرف أنا هذه الأعماق ؟
- كلود : ألا تذكرين أول من أمس ؟ ...
- إدميه : بلى ، وقد كنت مخلصه فيما قلت ، ولكن لا أدري ، لاشئ يثبت للبحث ، لاشئ يتسم بالصلاية ، وهذا الذى تظنه أرضاً صلبة قد يكون هوة .

- كلود : إنها كذلك ، إنها هوة .
- إدميه : غير أن هذه الهوة نفسها تزول بامتلائها .
- كلود : هذا يعنى أننا نغض عنها نظرنا .
- إدميه : أوكد لك أن الاكتشاف الذى بدا لك عميقاً والذى آلمك إعلانه لم يصبح شيئاً . . بل إننى أعجب كيف أمكن تصديقه . فلتعلم أنى فكرت ملياً منذ ذلك اليوم .
- وعندما تظهر هذه الومضات فجأة ، فليس على المرء إلا أن يغمض عينيه . . ولا بد للمرء أن يثق في نفسه .
- كلود : حسن . . إنك تمنح عين نفسك عامدة ، كما أنك تعيشين على أوهامك . أما أنا ، فلا أستطيع . .
- إدميه : ( مرتجفة ) . . هل أستحق أنا ، لما كان منى حتى الآن ، هذا اللوم ؟ تكلم . ( صمت ثم تقول في حزم ) ليس من حقلك أن تشك في نفسك . . إنك هنا لكى تمنحنا القوة . . إنها مهنتك أولاً وقبل كل شيء . .
- إننى لأستطيع أن أحتمل فكرة أستسلامك . وأخيراً . فكر في المحنة التى أجتاها الآن . . ذلك الرجل . . فإذا لم أجده فيك سنداً . .
- كلود : ( بعمق ) . . لقد اعتقدت أن هذا العفو كان عملاً

من أعمال الإحسان ، عملا يليق برجل مسيحي  
( حركة من إدميه ) . فإذا كنت لم أقصد به إلا الهرب  
من الفضيحة أو العزلة . . . أما الآن وقد أرغمتني  
على أن أفتح عيني ، فإنك جئت تضعين راحتك  
فوقهما لكي يسود الظلام مرة أخرى . . فماذا  
تريدين متى إذن ؟ وماذا فعلت لك ؟ .

إدميه : إنني ضعيفة . وينبغي لك أن تساعدني .

كلود : لا يصح أن يكون ذلك بأي ثمن ، ولا على حساب  
كذبة ما . . . إنني لا أستطيع ذلك ولا أريد . . ( صمت  
طويل ) . .

إدميه : ( في لهجة مختلفة ) . . حسن ، إنك على حق في نهاية  
الامر إذ يجب أن نواجه الأمور مواجهة حقيقية .

كلود : لا سبيل إلى غير ذلك . . .

إدميه : ولكن ، ألا تعتقد أن أسئلة كثيرة ستعرض سبلنا ؟  
فتحن لسنا وحدنا في هذه المسألة .

كلود : هل تعنين أسمونند ؟

إدميه : لا أعني أسمونند وحدها . . وهذا الرجل الذي أوشك  
على الموت . . لأي شيء نرانا ضحينا به ؟

- كلود : كفى .
- إدميه : إنني أجيب عوضاً عنك : إننا ضحينا به في سبيل  
أنانيتنا ، في سبيل جبتنا .
- ( نحس أنها على وشك البكاء . . تشيح بوجهها عن  
كلود ، وتهتز كتفاها برجفة تشملهما ) . هذا إذن  
هو كشف الحساب . ومسؤوليتي في ذلك ليست أقل  
من مسؤوليتك .
- كلود : ( في شبه وثبة ) ومع ذلك فقد أنقذتكما أنتم الاثنين .
- إدميه : مم ؟
- كلود : ماذا كنت تصبحين بغيري ؟ كان من الممكن أن  
يخذلك بدورك .
- إدميه : فلنفرض ذلك . . فماذا كان جزاء إخلاص ==  
كإخلاصك ؟
- كلود : لابد أنه سبب لك العذاب .
- إدميه : إنك تعلم أنه عندما يكون الحنان مجرد فضيلة  
وظيفية . . .
- كلود : والصغيرة . . إذا كان قد أصبح له ملاذ . .



إدميه : ياله من ملاذ دائي ! .. أوه .. إنني أفهمك جيداً ،  
فهذا الإفلاس الذي يواجهنا ..

كلود : لا إفلاس هناك ، وأيا كانت نقط ضعفي ، فأنا دائماً  
كما أتصور نفسي ... ومن العبث أن تحاولي هدمي .

إدميه : ربما كانت هناك وسيلة لإثبات ذلك .

كلود : لإثبات ماذا ؟

إدميه : إنك كنت دائماً كما تتصور نفسك .

كلود : لماذا يوجد كل هذا الخبث في عينيك ؟  
ماذا صنعت لك ؟

إدميه : إنك لم تصنع بي شيئاً ... لقد كنت أنت نفسك ..  
و كنت أنا نفسي ثم تزوجنا .. وهذا يكفي .. أما  
ما تسميه بخبثي .. فأنت تعلم أن عشرين عاماً من  
العذاب ..

كلود : من العذاب ؟

إدميه : إنني لم أكن أعرف ، أنا نفسي ، كم تعذبت .. فقد  
نسيت ذلك .. إنني لم أحس بذلك إلا في الأوقات  
الأولى ، قبل أن ألتقي بميشيل ، وعندما علمت أن  
الحب بالنسبة لك ..

كاسود : بل لقد أحبيتك بهذه الطريقة .

إدميه : كلا . . لقد كانت لديك قوة صحيحة غير منقوصة  
وقد أنفقتها معي كما لو كنت تنفقها مع ابنة لك .  
ولكن . . ليس هذا هو الحب ، وأنت تعلم ذلك  
جيداً . . أما غير ذلك ، أما حبك لروحي ، أما  
المرأة التي توجد داخل نفسي ، فإنك لم ترضها ، بل  
إنك لم تظن إلى وجودها . . .

كلود : المرأة التي في نفسك ؟

إدميه : أجل . . إنك لا تستطيع أن تفهم . . أوه . . من  
المحتمل ألا يكون هذا ذنبك . . إن ذلك كله هو  
الضريبة التي دفعتها على فصائلك . ( صمت )

## المنظر الرابع

الأشخاص أنفسهم - فريد

فريد : ( يفتح الباب بهدوء ) - عفواً . .

إدميه : ما هذا ؟ من الأفضل في المستقبل أن تقرر الباب . .  
أنفهم ؟

فريد : بالطبع ، إنه لن يدخل .

( يلقي نظرة تساؤل على كل من كلود وزوجته )

إدميسه : برمبل الحمام ؟

فريسا : لست أدري ما ينبغي فعله ، وقد جئت ألتبس لديكما النصيحة . إذ أنني قد دفعت من أجابه رسوماً زائدة على متاعى تبلغ مائتان من الفرنكات ، فهل يستطيع المرء بيعه ؟ ( موجهاً كلامه إلى كلود ) يا سيدى . . ثمة نصيحة أخرى ألتمسها عناءك . هل تستحق دروس « لا فيل » عناء حضورها حقاً ؟ هناك من يقول إنها هائلة . . ولما كان والدى قد كتب إلى أن أنتفع إلى أقصى حد من إقامتى . . غير أن ما يحيرنى هو أن أستاذ السلاح الذى يقيم هنا بالقرب منا يلقي دروس الشيش فى الوقت نفسه ، ولما كانت أمى قد أوصتنى . . بالأهمل التمرينات الرياضية . . . سيدى ، ماذا تعتقد ؟ أيمكن أن تكون هذه الدروس حقاً هائلة ؟

إدميسه : دروس « لا فيل » أم دروس الشيش ؟

فريس : « لا فيل » ياسيدتى . . فإننى أعلم ما هو الشيش . .

إدميسه : من العسير أن أرد عليك الآن ، فنحن مشغولان فى هذه اللحظة . . بعد قليل . . أليس كذلك ؟

فريس : أرجو المَعذرة ( يخرج ) .

## المنظر الخامس

كلود - إدميه

إدميه : وفي ظرف ثلاثة أعوام سيكون هذا الصبي في إحدى مصحات الأمراض العقلية بجبال الجورا .

كلود : ( في صوت مختنق ) - ماذا كنت تريد من قوله في هذه الساعة ؟ ما هو هذا الدليل ؟

إدميه : أتريد أن تعرفه ؟

كلود : ما هو ؟

إدميه : حسن . . لقد شاهدته مرة أخرى .

كلود : أكنت عنده ؟

إدميه : لقد ضربنا موعداً عند « لوتسيا » حيث يقطن . . ثم خرجنا معاً . ولكنه كان لا يكاد يستطيع المسير ، ولم يلبث التعب أن استولى عليه ، فجلسنا على إحدى الأرائك الخشبية .

كلود : ثم ؟

إدميه : لم يعد يوجه إلى أي لوم . . . وكانت الحال أسوأ

منها في اليوم الآخر . وظل يحدثني عن مرضه ، كما  
سألني بوجه خاص عن أسموند ، وسألني متى يستطيع  
أن يراها مرة أخرى .

كلود : ( بقوة ) - إنني لا أريد أن يراها مرة أخرى . .

إدميه : ( بلهجة غامضة ) - هكذا أنت .

كلود : ولكن ، بأية حجة ؟ لقد أثرنا الاضطراب في نفس  
الفتاة الصغيرة ذلك المساء ، وفي هذه الحالة سنضطر  
إلى مصارحتها بكل شيء . . وهذا مستحيل ولن  
تستطيع احتماله . .

إدميه : أعتقد أنها ضعيفة إلى هذا الحد ؟

كلود : أتخمين أنت نفسك يا إدميه مجرد فكرة . . أن تحكم  
عليك ابتك ؟

إدميه : إذن . . فمن أجل تصنع ذلك ؟ كلا . . أرجوك . .  
إنني لست مغفلة لأصدق هذه المهزلة .

كلود : إنني أفهم الآن ما يدور بفكرك .

إدميه : جائز .

كلود : ولكن . . هذا خطأ ، إنه ليس جبناً ، وإنما لأنني  
أرفض أن ألقى الاضطراب في نفسها بلا فائدة .



- إدميه : هنا يكمن جوهر المسألة .
- كلود : إننى أكرر هذه العبارة . . بلا فائدة ، إنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً ، ولا يستطيع إنسان أن يفعل له شيئاً . . إنه ضائع . . إنه شخص ضائع .
- إدميه : لست أدري لماذا تصرخ هكذا . . لقد طلبت منك أن تجيب بنعم أولاً . . . وأقرر أنه في اليوم الذى يطالب منك فيه القيام بتوضيح حقيقية . .
- كلود : ليس هذا صحيحاً .
- إدميه : لقد قلت توضيحاً حقيقية .
- كلود : ليس ذلك لأنها توضيح .
- إدميه : ستلتمس أسباباً . . وأسباباً وجيهة ، لكى تمتنع عن القيام بهذه التوضيح .

## المنظر السادس

الأشخاص أنفسهم — أسموند

- أسموند : ( تدخل بسرعة وقد أمسكت بيدها خطاباً ) أبى . . . آمل أن يكون هذا الخطاب قد أرسل على غير علم منك ؟

- كاسود : أى خطاب ؟
- أسموند : ( تناوله الخطاب ) — اقرأ
- إدميه : هل أعطاك هذا الشخص خطابي ؟ إنه كامل . .
- أسموند : ( موجهة الكلام إلى أبيها ) — ماذا تقول عن هذه التلميحات ؟
- كاسود : اسمعي يا عزيزتي ، لو أننا وافقنا على أن أملك قد أمعنت قليلا في حذرنا . .
- أسموند : ليس في الموضوع أى حذر . . ما هذه الطريقة التي تريدان أن تحمياني بها وكأنني جماد ؟
- كاسود : وبعد ! ليس في هذا ما يجح الشعور . . فمن الطبيعي لمن في مثل سنك ألا يلاحظ بعض الأخطار .
- أسموند : أية أخطار ؟ أنا ألح في وضع النقط فوق الحروف .
- كاسود : إن والد هاتين الفتاتين الصغيرتين . .
- أسموند : أتخاف أن يكون في روئتي مايسره ؟
- حسن . . هذا أمر طبيعي ، ولم يكتبه عني . . وعلى كل حال فهو أرمل .
- كاسود : أسموند . إن زوجته ما زالت على قيد الحياة . .

أسموند : إنه أرمل . . ولو أنكما امعتما في دفعي إلى النهاية  
المحتومة . . .

إدميه : أهذا تهديد ؟

كلود : ( بصوت منخفض إلى إدميه ) - اتركيني لحظة معها

أسموند : أبي . قل لها إنها ارتكبت فعلة سيئة .

إدميه : إنني لا أحبذ هذه المحادثات . . ولكن إذا كان هذا  
يسرك . .

أسموند : إن أمي على حق . . فلن يفيد ذلك شيئاً .

( يقترب كلود منها ويضع يده برقة على كتفها .  
تنظر إليه . إدميه بابتسامة خبيثة . خبيثة . ثم يخرج ) .

## المنظر السابع

كلود - أسموند

كلود : عزيزتي . . إنك تقفين على مزلق خط .

أسموند : هذه الكلمة أيضاً !

كلود : لقد فهمت اليوم معنى ترددك في اليوم السابق .

أسموند : ثم ؟

كلود : هذا الرجل . .

- أسموند : إنك لاتعرفه ، ولاحق لك في الكلام عنه .
- كلود : مجرد أنه أعطاك ذلك الخطاب لقراءته ...
- أسموند : إننى أنا التى طلبت ذلك .
- كلود : وما هى ، إذن ، علاقتكما ؟
- أسموند : إننى أعتقد أن جوانحه تنطوى على عاطفة قوية نحوى ، وأنا أيضاً أحبه كثيراً .
- كلود : ولكنك لم تعودى طفلة ، ولا يمكن أن تتجاهلى أنه قد يكون في عاطفته نحوك شيء من الشر ..
- أسموند : أتقصد من الناحية الجسدية ؟ إننى لا أشك في هذا لحظة واحدة . ( صمت )
- كلود : مازلت مقتنعاً أنك لو واجهت الواقع لفهمت .. إن هذا الموقف لا يخرج له .
- أسموند : ربما لم يكن هذا يقينا مطلقاً .
- كلود : أتفكرين في وفاة زوجته ؟
- أسموند : أوه ! هذه المرأة ، إنها ستدفننا جميعاً .
- كلود : ثم .. ( صمت ) . وأخيراً ماذا تأملين ؟ وعلى أى شيء تعتمدين ؟

أسموند : إننى لا آمل شيئاً ، ولا أعتد على شىء ، كل ما في الأمر أنى في حاجة إلى النظر في نفسى بوضوح .

كلود : رأيت ، إنك لست متأكدة حتى لها تشعرين به . .  
ولحسن الحظ ، يا إلهى !

أسموند : ليس هذا ما قصدت على الإطلاق أن أقوله . . إن ما أسميه النظر إلى نفسى بوضوح معناه أن أعرف ما هو الخير وما هو الشر بالنسبة إلى ( حركة من كلود )  
إننى لا أوهم نفسى بشىء بالنسبة لطبيعة مشاعره .  
بل لو أنه لا يضم لي غير مجرد الصداقة المشوبة بالإجلال ، لا عتبرت نفسى سعيدة بذلك ، بالرغم من أنه قد يصدك هذا التصريح . كلا . . وأعتقد أنى إذا ارتكبت عملاً من أعمال الطيش ، فإنه سير كثيرًا باستغلاله . . إن الرجال جميعاً سواء .  
( حركة من كلود ) . وأنت يا أبى تفهم جيداً أنك لا تستطيع الحكم على ذلك . وهذا العمل الطائش ليس لي إلا أن أتجنبه ، أو أن أفعله وأنا على بينة من أمرى .

كلود : ( يتحكم في أعصابه بمشقة ) إنك تتحدثين في هذه اللحظة كطفلة . . أو أنك بالأحرى تبحثين عن



وسيلة لخداع نفسك ، والحق يا صغيرتى المسكينة أنك  
حائرة بصورة فظيعة .

- أسموند : كلا ، على الإطلاق ، وإنى أؤكد لك ذلك .
- كلود : إن صوتك يرتجف ..
- أسموند : في اليوم الذى أتأكد أن هناك تحيزاً ..
- كلود : بالضبط ، إن هذا اليوم لم يأت بعد .
- أسموند : ما هذه المتعة التى نجدها في إثارة القلق في نفسى ؟  
أوه ! إننى أعلم جيداً أن مهنتك هى ألا تترك الناس  
في هدوئهم .
- كلود : بل إن من واجبي أن أجعلك تواجهين نفسك ..
- أسموند : ماذا تريد يا أبى . إنها ليست أكثر من كلمات  
بالنسبة إلى .
- كلود : إن واجبي هو أن أحذرك من ذلك النوع من الغرور ،  
أجل من الغرور الذى تشعرين به عندما تفكرين في  
أن رجلاً ما يضمرك عاطفة مبهمة .
- أسموند : ليس هذا من الغرور في شيء ف لأول مرة .. وربما  
للمرة الوحيدة في حياتي يفكر في شخص دون أن  
يربطني بصورة البيت المسيحى ، والعش الذى ترفرف

عاليه التقوى . ولكنى فى حاجة إلى أن أعيش بنفسى ،  
أما فكرة الوجود الذى يتزلق فوق قضبان ، فإنها  
تفزعنى ، ولست أدرى ما إذا كان هذا نوعا من  
الدونية . . فى حياة رتيبة كحياتنا إذا لم تتمح لنا  
الفرصة للاعتقاد . .

كلود : أتصورين . . أنها ليست سوى مسألة حظ ؟  
أسموند : أجل . . إن الإرادة لا تجدى هنا شيئا . . ولقد حاولت  
بما فيه الكفاية . .

كلود : ( فى مرارة متزايدة ) — إذن ، ينبغى أن نأخذ هذا  
الاستخفاف موضع الجلد ، أعنى هذا الطيش الهادئ . .  
إنك توازنين بين الأسباب الدافعة والأسباب القابضة  
ولا شيء يتحرك فى نفسك حين يخطر لك أن توجهى  
الإهانات . .

أسموند : ربما لم يكن فى ذلك إهانة . .

كلود : إنك عناهما تتحدثين عن حياتنا الرتيبة . . .

أسموند : إن جميع التضحيات التى طُلبت منى حتى الآن تبدو  
لى باعثة على الاستهزاء والمذلة . . ولم يتغير شيء ، لم  
يتغير شيء على الإطلاق منذ أن كانوا يحثوننى على

أن أعطى لأطفال الدائرة الفقراء أعز هدايا العيد  
على نفسى . . . وكذلك الأفعال اليومية الطيبة التي  
يجب أن تسجل في دفترى الجلودى الصغير . . . إن هذا  
النوع من الأخلاق تتقزز منه نفسى . وإنى أوافق  
معك أننى أقف على حافة . . . هوة . . .

كلود : لقد أفسدتك كتب الأدب الرخيص .

أسموند : الأدب ، يا أنى ، إنه هو عذاب الآخرين . . . ومن  
العظيمة التى أغدقت عليك أنك لم تتعرض لبعض  
ألوان الإغراء .

كلود : ( وكأنه يتحدث إلى نفسه ) . . . هذا غير محتمل . . .

أسموند : يبدو لى أن هذا التفوق نفسه . . . يقتضيك نوعاً من  
الضريبة .

كلود : وأنت أيضاً . ( ثم فجأة ) والآن ، استمعى إلى :  
أنك تزعمين أن الحياة هنا يسيرة ومتشابهة أكثر من  
اللازم ، وتشكين لأنك لا تجددين العمل الذى يسمو  
إليك . . . حسن ، مادمت ترغبينى ، فسوف أنزع  
عن بصرك هذه الغشاوة . . . أولاً . . . نحن لسنا أسرة  
كغيرنا من الأسر . . .

أسموند : ماذا تريد أن تقول ؟

- كلود : ليس من اليسير أن تصدرى حكمك على أى إنسان كان . أتفهمين ؟
- أسموند : تبدو عليك التعاسة .
- كلود : ( مناجياً نفسه ) . . إننى لا أستطيع احتمال ذلك . . ! ( يركز على اسنانه )
- أسموند : أهنالك أمر خطير في حياتك لا أعرفه ؟
- كلود : لقد أقسمت ألاّ تعرفى ذلك مطلقاً ، والآن ولو أننى بحث لك به لما كان ذلك عن طيب خاطر . ( ينهض ويذرع الغرفة وهو فريسة لانفعال شديد ) ما أشد ما تساء معاملتى ! ولشد ما يظلمنى غيرى لحظة الانفجار بالسبب الاساسى في بتوحيه بسرّه لها .
- أسموند : كيف أسأت معاملتك يا أبى ؟
- كلود : أتمنى لو أن كل شيء قد انتهى بالنسبة إلى ( ١ ) . .
- أسموند : ( في مرارة ) . . لما كان لايتتهى شيء أبداً بالنسبة لأى إنسان ( صمت ) .
- كلود : سينجلى الأمر عن أنى لم أخلف شيئاً ، عن أنى لم أحفظ أحداً من الضياع ، وإنى لأسأل نفسى لماذا عشت . . إنك الآن في منتصف الطريق إلى الضياع .

---

( ١ ) يقصد مسؤوليته كمنزب لها .

- أسموند : ( منفعاة مغالطة في القصد ) — بل كلا . . . .
- كلود : بلى . . بلى ، لقد كنت في هذه الساعة ترهصين بسقوطك . .
- أسموند : في مقدورك أن تمنع كل شيء . . أولا بأن تثق فيّ ، وأيا كان هذا السر ، فإنني أريد أن أشاطرك إياه .
- كلود : إنك لاتدرين ما تطلين .
- أسموند : أنا أشجع مما تعتقد . .
- كلود : وهذا معناه أنك لاتعرفين شيئاً عن الحياة . . لا شيء على الإطلاق . . . لا شيء . . . ( بغتة ) أسموند ، إنني لست أباك ( فترة صمت طويلة ) . . !
- أسموند : ( مذهولة ) — ماهذا الذي تقول ؟
- كلود : لقد سمعت جيداً . . أنني لست أباك . ( بتأكيد انفعالي )
- أسموند : أوه يا أبي . . هل أنخمن ؟ هذا الرجل الذي كان هنا ذلك المساء ، ونظر إلى تلك النظرة . . تلك النظرة . .
- كلود : أجلس .
- أسموند : ( بكراهية ) ، وهي . . أوه . . . . إنني . . . .



- كلود : (باطف) - صه !
- أسموند : أبي (تنهمر الدموع من عينيها ، ويضمها كلود إلى صدره ) إن رأسي يبور .
- كلود : إنني أطلب صفحك يا عزيزتي المسكينة ..
- أسموند : كلا ...
- كلود : كان ينبغي لي ألا أبوح لك بهذا السر على الإطلاق ..
- أسموند : سينقضي كل هذا ... وينبغي أن أعتاد عليه ..
- كلود : يا لصغيرتي المسكينة !
- أسموند : على شرط أن تشرح لي كل شيء .. فإن من حقي أن أعرف كل شيء.
- كلود : يا عزيزتي ... إنها قصة شنيعة ، ولا داعي لمعرفة التفاصيل ، ولا ينبغي أن تسألي .. أحداً - صديقتي .. إنها قسوة لا مبرر لها .
- أسموند : وكنت أتحيل أن لي أسرة .. (بحسرة ومرارة)
- كلود : يجب النظر إلى الأشياء نظرة سامية .. (تنظر إليه أسموند ) . لقاء كنت محبوبة جداً رقيقاً .
- أسموند : محبوبة منك .

- كلود : منا ( حركة من أسموند ) إن هذه الكارثة لم تجثم  
مطلقاً على حياتك .
- أسموند : هل تعتقد ذلك ؟ أما أنا فاني أدرك جيداً ..
- كلود : وحتى الآن ، بعد أن كشفت لك عن هذا السر .
- أسموند : ( في دهشة مستورة ) — هل تريد أن تقول إنه لن  
يتغير أى شيء على الإطلاق ؟ .
- كلود : عزيزتى .. افهمينى .. إننى لا أطلب المحال ،  
ولكن من حقى أن أطلب منك ...
- أسموند : ماذا ؟
- كلود : أن تمتنعى عن إصدار أحكام معينة .
- أسموند : ولكن ، أنصت إلى ، إننا لانتحكم في أفكارنا .
- كلود : إلى حدما .. ولكن ، تروى .. فسيكون ذلك باعثاً  
على النفور .
- أسموند : وبعد .. فهذا شيء غريب جداً ... ولكنه يبدو في  
نهاية الأمر وكأنه لم يكن كشفاً ... قلت لى إنه  
لا ينبغي الحكم على أمى ، ولكننى أشعر أننى كنت  
أحكم عليها دائماً .. ففضائلها ، وعطفها ..  
وإحسانها ، وتقشفها ، كل ذلك لم يخذعنى قط ..  
وكأننى قد فطنت إلى أن هذا كله .. لم يكن هى ..

ولكنها تصبح هي ذاتها عندما ترميك بالخطأ . . أو . .

كلسود : إنك تسببن لي ألماً مخيفاً . . ولا أستطيع أن أحتمل منك الحديث عن والدتك على هذا النحو .

أسموند : إذن لابد من الاستمرار في النفاق . . حتى ولو لم يوجد غيرنا نحن الاثنين !

كلسود : يجب أن تحترمي أمك .

أسموند : أتحب أن أقول لك الحقيقة ؟ إنني أشعر كما لو كان قد انزاح عن صدري عبء ثقيل . . أما قبل ذلك ، فلم أكن أجروء على الاعتراف لنفسى بأننى . .  
كلسود : بأنك ماذا ؟ . .

أسموند : أما الآن فلانى أجروء على . . ( صمت ) . . كل ما في الأمر . . أوه . ! يا أبتي ! لو كشف كل شيء منذ زمن بعيد ، أو لو حدثت فضيحة ، وأزغمت على الرحيل . . وأبقيتني أنا معاك ، كان من الممكن أن يحدث هذا كله على كل حال . . . . . وحينئذ كنا نعيش نحن الاثنين في أسعد حال . .

كلسود : أسموند !

أسموند : كان كل شيء يسير وكأنها ماتت . . لا أكثر ولا أقل . . إن موت فرد في الأسرة لا يعتبر مصيبة في كل

حال . . ما أكرماك ! وكان يجب أن تحدثني عنها ،  
وإلا لربما اعتقدت أنها شخص يستحق الندم عليه .

كلود : ولكن هذا الذي تقولينه فظيع !

أسموند : والآن ، من الحق أنك كنت كريماً إلى أقصى حد . .

ولم ترد أن تفصلني عنها ، يا إلهي ! كما لو كنت . .  
أو لعلك استبقيتها ، معتقداً دائماً أن في وسعنا إنقاذ  
الناس رغم أنوفهم . . أجل . . من يدرى ما كان  
قد يحدث لو أنك لم تغفر لها ؟ إننا نستطيع أن نسأل  
أنفسنا دائماً . . ولحسن الحظ أن ذلك لم يحدث ،  
أليس كذلك ؟ إن الأمور لم تسر على هذا النحو ؟

كلود : ( بمجهود ) - كلا . لم تجر الأمور على هذا النحو .

أسموند : هذا خير . وإذا كان على أن أفكر في أنك قد مثلت

هذه المهزلة خلال عشرين سنة . . فإن هذا من شأنه  
أن يفسد على حنانك . ألي ! لقد آلمتك منذ لحظة ،  
وكان يبدو على أنني لا أفكر إلا في نفسي . . ولكن  
فانعلم أنني أحبك حباً جماً ، وأنت تعلم ، والآن  
وقد قام هذا السر بيتنا . .

كلود : كلا . . كلا . . لقد كنت مخطئاً . إنك لست غير

طفلة ومن شأن الأطفال ألا يرحموا . . ( في حماس

يائس ) : صغيرتي أسموند . . يجب أن تقسمي لي  
على أن هذه الأفكار الفظيعة لن تعود مطلقاً . . .

أسموند : أية أفكار ؟

كلود : إذا كان لا بد من أن أفقدك على هذا النحو . . فلماذا  
تبتسمين ؟

أسموند : تبادرو كما لو كنت تريد استغلال الموقف . . ولكنني  
أفهم موقفك . . إنك محطم تماماً . . مريض . . وحين  
أفكر في أنك كنت منذ اثنتي عشرة سنة أو خمس  
عشرة سنة ، لا تعرف . .

كلود : ( في صوت منخفض جداً ، كما لو كان يعتريه الحجل )  
كلا . . لم أكن أعرف . .

أسموند : يا أبي المسكين الحبيب ( تقبله ) . .

## المنظر الثامن

الأشخاص أنفسهم — مدام ليموان

م.ام ليموان : ( متأثرة ) — آه . . هذا لطيف . . صباح الخير  
يا حبيبتي . . قل لي . . يا كلود . . إنني مسرورة  
كل السرور لما أنبأني به فرانسيس .



أسموند : وبماذا أنباك يا جدتي ؟

مدام ليموان : ألفت أباك شاحب الوجه ، فطلبت من عمك  
فرانسيس أن يمر لرؤيته . ويبدو لحسن الحظ ،  
أن الأمر غير خطير ( إلى كلود ) . يلوح كأن عينيك  
حمران ؟

أسموند : إنها ذرة من الغبار .

مدام ليموان : لاتدعكهما أبداً . . فإن ذلك يزيدهما التهاباً ( إلى  
أسموند ) يا صغيرتي العزيزة . . إن أمك تبلغك بأنها  
في أشد الحاجة إليك . . وأعتقد أن الأمر يتعاق بقائمة  
مشتريات عيد الميلاد .

أسموند : إن أمي ليست في حاجة إلى نصائحى . . وأؤكد لك  
أن كل شىء سيتم سريعاً . . إلى اللقاء العاجل ،  
يا جدتي . . . . . ( تخرج ) .

## المنظر التاسع

كلود - مدام ليموان

مدام ليموان : تخمّن . . ماذا قالت لى مدام هورسو منذ لحظة .

كلود : وكيف تريدان أن أعرف ؟

مدام ليموان : إنهم ينوون تعيينك في أبرشية كبيرة على الضفة اليمنى . . . في شايو .

كلود : تعلمين أنني لا أريد أن أسمع شيئاً عن ذلك .

مدام ليموان : ويبدو أن الاقتراح سيعرض عليك بشروط مرضية جداً . . . . .

كلود : ليس من عادتي أن أرفض لأى ضغط ، واليوم الذى أغادر فيه شارع اليزيا . . .

مدام ليموان : ماذا ؟

كلود : لن يكون ذلك لكى أذهب إلى شارع « مارسو » .

مدام ليموان : يا طفلى العزيز . . ليس لى أن أقدم إليك أية نصيحة ، ولكننى لا أفهم لماذا لا تريد أن يكون لك مستمعون أجدر بك .

كلود : ليست المسألة مسألة مستمعين .

مدام ليموان : لست وحده التى أرى أنك بفصاحتك . .

كلود : إننى لست محاضراً . . .

مدام ليموان : كان أبوك رحمه الله يقول دائماً : « إن مكاننا هو حيث نستطيع أن نوذى أكبر قاهر من الخدمات » .

كلود : موافقتى .

مدام ليموان : كانت مدام هورسو تردد منذ لحظة أن كثيراً من الناس الذين يسعدهم سماعك يخشون بعد المسافة .

كلود : هناك الترام . . والمترو على بعد خمس دقائق . . .

مدام ليموان : أشخاص تستطيع أن تفيدهم . . مثقفون .

( حركة من كاود ) . . ولست أنا التي أشرح لك كيف أن الحياة في باريس تستغرق الناس .

كلود : إن وقت هؤلاء الناس ثمين جداً ( فجأة ) ثم هناك خبر قد أعلنه إليك قريباً ، . خبر حقيقى .

مدام ليموان : ( في انفعال ) ستعود إلى الاشتغال برسالتك عن ميلانشتون . . كلود ، يالها من سعادة !

كلود : إن الأمر يتعلق بذلك .

مدام ليموان : وا أسفاه !

كلود : إنه يتعلق بمنصبى الدينى . فلما كنت ، للأسف ، أقل منك ثقة بمواهبى الكهنوتية ، أو حتى . . . =  
( يتوقف ) .

مدام ليموان : ماذا تقول ؟

كلود : ( وكأنه يحدث نفسه ) — لقد ضقت ذرعاً ، لقد ضقت ذرعاً .

مدام ليموند : أنحشى حقاً ألا يكون فرانسيس قد فحصك جيداً .

كلود : إذن كان الأمر بهون . . ومع ذلك . . فأنت على صواب . . إننى مريض . . مريض إلى درجة الموت .

مدام ليموان : يا إلهى !

كلود : اطمئنى . . ليس فى مريض غير ضميرى .

مدام ليموان : لقد أفرعتنى فرعاً . . يا كلود . . أنا التى تحتبس أنفاسى لأقل شئ !

كلود : إذا كنت انفجر حزناً واشمئزاً من نفسى ، فماذا يفيدنى أن أكون جيد الهضم . . هأنذا ، منذ لحظة قصيرة ، قد ارتكبت الكذب أسمعينى ؟

مدام ليموان : إننى على يقين من أنها مجرد طريقة فى الحديث .

كلود : إنها لكذلك . . اسكبي لى ذلك الشراب الدافئ ، التافه ، وكأننى عدت إلى العاشرة من عمرى . . أواه يا أمى . . إننى حاقد عليك أنت أيضاً .

مدام ليموان : حاقد على ؟

كلود : لو لأك لكان لى الحق فى أن أكون شخصاً عادياً ، وللدخلت مكتباً من المكاتب .

مدام ليموان : كلود ! !

كلود : وما أغزر الدموع التي كنت ستسكبها لو خطرت  
ببالك فكرة أن لك ابناً يعمل في مكتب . . كما لو لم  
يكن ذلك ، على الأرجح ، هو كل ما ينبغي لي .  
أوه . . تلك القائمة . يا لقائمتك ! . . قائمة المهن  
ذات الأرقام : أولاً أن أكون قساً كأبي . . كأبي  
الطبيب ، وكوالد أبي الطبيب . ثانياً : أن أكون  
أستاذاً لأن الأستاذ يشكل النفوس ؛ ولو عاش أرنست  
لأصبح أستاذاً . ثالثاً : أن أكون طبيباً لأن الطبيب  
هو الآخر ، يخدم الإنسانية . . هذه هي السخافات  
الورعة التي جعلت مني ذلك الفاشل الذي هو أنا .

مدام ليموان : أنت ، فاشل !

كلود : عندما استرجع الجحوى الذي ترعرعت فيه ! كان  
اختصاص « فرانسيس » هو امتياز في الإنسان ،  
وكان اختصاصي أنا في الحنبلية الأخلاقية . . آه !  
يا أماه من ذلك الزهو الذي كان يلمع في عينيك  
عندما كنت أعرض بضاعتي الصغيرة ، وعندما  
يقول الناس « إن فرانسيس هو الذكاء ، أما كلود ،  
فشئ أفضل من ذلك ، إنه الضمير » . ومن يدرى  
فربما كنت أنخترع تلك الضروب من الحنبلية لكي



أبعث السرور إلى نفسك ؟ هذا .. هذا هو ما نسميه  
تشكيل الروح لخدمة الله . . . ثم التحقت بعد ذلك  
بكايه اللاهوت . وإني لأذكر أن ضروباً من القلق  
قد ساورتني ، وأفضيت بها إلى والدي . . وفي هذه  
المرّة تغيرت اللوحة . فقد استمعت إليكما من فراشي  
وأنتما تتحدثان طيلة الليل ، وفي صباح اليوم التالي ،  
كانت عيناك حمراوين أثناء تناول الفطور ، وكنت  
تنظرين إلى وكأني قضيت الليل خارج المنزل . وعلى  
هذا النحو كنت تفرسين في نفسي حب الإخلاص .  
كلا ، ليست الغلظة غلطى وحدي ، إذا كنت قد  
أفلسيت . هذه الكلمة تدهشك ، ولكنها الحقيقة  
الحالصة . . لقد عشت بأهوال لست أملكها . . وإنما  
كانت دائماً ديناً على . . والآن . .

مدام ليموان : لن أرد على اتهاماتك . . فهي ظالمة إلى أقصى حد  
وإني لأعلم أنك لا تفكر فيما تقول . . ولكنني لا أريد  
أن تعذب نفسك على هذا النحو ؛ إني فخورة بك . .  
أتسمعي ؟ . واعلم أنك قد بذرت بذور الخير بملء  
قبضتك .

كلود : لا ينبغي التفوه بهذه العبارات ، فليس في مقدوري  
أن أسمعها بعد الآن .

مدام ليموان : لقد عشت حياة مسيحي عظيم .  
كلود : كان ينبغي أن أحيأ أولاً حياة إنسان ، فأنا لست  
إنساناً ، ولم أعرف كيف أحب كإنسان . . وكيف  
أكره كإنسان .

مدام ليموان : تكره ؟  
كلود : أجل . . أجل . . أكره أيضاً . . إنني لست شيئاً ،  
إنني لست شيئاً .

( يتداعى فوق مقعد )

## المنظر العاشر

### الأشخاص أنفسهم - ادميه

ادميه : ( التي وارت الباب ) - ماذا حدث ؟  
مدام ليموان : إنه مريض تماماً ، ولا بد من استشارة طبيب ،  
طبيب ، ولتسمح لي أن أصحبه إلى لوزان ، فالمدينا  
هناك إخصائيون بارعون

ادميه : جداً . . إخصائيون في أى شيء ؟  
مدام ليموان : في كل شيء . . في كل شيء . .  
كلود : ( في غلظة ) - علام تتأمران أنتما الاثنان ؟  
آه ! أجل . . تستطيعان النظر إلى . . فأنا من صنع  
أيديكما .

## الفصل الرابع

الديكور نفسه - المستخدم في الفصل الاول

### المنظر الاول

أسموند - إدميه - ثم فيليسي

( أسموند جالسة تطالع ، وتلقى من حين إلى آخر  
نظرة على والدتها الجالسة هي أيضاً بملابس الخروج ،  
وقد بدا عايتها الشرود ، فلم تخاف قبعتها . . ! )

إدميه : كلا .

أسموند : فلماذا لم تخلي قبعتك ؟ ( إدميه تنزع قبعتها على مهل .  
فترة صمت ) . . أتتوين الاحتفاظ بها طويلاً فوق  
ركبتيك ؟ ( طرقات على الباب ) ادخلي . . ماذا  
تريدن يا فيليسي ؟

فيليسي : ( تدخل ) - لم توص السيدة بشيء للعشاء . .

إدميه : افعل ما تشائين .

فيليسي : أوه . . ولكنني لا أعلم شيئاً ، وعلى سيدتي أن تقول .

إدميه : حسن . . عشاء أمس نفسه . .

فيليسى : وماذا أفعل للساكن الجديده الذى أنبأنى هذا الصباح  
بأنه لا يحتمل السبانخ ؟

أسموند : ينبغى ألا تقولى « الساكن » يا فيليسى . . فليس لك  
أن تتلقى الملاحظات من هذا السيد ، وإن لم يكن  
راضياً ، فعليه أن يشكو إلى ربة المنزل . هل فهمت ؟

فيليسى : هذا ما أجبت به ، ولكنه قال إنه يخشى ربة المنزل . .  
وما أدرانى ؟

أسموند : انصرفى ، يسا فيليسى

فيليسى : إذن . . سأفعل ما أمرت به السيدة ، عشاء الأمس  
نفسه . ولا ينبغى أن يشكو أحد من أن العشاء هو  
نفسه دائماً . ( تخرج ) . .

## المنظر الثانى

ادميه - أسموند

أسموند : ( دون أن ترفع رأسها ، وبعد فترة من الصمت ) -  
هل مات ؟

إدميه : ماذا تقولين ؟

أسموند : إننى أسأل عما إذا كان قد مات !

إدميه : عمن تتحدثين ؟

- أسموند : عنه طبعاً . . ذلك السيد الذى أتى ذات يوم .
- إدميه : أسموند !
- أسموند : لست أدري ، كما ترين ، اننى لم أعود أن أراك  
حزينة إلى هذا الحد . .
- إدميه : إذن ، لقد أنبأك والدك . . .
- أسموند : على ما أعتقد . .
- إدميه : فلماذا لم يقل لى إنه قد تحدث إليك ؟  
متى فعل ذلك ؟
- أسموند : منذ يومين .
- إدميه : وأنت لم تفكرى حتى فى أن . .
- أسموند : لست أعرف ماذا يقال فى مثل هذه الحالة . وأظن  
أن هناك شكليات معينة ، وهذه الشكليات لم تعلمينى  
إياها .
- إدميه : أنت بلا قلب .
- أسموند : ليس هذا شيئاً جديداً .
- إدميه : إننى على يقين من أن والدك ، بكرمه المعهود . .



أسموند : لقد اقتصر على الإفضاء إلى "بواقعة لا تحتاج إلى تعاقب.."

إدميه : اطو هذا الكتاب ، من فضلك .

أسموند : إذا كان هذا يسرك .. ( تطوى كتابها وتلفت إلى

واللهات وتنظر إليها ، وقد أسندت مرفقها على

المائدة . )

إدميه : لن أدخل في التفاصيل .

أسموند : ألفت نظرك أولاً إلى أنني لم أسألك عن شيء ..

إدميه : ولكن ما تستطيعين أن تحدثني به نفسك هو أن ثلاثة

من الخلق قد تعذبوا إلى حد الموت ، كل منهم على

أيدي الآخرين دون أن يكون لأحد منهم أى ذنب

في ذلك. . . والأمر لم ينته بعد. . . هل تسمعين

ما أقول ؟

أسموند : طبعاً ، ولكنني لا أفهم ماذا يعينني من هذا كله .

إدميه : إن شخصاً في مثل شبابتك .. شخصاً تفتح الحياة

أمامه . . .

أسموند : أوه !

إدميه : ينبغي أن يشعر بالرغبة في أن يحمل شيئاً من العزاء. . .

لهؤلاء التعساء .

- أسموند : لست أفهم ما تقصدين .
- إدميه : هذا الشخص الذى تحدثت عنه . . .
- أسموند : ذلك السيد الذى أتى ذات يوم ؟
- إدميه : إن أيام حياته أصبحت معدودة .
- أسموند : ( في برود ) - هذا شيء محزن .
- إدميه : ولكنك في نهاية الأمر تعلمين من يكون .  
إنه . . .
- أسموند : ثم ماذا ؟
- إدميه : لا توجد بجانبه غير ممرضة مأجورة . . ( تهتر كتفاها  
من الشهيق المتشنج ) .
- أسموند : اسمعى يا أماه . . . أذكرك بأن « جونو » الصغير  
قد يدخل بين لحظة أو أخرى . . فإذا رآك بهذه  
الهيئة . . .
- إدميه : وماذا يعينى من ذلك ؟
- أسموند : أه ! كنت أعتقد أنه من الواجب على أية حال أن  
يتمالك المرء نفسه .
- إدميه : في مثل سنك ، لا يستطيع المرء أن يتخيل ما يمكن  
أن يكون عليه هذا النوع المعين من العزلة . وعندما

لا يعود المرء شاباً ، وعندما يصبح مريضاً ، ولا  
يستطيع أن يجد في ماضيه كله ذكرى سعيدة واحدة  
يمكنه استرجاعها . . . .

أسموند : أه ! ألا يملك هذا السيد ذكريات لطيفة ؟

إدميه : لو أنك ذهبت إليه من حين لآخر ، لكان في ذلك  
خير له . . أما أنا ، فليست أملك من أمره شيئاً ، بل  
إنه يقول أحياناً إنني أسىء إليه . .

( إدميه تجده مشقة في تمالك نفسها . طرقات على  
الباب ) .

أسموند : ما هذا ؟

## المنظر الثالث

### الاشخاص أنفسهم = فريد

فريد : أرجو المذرة يا آنسة . . لم أكن أريد إزعاجك . .  
فليس لذلك أهمية ، . وإنما جئت فقط لأقول . .  
لست أدري إن كنت تعلمين أنني كنت قد أصببت  
في طفولتي بالتهاب الأمعاء الدقيقة .

أسموند : كلا . . لم تكن نعلم .

فريد : أجل ، بالطبع ، وقد بقي من ذلك عندي . . وهناك  
خضر معينة لا أستطيع أن . . وعندما مررت أمام  
المطبخ . . ظننت أنني أشم . . .

أسموند : حسن ، سنعد لك بيضة .

فريد : شكراً يا آنسة ، وأرجو ألا يكون في ذلك أية مضايقة.  
أرجو المذرة ؛ ولكن والدتي هي التي أوصتني . .  
وفضلاً عن ذلك ، فإن أسرتنا جميعاً ذات أمعاء  
مرهفة .

أسموند : أجل . . أجل . . إلى اللقاء ( يخرج فرد ) .

## المنظر الرابع

ادميه - أسموند

أسموند : والآن ، أعترف لك بأنني في غاية الدهشة مما تطلبين  
منى . وعلى فرض أنني استطعت أن أوفر من وقتي  
ساعة من هنا أو ساعة من هناك لكي أذهب إلى هذا  
السيد لأطالع له في كتاب ، فلست أفهم جيداً ما هي  
الموضوعات التي يمكن أن يدور حولها حديثنا . .  
ولن أفعل سوى أن أبعث في نفسي من جديد ذكريات  
مؤلمة . . ولما لم يكن هناك غير هذه الذكريات . .

- إدميه : هذه النعمة من السخرية فظيعة . . أنت مسخ من المسوخ .
- أسموند : لم تتركيني أكمل جملي . وبديهي أن أسأل أبي عما يراه بشأن الزيارات .
- إدميه : إن أباك هو العطف نفسه .
- أسموند : ولكنه تصدع إلى أقصى حد .
- إدميه : ماذا تريد أن تقول ؟
- أسموند : هذا لا يكشف دون مقابل .
- إدميه : أى كشف ؟ ماذا تتصورين في نهاية الأمر ؟ لقد وُطن نفسه على هذا الأمر منذ تسعة عشر عاماً .
- أسموند : أه ؟ ( صمت ) .

## المنظر الخامس

### الأشخاص أنفسهم - فريد

- فريد : ( مواربا الباب ) - يا آنسة ، لا أريد إلا أن أقول إذا تعطفتم بإعداد بيضة لي ، فمن الأفضل ألا تكون ناقصة النضج إذ أعتقد أنني لاحظت أنه في باريس... ولكن ، من الطبيعي أن المسألة رهن مشيئتكم (مكتشفاً



إدميه ( : أوه ! . هل مدام ليموان مريضة ؟ إننى  
آسف أشد الأسف .

أسموند : إن والدتى تعاني ألماً قوياً فى الأعصاب . . أماه !  
يبدو أنه ينبغي لك أن تذهبي للرقاد لحظة . .

فريد : إذا كان لى أن اتجاسر فأبدي رأيا ، فربما استطاعت  
« برشامة » أن تهدي من آلام والدتك . . وأنا أملك  
صيدلية صغيرة للرحلات مجهزة تجهيزاً لا بأس به .

إدميه : شكراً ياسيدى . هذا ن لطفك . ( تخرج ) .

## المنظر السادس

فريد - أسموند

فريد : أخشى أن أكون أنا الذى دفعت مدام ليموان إلى  
الانصراف . لا بد أنى أبدو فى نظرك مضحكاً  
بسببناخى ويضى غير الناضج وأنا على يقين من أنك  
ستعتقدين أننى لا أهتم إلا بالأكل . . وإنما الأمر  
على خلاف ذلك تماماً ، ويمكن أن تقول لك أُمى  
إننى لا أعرف مطلقاً ما آكله . . وهذا حق ، فأنا  
لا أطالب مطلقاً شيئاً معيناً ، وهم يعتبروننى جميعاً  
فى المنزل شخصاً مثقفاً .

أسموند : هذا واضح .

فسريده : ولو كنت أعلق أهمية على تلك الأشياء ، لما أتيت للإقامة هنا عند والدك . ذلك أن أناساً ممتازين مثلهما لا يهتمون كثيراً بما يأكلون . وقد حرصت على أن أشرح لك ذلك لأننى سأحزن غاية الحزن لو اسقر في نفسك عنى هذا الانطباع . ذلك أن الانطباع الأول على أكبر جانب من الأهمية . . نعم ، إن هذه ليست هى المرة الأولى التى تجمعنا فيها الظروف . لاشك أنك تذكرين ذلك الصيف الذى أمضيته في إيفيلار ، في بنسيون « سولدانيل » لقد كنت حينئذ « سيكلامين Cylemen » مع أبناء عمى من آل دى لوكل . . إن لك ضربة مضرب مذهلة . وقد لعبنا مرة على انفراد ، إذا كنت تذكرين ذلك . . ثم أقيم الاحتفال في البنسيون ، وقد غنيت أغنية - صغيرة . . أنيقة . . إن الموسيقى تؤثر في نفسى تأثيراً شديداً ! ومازال اللحن باقياً في ذاكرتى . وإذا كان لديك بيانو ، فإننى أستطيع أن أعزفه لك .

أسموند : إنك تتمتع بذاكرة ممتازة ، ولا بد أنها تساعدك كثيراً في دراساتك .

فريد : بما فيه الكفاية . . ولكن هناك أشياء غير يسيرة . .  
فاليوم يرى المرء نفسه مطالباً بالتضلع في الفلسفة وفي  
طائفة من الحزبات . . وهذا لا يؤدي إلى شيء .  
ولست أدري إن كنت مثلي . ولكنني أرى أن ذلك  
لا ينبغي أن يكون ضرورياً . . أما الذي ينبغي حقاً ،  
فهو أن يكون لدينا الإيمان ، وليس لي أن أشكو من  
هذه الناحية ، إذ في وسعي أن أقول إن لدى إيماناً  
عظيماً ، عظيماً جداً .

أسموند : لك تهنئي .

فريد : أوه ! لاداعي للتهنئة ، فهذه هي طبعي .

## المنظر السابع

### الأشخاص أنفسهم - كلود

كاود : ( مخاطباً فريد ) - صباح الخير يا فريد .

فريد : ( تتصاعد حمرة الخجل إلى وجنتيه ) - صباح الخير  
ياسيدي ، أعتذر عن إزعاجي لكم ، فقد أتيت  
لأستعلم عن شيء من الآنسة أسموند .

كلود : لاضير عليك ( يخرج فريد ) .

أسموند : كان من المحتمل أن أسعد بالوقوع على نمرة من  
هذا الطراز ، إذا كان . . أرجو المَعذرة يا أُنَى ؟  
( تجلس إلى المكتب ، وتأخذ في الكتابة ) .

كلود : إلى من تكتبين ؟  
أسموند : سأقول لك بعد لحظة ( تغلق الخطاب ، وتتجه نحو  
الباب . ) فيليسي !

فيليسي : ( من وراء الكواليس ) . . نعم يا آنسة . .  
أسموند : احملى هذا الخطاب فوراً إلى السيد ميجال .  
فيليسي : ( تدخل وتتناول الخطاب ) — سمعاً وطاعة يا آنسة  
( تخرج ) .

كلود : ما معنى هذا ؟  
أسموند : الآن . . قل لي يا أُنَى ، لقد اكتشفت لتوى . . .  
لماذا تركتني أعتقد أنك لم تعلم الحقيقة إلا الآن ؟  
أنا لا أفهم جيداً ، وأعترف أن ذلك لم يكن أمراً  
مقبولاً من جانبك . فأنا التي كنت أرجو أن يسود  
بيننا مزيد من الثقة من الآن فصاعداً . .

كلود : ( بصوت منخفض دون أن ينظر إليها ) لقد كذبت  
عليك بدافع من الحب . .

- أسموند : كيف ؟
- كلسود : خوفاً من أن توجهي إلى بعض التعليقات ..
- أسموند : أية تعليقات ؟ ( صمت .. تحاول أسموند أن تستشف ما يدور بنفسه ) ..
- كلسود : ( بصوت منخفض جداً ) - تعليقات مهينة بالنسبة إلى ..
- أسموند : فهمت ..
- كلسود : أين والدتك ؟
- أسموند : إنها راقدة في فراشها .
- كلسود : أهي مريضة ؟ ( حركة تهرب من أسموند ) ماذا بها ؟
- أسموند : يبدو لي أن بها شيئاً من اليأس .
- كلسود : هل تحدثت إليها عن هذا الموضوع ؟
- أسموند : بضع كلمات ..
- كلسود : ( في صرامة ) - ومع ذلك فقد منعتك من أن تفعل .
- أسموند : إنها هي التي فتحت لي موضوع ذلك السيد .. فقد طلبت مني أن أذهب لموانسته من حين لآخر .
- كلسود : ( بعنف ) - لن تذهبي .



- أسموند : ليس في نيتي أن أذهب .
- كلود : إنني أمتنعك من ذلك . . وهذا كل ما في الأمر .
- أسموند : تستطيع أن توفر على نفسك هذا التعب . . .
- كلود : وإذا تصادف أن سمح لنفسه بالعودة إلى . . .
- أسموند : هذا أمر بعيد الاحتمال . .
- كلود : لم يعد ينقصني إلا هذا ، أن تذهبي إليه دون إذني .
- أسموند : ولكنني ، لست أدري يا أبي ماذا حدث لك . .
- كلود : بعد كل ما حدث ، تستطيعين أن تعتقدي ، لست أدري ، أنا . . ولكن ، لقد انتهى كل شيء ،
- إني أضمن لك ذلك . .
- أسموند : ما هذا الذي انتهى ؟
- كلود : حسبي ما تلقيته من إهانات . . آه ! لو استطعت أن أؤدي أحداً .
- أسموند : لاتستطيع ذلك .
- .. كلود : أوه ! بلي ، الآن أستطيع . . لو أقذف بشخص ما إلى الخارج وأنهال عليه ضرباً . .
- أسموند : لن يجلب لك ذلك أي سرور .

كلود : ( بصوت متغير ) — إليك ما وصلت إليه . . . إني

كما لو كنت قد شربت خمرأ . . . آه ! هذا مخيف

. . . منذ يومين كل المشاعر التي لم تعتمل في نفسي

من قبل ، وكل الكلمات التي لم يسبق لي التفوه

بها مطلقاً . . . آه ، لو سمعت منذ لحظة تلك —

العبارات التي نطقت بها بصوت يكاد يكون مرتفعاً.

أنخبرني بأن هذا كله سيزول . . . ولكن كلا ،

لست على ثقة حتى من أنني أود أن يزول هذا كله .

أسموند : لقد خرجت عن طورك ، هذا واضح .

ولكن هذه نوبة لن تلوم .

كلود : أجل . . .

أسموند : ومع ذلك ثمة لحظات تكون فيها هادئاً تمام الهدوء .

ولا تعاودك هذه النوبة إلا عندما تكون وحيداً . . .

كلود : إنها أشبه بفقاعات تصعد لا أدرى من أين . . .

أسموند : رأيت ؟ لقد عدت إلى الهدوء التام مرة أخرى . . .

كلود : إنك تتحدثين إليّ ، كما تتحدثين إلى مريض . . .

فيليسي : ( من الخارج ) — السيد ميجال يسأل إن كان

يستطيع أن يتحدث إلى الآنسة .

كلود : كيف ؟  
 أسموند : أدخل السيد ميجال .  
 كلود : أهى أنت التى طلبت إليه الحضور ؟  
 أسموند : أجل . .

## المنظر الثامن

الأشخاص أنفسهم = ميجال

ميجال : ( منحنياً ) - سيدى ، آتسى . .  
 أسموند : إننى سعيدة لحضور والدى هذا الحديث قلت لى  
 إنك تبحث عن شخص يستطيع أن يعتنى بإيفون -  
 وسوزان من جميع الوجوه . حسن ، إننى أعرض  
 عليك رغبتى فى تكريس نفسى لهما . . .  
 ميجال : يا آنسة . . إننى متأثر من اقتراحك إلى حد يعجزنى  
 عن التعليق عليه . . ولكن هذا محال . . أولاً لأن  
 وقتك لا يتسع لذلك . .  
 كلود : لست أفهم كيف تزعين السيد ميجال من أجل  
 سخافة كهذه . .

أسموند : إن وقى كله خال . وأنا في حاجة إلى عمل أشغل به تماما . . .

وأعظم خدمة تستطيع تقديمها إلىّ هي أن تقبل -  
الاقتراح الذي أعرضه عليك .

ميجال : ولكن ، لست أدري يا آنسة إن كنت قد وضعت في اعتبارك أنني أستعد لمغادرة باريس لعدة أشهر ..

أسموند : سبق أن قلت لي ذلك .

ميجال : ووالداك . . .

كلود : سيدي ، أكون لك شاكراً لو فهمت أن هذا في الواقع ، أمر مستحيل كل الاستحالة . ولست -  
أتصور كيف أمكن أن تخطر مثل هذه الفكرة على بال ابنتي . . .

أسموند : ( مخاطبة ميجال ) - فكر يامعان . .

ميجال : يا آنسة ، أعتقد . . أنه ليس من حقي أن أوافق.

أسموند : ولماذا ، ليس من حقلك ؟

ميجال : لأن هذا معناه سوء استغلال العاطفة التي أبديتها نحو ابنتي . . وأعتقد أنني بذلك أرتكب فعلاً سيئاً .

أسموند : تجاه والدي ؟

ميجال : ( مرتبكاً ارتباكاً عميقاً ) — لأبالنسبة لوالديك  
فحسب . . .

كاسود : ( باسماً له راحته ) — سيدى ، أنت رجل مهذب  
ولكنك ترى مثلى أنه لاداعى لإطالة هذا الحديث .  
وحين انتهى إقناع ابنتى بما للحججى من قيمة . . .

أسموند : أعرف هذه الحجج .

كلود : تستطيع أن ترى أن ابنتى ليست هذه اللحظة في —  
حالتها الطبيعية .

ميجال : ( مخاطباً كلود ) — لأستطيع أن أقول لك إلى أى  
حد كنت أريد قبول هذا العرض الكريم . . إن  
شعورى أكثر من أن يكون مجرد أسف ( يحتبس  
صوته ) إن قلبى يتمزق . . . إلى . . .

أسموند : ( إلى كلود ) — ان الأمر في غاية البساطة . .  
إذا لم تترك لى حرية التصرف وفقاً لإرادتى ، —  
فسأذهب للإقامة بجانب المريض الذى تحدثنا عنه منذ  
لحظة ، ولن أغادره قبل النهاية . ( إلى ميجال )  
إنى أتكلم عن قريب لنا سأكرس له وقتى إذا رفضت  
اقتراحى .



كلود : ( مخاطباً ميجال ) - سيدتي ، أتوسل إليك أن  
تركني معها . ما من أحد يستطيع أن يعرف ما  
أعانيه من عذاب .

أسموند : ( إلى ميجال ) - إلى لقاء قريب .

ميجال : ( مخاطباً كلود في شيء من الشفقة ) - سيدتي .  
من أعماق قلبي ، أقدم إليك . . . .  
( يصافحه ويخرج ) .

## المنظر التاسع

كلود - أسموند

أسموند : عليك أن تختار .

كلود : ليس هناك محل للاختيار . شتبتين هنا .

أسموند : لن أبقى هنا على أية حال .

كلود : احترسي ؟

أسموند : لا فائدة من كل ذلك : إنك تهدد . . .

كلود : ولكن من تكونين إذن ؟

أسموند : إنني لست ابتك ، هيا ، ولتذكر أننا لا نكسب

شيئاً على الإطلاق عندما نستبقى الناس رغم أنوفهم .

- كلود : إذا كنت تتحدثين عن أمك ، فقد توصلت إلى ذات يوم ألا أطردها .
- أسموند : فعلام تندم إذن ؟
- كلود : وفي اليوم التالي تضرعت إلى أن أرد لها حريتها .
- أسموند : ( تهز كتفها في حركة خفيفة تدل على الاحتقار ) أما أنا فأعرف تماماً ماذا أريد .
- كلود : لن أدعك تلقين بنفسك بين ذراعي ذلك الرجل .
- أسموند : لا تستطيع أن تمنع شيئاً .
- كلود : ستصحبك جدتك إلى سويسرا .
- أسموند : فلنستعرض الأمر بشيء من المنطق .
- كلود : إن أمك لم يكن لها هذا النوع من البرود البشع .
- أسموند : لسوء حظها ، وربما لسوء حظ الناس جميعاً في هذا المكان . فهذا شاب قوى ، مقيد بالأغلال إلى مجنونة إنه يحبني ، وأنا أيضاً أحبه ، ولا يحول بيني وبينه غير تقليد اجتماعي ، أكذوبة لا تخدع أحداً . —
- وإذا كنت أتهرب من نفسي بمحض الجبن ، فليس من العسير أن يخمن المرء ضروب العزاء المنحطة التي سوف ينحدر إليها .
- كلود : انك لا تخدعين نفسك فيما سيكون . . .

أسموند : على الإطلاق ، وإذا استطعت إنقاذه من هذا العار..

كلود : ما أنت الا طفلة منحرفة .

أسموند : أرى أن مبادئك ما زالت قائمة . .

وهذا أمر يبعث على السعادة .

كلود : يبدو كأنك ألغيت ضميرك . . .

أسموند : الضمير ، ستعترف بأن أوامره ينبغي أن تؤخذ في

حذر ، ربما كنت مخطئة . . بيد أن المثل الذي أقمته

لنا من نفسك . . .

كلود : أهذه هي العبرة التي تخرجين بها من حياتي !

أسموند : المهم في نظري هو ألا يموه الإنسان على نفسه . .

أقصد . .

كلود : وإذا كنت تصورين لنفسك أنك لاتخذعينها عندها

تدعين أنك تستسلمين لهذا الرجل لمجرد الشفقة

والعطف عليه ؟

أسموند : إنني لم أقل شيئاً من هذا القبيل . . ومن الواضح

البيّن أنه لو لم يعجبني . . وأود أن ألفت نظرك

بكل بساطة إلى أنه حتى لو اعتقدنا في الفضيلة ، وفي

حب الجار ، وكل هذه التشكيلة كما يقول فريد -

لكان لقرارى مبرراته الوجيهة . . وما عليك إلا أن  
تتناوله من طرفه هذا إذا كان طرفه الآخر يحرق  
إذا كان طرفه الآخر يحرق أصابعك .

فسأبى لنفسى ، أنا أيضاً نوعاً من العش على أية  
حال . . ومن الواضح أنك لن تدعى لتباركه . .  
ولكن مجمل الأمر . . أبى المسكين ، إنك تذكرنى  
بهؤلاء الناس الذين يقيمون في بنسيون فيلارد والذين  
ينذهبون كل صباح لمشاهدة جبال الألب -  
خلال زجاج الشرفة الملون . . وهكذا يبدو لهم  
المنظر على هذه الصورة أكثر فتنة ، ولكنهم  
يتحسرون في الوقت نفسه لأن الأثر الذى يتركه  
ليس طبيعياً . . فتراهم يتجادلون إلى ما لانهاية له  
دون أن يصلوا مطلقاً إلى اتفاق فيما بينهم وبين  
أنفسهم . . . وأنت مثلهم ، لاتعرف ماذا تفضل ،  
ولهذا تشقى نفسك بنفسك . والاختلاف الجوهرى  
بيننا ينحصر في أنى لأستطيع أن آخذ هذا كله  
مأخذ الجد . ولعل ذلك راجع إلى أنى استمعت  
كثيراً إلى الناس يلقون المواعظ من حولى عن  
واجباتنا ، وعن الدين الذى في أعناقنا نحو الله .  
فإذا استمع المرء إلى الحديث عن روحه كل أيام

الآحاد من الساعة العاشرة إلى الساعة الحادية عشرة ،  
دون أن نحسب الصلوات اليومية . . . هناك ألفاظ  
ألفاظ معينة ، أفكار معينة . . لست أدري ، ولكن  
يبدو لي أنه لا مفر من الشعور بنوع من الرعدة ،  
من الدوار في كل مرة يتفوه بها المرء أمامك . .  
ولكن ، هذا لا يحدث ! إن موعظتك التي تلقيها  
يوم الأحد تكاد تكون أشبه شيء بحسابات المطبخ .  
وأعتقد أنها لو لم تكن ضرباً من الروتين حتى بالنسبة  
إليك أنت ، ولو رأيت أمامي شخصاً قد عاش في  
الفرع أو الدهشة . . أما دين مثل دينك ، فإنه في  
نهاية الأمر لا يغير شيئاً في أي شيء . . إنه يشبه  
أرضية اللوحة ، ولا شيء أكثر من ذلك . . وفضلاً  
عن ذلك فإن لوحة السامرية الطيبة التي هي هناك ،  
تشبهك ، ولكن إلى حد ما . ينبغي ألا تنظر إلى هذه  
النظرة البائسة يا أبي ، فهذا نوع من الاحتيال لا يليق  
بك .

كلود : إذا رحلت فلن يبقى لي شيء .  
أسموند : وأسوأ من ذلك أن أبقى . . فإن حياتنا ، نحن  
الثلاثة ، الآن . . بعد كل هذا الذي قلناه كل منا



الآن . . . اكفى يكون من المستطاع أن نحيا معاً ،  
كان لابد من الاحتفاظ بحذاء أدنى من الوهم بعضنا  
عن البعض الآخر . . . وعليك أن تفكر أيضاً في  
أننى أريد أن أملأ حياتى برسالة جمياة أوديتها . .  
وهى أن أحل مكان الأم التى لن تعود أبداً . . تأمل  
جيداً ! فكر في هذا . . إن للزجاج الملون حسنة  
أيضاً على كل حال . . . ولا ينبغي أن نخجل من  
استعماله . .

( صمت ) . . .

## المنظر العاشر

الأشخاص انفسهم - ادميه

- |        |   |  |
|--------|---|--|
| إدميه  | : | ( تحس انها تترنح ) . . من كان هنا منذ لحظة ؟ |
| أسموند | : | إنه السيد ميجال الذى حضر برهة . .            |
| إدميه  | : | من الذى سمح له بالحضور هنا ؟                 |
| أسموند | : | كنت أريد أن أحدثه بمحضر من والدى .           |
| إدميه  | : | ( مخاطبة كلود ) - إذن فقد كنت حاضراً         |
| كلود   | : | أجل .  |

- إدميه : ماذا يعنى هذا ؟
- أسموند : لقد تم اتخاذ قرار في غيابك . وأنا على استعداد — لإطلاعك عليه . ولكننى أقول لك مقدماً إننى أرفض وضع هذا القرار موضع البحث .
- إدميه : أنت ؟ ترفضين ؟
- أسموند : رفضاً باتاً . . . السيد ميجال يريدنى مدرسة لطفلتيه
- كلود : ( بصوت خافت ) بل هذا غير صحيح .
- أسموند : أتعهد بأن أحوله إلى حقيقة .
- إدميه : ( إلى كلود ) — أو تدعها تفعل ذلك ؟ هذا إذن مبلغ سلطانك عليها . .
- كلود : ( في عنف مباغت ) — ليس لى أى سلطان على ابنة السيد ساندييه . وأقرر في بساطة أنها خليقة بأمها وأنها تحتذى المثل الذى ضربته لها .
- إدميه : كلود .
- كلود : الآن . . . أصغى إلى يا إدميه ! فربما كانت هذه هى المرة الأخيرة التى تتاح لى فيها فرصة إطلاعك على طريقي فى التفكير . إذ لم أعد أهتم طويلاً —

بمناقشتك في موضوع الضحية الشائقة التي تجلدين عليها  
منذ عدة أيام .

إدميه : ماذا ؟ أطر دني ؟

كاسود : أخشى أن يؤنبي ضميري إذا حرمت هذا المحتضر  
من عناياتك التي تتحرقين شوقاً إلى إغداقها عليه .

أسموند : أبن . . لقد عدت من جديد إلى هيئتك التي كنت  
عليها منذ لحظة . . إنك لم تعد مسيطراً على نفسك.

كلود : ( في خشونة ) - ماذا تفعلين ، أنت ، هنا ؟  
أليس من الأفضل أن تذهبي للتفاهم مع هذا الشخص  
عن الشروط ؟

أسموند : شروط ؟

كاسود : إلا إذا كنت تعتقدين أن تكون الخدمة بينكما  
متبادلة ؟

أسموند : ( في رقة مهينة ) . . ليكن ، فلست حاقدة عليك.

( تخرج )

## المنظر الحادى عشر

كلود - ادميه

- إدميه : كلود ، امنعها !
- كلود : عليك أن تستخدمى نفوذك .
- إدميه : امنعها !
- كلود : لم أعد أهتم منذ اليوم بك أو بابتك .  
وهذا أحد الاتهامات النادرة التى لم يسبق أن وجهت  
إلى مثلها .
- إدميه : تذكر أنك قد صفحت عني .
- كلود : إنها تقول ذلك باهجة جدية . . إذن ، فأنت  
لا تتركين أن كلمة « الصفح » هذه وحدها تكفى  
في الوقت الحاضر ، إن . . أوه ! كلا ، حسبي  
هذا . . إن هذه التفسيرات تسبب لي الغثيان .
- إدميه : ولى أيضا ، أوكد لك ذلك .
- كلود : ما قلته منذ لحظة هو صدق كله . . فهي إن تركتنا  
الآن ، فليس هناك داع لمواصلة الحياة معاً ، ويبدو

لى أن عليك واجبات عظيمة نحو شخص آخر .  
وتستطيعين أن تؤديها وانت مرتاحة الضمير من  
الآن فصاعداً . . أما بالنسبة لى ، فمن المحتمل أن  
أهجر منصبى الدينى .

إدميه : ( نى ارتياح مفاجئ ) . . ليس هذا صحيحاً .

كلود : تلك البقية الضئيلة من القوة التى كنت أعتقد أنى ما  
زلت أملكها أشعر أنى فقائها .

إدميه : لا يمكن أن تفقد الإيمان فجأة على هذا النحو . ليس  
هذا ممكناً .

كلود : لست أدرى . . ربما لم أوهب نى يوم من الأيام  
ذلك الإيمان الحقيقى .

إدميه : الإيمان الحقيقى . . . ومع ذلك تذكر تلك الطريقة  
التي كنت تتحدث بها عن الحياة ، عندما كننا  
مخطوبين ، وتلك النعمة التي كنت تنطق بها بعض  
الكلمات . . . . لقد كنت صادقاً .

كلود : كنت صادقاً ، كنت سعيداً .

إدميه : وكانت عيناك تتألقان ، ويبدو لى أحياناً أنى قد  
تزوجتك بسبب هذه النظرة . . فلم يكن حولى أحد



يتحدث مثلك . كانوا جميعاً قاتمى الوجوه . أما  
أنت ، فعندما كنت تلقى هذه الكلمات ، كانت  
النبرات التى تنطقها بها وحدها . . . كان ذلك أشبه  
بعالم فتحته أمامى .

كلود : وقد اعترفت لى الصغيرة منذ عشر دقائق فقط أن  
هذه الجمل نفسها التى طال تكرارها هى التى أبعدتها  
عن الإيمان .

إدميه : ليست هى العبارات عينها . لأنها لم تكن قد ثلثت بعد .

كلود : هل فتحت لك عالماً ؟ ماذا كان هذا العالم ؟

إدميه : لست أدري .

كلود : تذكرى ما حدث بعد ذلك . في الشهور الأولى من

زواجنا . تلك الشكوك التى حاصرتنى . الترهات

الطويلة التى كنت تقومين بها وحدك وتعودين منها

متعبة ، كشيبة ، ذات وجه مغلق . وكنت تجيبين

على كل ما أقوله بكلمة واحدة قصيرة . . فكان أن

حققت عليك .

إدميه : لم تكن تقول لى ذلك .

كلود : هل كنت أحبك في ذلك الوقت ؟ وأنت ، هل

كنت تحبينني ؟ إننا لانتذكر شيئاً من ذلك ، وربما لم نعرفه على الإطلاق . ( صمت ) لقد التزمت في حياتك على أساس نظرة أو نغمة . . نظرة واحدة . . . واحدة بماذا ؟ ذلك الوعد الغامض لم يتم الوفاء به . . هذه هي قصة حياتنا المشتركة كاملة . . . وعندما أفكر في الله ، أشعر بنفس الشعور . كنت أعتقد أنه يتحدث إلى أحياناً . وربما لم يكن ذلك غير نشوة انجذاب كاذبة . . من أنا ؟ عندما أسعى لإدراك نفسي ، أفلت دائماً من نفسي .

فمنذ لحظة كنت أعتقد أنني أبغضك ، ونحيل إلى أنني أود تعذيبك ، أود طردك ، أود أن أطاك بأقدامى . . ولكن ذلك قد زال . . إنه محظوظ . . أليس كذلك ؟

إدميه : عن تحدث ؟

كلود : عنه . . هو . .

إدميه : ولماذا هو محظوظ يا كلود ؟

كلود : لأنه سينتهي عما قريب .

إدميه : ألا يفزعك الموت ؟

كلود : كلا .. لا أعتقد ذلك ، إنه الفرصة الوحيدة  
للإنسان .. حتى ولو لم يكن باباً يفتح .

إدميه : أنت أشجع مني ...

كلود : أخافين من الحساب ؟

إدميه : أجل .. لست أدري ..

كلود : أما أنا فعلى العكس .. فلماذا أن تعرق كما نحن ..  
أن نعرق في النوم .

إدميه : لماذا تبسم ؟ فيم تفكر ؟

كلود : هل تذكرين أعالي « سان - لو » .. ذلك المكان  
الذي تنهال فيه الأرض فجأة .. كان هناك أخدود  
عظيم أنحضر يجري في أعماقه نهر « رافينوز » ..  
فإذا كانت السماء صافية لمحنا « القمم الثلاث »  
عند الطرف الآخر من الوادي .. فلنذهب هناك  
ذات مساء بعد العشاء كما كنا نفعل في الأيام الخوالي  
، ثم ...

إدميه : ( في فزع ) - كلا .. كلا .. لا أريد ..

فيايسي : ( من وراء الكواليس ) .. ولكن .. كلا ..

كلا يا آنسة . . يجب أن أخطر السيد الراعى أولاً .

( تدخل )

كلود : ماذا هناك يا فيليسي ؟

فيليسي : تقول لي إنها الآنسة أوبونو ومعها الصغير رينيه . .

كلود : لماذا قلت إنني هنا ؟

فيليسي : حسن . . أولست هنا حقاً ؟ ( كلود وإدميه يتبادلان

النظرات ) لتفضل الآنسة بالدخول ؟

## المنظر الثاني عشر

الأشخاص أنفسهم - الآنسة أوبونو - الصغير رينيه

الآنسة أوبونو : صباح الخير يا سيدتي ، صباح الخير يا سيدي

الراعى . . أرجو المَعذرة عن حضوري في مثل هذه

الساعة ، ولكنه يوم خروج رينيه . . وقد قضينا

فترة بعد الظهر كلها في القيام ببعض المشاوير .

كلود : ولكن . . هذا لطيف منك ، على العكس من ذلك.

الآنسة أوبونو : وقد حرصنا على الحضور اليوم لأنه يوم ذكرى

زواجكما .

إدميه : ٢١ ديسمبر ، هذا حق . . هذا حق

الآنسة أوبونو : ( مخاطبة رينيه ) حسن : تستطيع أن تقدم باقتك إلى  
مدام ليموان . إذا كان من الممكن أن توضع في  
الزهريّة هذه اللحظة . .

( رينيه يقدم الباقة إلى إدميه ) . .

إدميه : هذا لطف عظيم منك .

كلود : أجل ، حقيقة . .

الآنسة أوبونو : هذا أقل ما يجب ، حين أفكر في كل ما زدين به لك . .  
إن والدته ( تشير إلى رينيه ) كلفتني بأن أبلغكما  
تحيتهما .

كلود : كيف حالها ؟

الآنسة أوبونو : كما هي دائماً . . ولكنها لا تشكو ، وتردد دائماً  
قولها : « يعلم الله وحده ماذا كان يصبح مصيري  
لولا السيد والسيدة ليموان » .

إدميه : كيف ؟

الآنسة أوبونو : حسن ، ألا تذكر أنكما أنتمبا اللذان أدخلتماها  
شارع « ميشيل ييزو » ؟

كلود : هذا حق ، إنها الآن هناك .



الآنسة أوبونو : عند راهبات شارع « ميشيل بيزو » . . . وهي  
تقول : « إن الناس جميعاً ظرفاء معي » . . .

كلود : لحسن الحظ . . .

الآنسة أوبونو : وكلفتني أيضاً بأن أخبرك أنها تصلي كثيراً من  
أجلك يا سيدي الراعي ، وإن كنت بكل تأكيد في  
غير حاجة إلى صلواتها ، كما أنها تصلي أيضاً من  
أجل السيدة ليموان ، والآنسة أسموند :

كلود : شكراً . . . شكراً .

الآنسة أوبونو : وكما نقول دائماً ، إن الرعاية من أمثالك نادرون . . .  
رينيه الصغير : هل أستطيع أن أحمل تحيات العام الجديد لعرايتي ؟  
الآنسة أوبونو : يقول ذلك لأنه ذاهب إلى والدتي في « شارانت »  
في العام الجديد . . .

إدميه : هذا حق . . . لقد نسيت أن « أسموند » عرايته . . .  
( تذهب إلى مؤخرة المسرح وتنادي « أسموند !  
أسموند ! » ) . . .

أسموند : ( من وراء الكواليس ) . . . ماذا هناك ؟

إدميه : ابنك بالتعميد هنا ، ويريد أن يقول لك طاب  
يومك . . . إنه الصغير « رينيه أوبونو » . . .

الآنسة أوبونو : كلا ، إن اسمه رينيه « فيراندون » ، اسم زوج شقيقتي . .

إدميه : صحيح ، أرجو المَعذرة . . إنه فيراندون الصغير يا أسموند .

أسموند : ( من الخارج ) . . إنني أعد حقائي .

الآنسة أوبونو : هل تستعد الآنسة أسموند للسفر ؟

إدميه : إنها تتأهب لوظيفة تشغلها .

الآنسة أوبونو : لقد كانت جادة دائماً . ومن الطبيعي أن تكون وظيفة . . شيئاً . .

كلود : وظيفة مدرسة . .

الآنسة أوبونو : حقاً ؟ أظن أن ذلك سيكون عند أشخاص تعرفونهم .

كلود : عند ذلك السيد الذي فقدت زوجته عقلها . . .

الآنسة أوبونو : يا للفظاعة ! كم يرى الإنسان من أشياء !

كلود : إن له بنتين صغيرتين . .

الآنسة أوبونو : ولا شك أن هذا السيد قد بلغ عمراً معيناً . . أنا

واثقة من أنها ستكون أما حقيقية لهاتين البنتين العزيزتين .

سموند : (توارب الباب ) .. هأنذا يارينيه .. إذا أردت  
أن تدخل . طالب يومك ياآنسة ، أدخلى أنت أيضاً  
لحظة .

الآنسة أوبونو : إني سعيدة كل السعادة لروتيتك . .  
رينيه الصغير : (أثناء دخولها ) .. أمي ! أتمنى لك حياة طيبة  
سعيدة .

( كلود وإدميه يقيان وحدهما ) ..

إدميه : انظر ، انظر ، هذا ما ينبغي أن نعيش من أجله في  
الوقت الحاضر .

كلود : ( غارقاً في أفكاره ) .. أن يعرف المرء على ما هو  
عليه . .

( ستار )



مسرحة

# القلوب النهمه أو الظمأ

تأليف : جبريل مارسل

ترجمة وتقديم : فؤاد كاميل





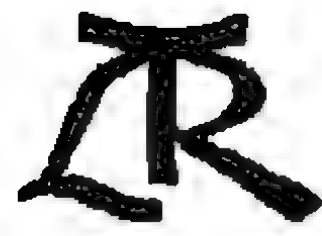
العنوان الأصلي للمسرحية

GABRIEL MARCEL

# LES COEURS AVIDES

*(La Soif)*

Pièce en trois actes



LA TABLE RONDE  
8, RUE GARANCIÈRE, 8°  
PARIS



## مقدمة

### مسرحية القلوب النهممة بعشقم المترجم

إذا كان « جبريل مارسل » قد كتب مسرحية « رجل الله » في فترة القلق والتردد والحيرة قبل تحوله النهائي الى الكاثوليكية ، فانه كتب مسرحية « الظلم » او « القلوب النهممة » بعد أن استقر على الايمان ، وانتهى الى ذلك التحول . وهذه المسرحية امتداد لمسرحية سابقة هي « الرَّمح » ، من حيث الاتجاه السائد والروح الشائعة فيها ، ولكنها تختلف معها اختلافاً يبيننا من حيث المضمون . ففي مسرحية « الرمح » عبارة لاحدى الشخصيات تقول فيها : « لو لم يوجد سوى الاحياء لاصبحت الأرض غير صالحة للسكنى » ، وسنرى ان « القلوب النهممة » هي بمعنى من المعانى نداء حار الى منابع النور والاكتمال التى تريدُها بالموت ، أو كما يقول « آرنو » - أحد أبطال المسرحية - « اننا بالموت نفتح على كل ما عشنا من أجله على الأرض » .

وهذه المسرحية تبدأ في جو من الشك القاتل والقلق المرق والحيرة اليائسة وتدور حول سِرٍ قابع لا يبلغ له تفسيراً ، وتنتهى بالايمان والحب والتضحية والانسجام العائلى . فهي مسرحية من المسرحيات المؤدية الى الايمان ، ان صح هذا التعبير ، وقد وضع فيها « مارسل » كثيراً من نفسه ، وأحاطها بالظروف والملابسات التى تذكرنا بذكرنا قوياً بالجو الذى نشأ فيه ، وبالتساؤلات التى ألحّت عليه في طفولته الخالية من حنان الأم .

والمسرحية دراما عائلية ، أبطالها هم « آل شارتران » : الجدة « مدام شارتران » ، والاب « أميدية شارتران » وابنته « ستلا » وابنه « آرنو » . أما الأم فقد توليت في ظروف غامضة بعد أن احتجرت في احدى المصحات العقلية فترة طويلة ، وتزوج الأب بعدها من صديقة لها تسمى « ايفيلين » ، وتدور أحداث المسرحية بعد هذا الزواج بحوالى ثمانية عشر شهراً .

وحيث تبدأ المسرحية نرى « ستلا » في أزمة نفسية عنيفة ، فهي تريد أن تكشف من السر في وفاة أمها ، تلك الوفاة التي اكتنفها الغموض ، وهي تتخبط وحدها - لأن « آرنو » شقيقها لا يشاركها هذا الفضول - في تكهنات لا نهاية لها ، وما من أحد يريد أن يحدّثها بالتفصيل عن المرض الذي أودى بحياة الأم ، بل إنها لم تعلم بموتها إلا بعد انقضاء ثلاثة أسابيع . وفي حوار لها مع « آرنو » تقول إن ما يدفعها إلى التنقيب عن هذا السر ليس فضولا ، بل نوعا من القلق ، من تأنيب الضمير « ... لا أستطيع أن أفكر في أمي كما ينبغي أن يكون التفكير ، ما دمت لا أعرف كيف كانت حياتها » . وحيث يسألها « آرنو » : ولماذا لا تستطيعين ؟ تجيبه : « لأنني لا أعرف الصلاة » ( الفصل الأول - المنظر الرابع ) .

المسرحية إذن منذ البداية رغبة في اجتياز ذلك الحاجز الذي يفصل بين الأحياء والأموات ، واستدعاء قوى لـ « حضور » من أحببناهم بعد أن رحلوا من عالمنا الأرضي .

ولتلتقي « ستلا » مصادفة « بالآنسة فرو » - وهي عانس كانت في يوم ما مدرسة للزوجة المتوفاة ، فتدعوها إلى زيارتهم ، وحيث تتم هذه الزيارة يعترض « أميديه » الأب على أفراد ابنته بالآنسة « فرو » فتجابهه هذه الأخيرة بتلك العبارة التي تشعل الشك في قلب ستلا : « هناك إذن ما تخشاه ؟ » ( الفصل الأول - المنظر ١٤ )

وتزداد « ستلا » ارتيابا حين تعلم من « الآنسة فرو » أن الأم قد تركت خطابا لآرنو ، وأوصت موثق عقودها أن يسلمه إليه بمجرد بلوغه سن الرشد . وتسال « ستلا » أبياها عن هذا الخطاب ، فيرفض أن « يقدم حسابا لمفتوحة على حد وصفه للآنسة « فرو » وتعتقد « ستلا » أن ثمة سببا وراء إخفاء هذا الخطاب عنها . وهنا تصرخ في وجه أبيها مطالبة إياه بالحقيقة .

- « اني مصرة على أن تخبرني بالحقيقة : ماذا حدث ؟ لماذا لم ترها ثانية على الإطلاق ؟ » ( الفصل الأول - المنظر ١٦ ) وتتهم أخاها « آرنو » بأنه متواطئ معهم ، ويأنه جبان بل تندفع في اتهام أبيها قائلة ، « هناك أناس يستجئون دون سبب ، لأنهم يعوقون غيرهم ... »

ولا يجد « أميديه » مقرا من الاعتراف بأن أمها حاولت دس السم له ، وحيث أنه القى نفسه سرفما على احتجازها في إحدى المصحات العقلية خوفا على حياته وحياتها . ( الفصل الأول - المنظر ١٦ ) .

بيد أن هذا الاعتراف لا يبدد الشك الذي ينهش قلب الابنة ، ففي حوار آخر بينهما وبين « ايفيلين » زوجة أبيها ، تؤكد لها « ايفيلين » أن أمها لم تكن مريضة ، فتسألها ستللا :

ستللا : كانت مجرمة إذن ؟

ايفيلين : ولا هذا .

ستللا : لقد أرادت قتله .

ايفيلين : لقد أرادت أن تعيش .. بكل بساطة .. ( الفصل الثاني - المنظر ٨ ) .

ومن هذا الحوار نلمح أن « ايفيلين » تعتقد أن الأم قد ذهبت ضحية « أميدية » لأنها أرادت أن تعيش .

والواقع أن « ايفيلين » التي التقت بأميدية في فترة عصيبة من حياته كان محتاجا فيها الى من يفهمه - لم تلبث أن تنكرت له ، وانحالت الى جانب ضحيته ( الزوجة المتوفاة ) ، وأعلنتها حريا شعواء عليه ، فهي تتصل بـ « ماجي لامبرسار » ابنة الد اعدائه الذي حطم حياته وأرغمه على التخلي عن إدارة « مجلة الآداب » في نفس الوقت الذي تظاهر فيه برفض استقالته . كما أنها تدفع الابنة ستللا - كما رأينا - الى الشك في أبيها . غير أن هذه المحاولة لا تسفر الا عن نتيجة عكسية ، إذ تنتهي ستللا الى الاعتقاد بأن أباه هو ضحية سوء فهم « ايفيلين » له .

وشخصية « ايفيلين » شخصية معقدة ، ويمكن اعتبارها - بمعنى من المعاني - الشخصية الـ antagonist في المسرحية ، فبالأخطاء التي تقع فيها ، وبضروب المقاومة والعناد التي تبديها ، تكشف لنا عن الموقف الصحيح الذي يهدف اليه الكاتب ، « وبضدها تتميز الأشياء » كما يقولون . فهي تسعى الى السعادة والى إسعاد غيرها ، ولكنها تسلك الطريق الخاطئ ، وهي تتخذ لها شعارات ، ولكنها لا تعمل بها ، وهي تتهم « أميدية » بأنه لا يضع نفسه في موضع الآخرين ، على حين أنها هي التي تفعل ذلك ، فهي تريد مثلا إسعاد « ستللا » ، ولكن على طريقها الخاصة التي لا ترضاه « ستللا » ، وهي تثحم نفسها في شئون غيرها وكأنها مسئولة عن الجميع ، ولكنها لا تفعل في الواقع الا إسقاط نفسها على الآخرين . وربما كان ارتيابها في « أميدية » راجع الى اعتقادها بأن أباه قد قتل أمها بحرمانها من الحنان والرحاية كما تقتل



الرهور حين نمنع عنها الماء . وحقدتها على احدى صديقات « اميدية » وهى « مدام دى بويجرلان » - يدفعها الى اسقاط هذا الحقد على ابن تلك السيدة وهو « آلان » فتعارض رغبته فى الزواج من « ستلا معارضة شديدة ، على الرغم من أن « اميدية » يراه شابا مناسبيا لابنته ، بل ربما كانت هذه المعارضة كيدا جديدا لاميدية حين شعرت بأنه يحب ذلك الفتى « آلان » . وأساس سوء التفاهم بين « ايفيلين » و « اميدية » هو أنها لم تحبه منذ البداية ، بل رضىت به زوجا لأنها كانت فى حالة من الضياع حين التقت به وبأسرته ، قاحت كان « ستلا » و « آرنو » قد تبنيها . ولكنها لا تلبث أن تضيق بحياة العزلة والتأمل التى تحياها تلك الأسرة ، وتشعر أن الجو فيها ثقیل الوطأة . وحين يتهمها « اميدية » بأنها تتصف بالصرامة والعناد ، وينوع من العتمة الباطنة ، تسأله متهمكة : أين كانت شفافته العجيبة فى البصرة حين عقد على زوجته الاولى ؟

ايفيلين : آه ! هنا تخونك ذاكرتك ، يا اميدية . ففى الايام الاولى من زواجنا .. ( تضحك ) استطيع أن أؤكد لك أنك لم تدع مناسبة لاصطحابى وراءك داخل تلك المملكة الخاصة .. بل كنت تغرينى بتوجيه الأسئلة اليك - ولم تتخذ هذا الموقف الجديد الا لأننى لم أرجب بأسراوك كما كنت تمنى تماما .. أجل ، لايك شعرت بأننى أقل استعبادا للعطف عليك ، من العطف على .. ضحيتك ، أجل ، وأنا مصرة على ما أقول ... ضحيتك ... » ( الفصل الثانى ، المنظر الثانى ) .

وشخصية « اميدية » لا تقل عن ذلك تعقيدا . فهو يبدو لأول وهلة شخصا متحذلقا ، يمشق العبارات الطنانة ، والالفاظ الضخمة المتقعرة ، ويميل الى نقد كل شىء والسخط على كل شىء ، ولكننا لا نلبث أن نكتشف تحت هذا المظهر الذى يتسم بالغرور نفسا شديدة الشقاء والتعاسة والوحدة .. ففى حوار بين « ايفيلين » وابنه « آرنو » يدفع الابن عن الأب تهمة انشغاله بنفسه فيقول :

آرنو : مشفقول بنفسه . ألم يخطر ببالك قط أن هذه سمة شخص هس جدا ، أهل جدا ، لهم جدا أيضا ، وأشد ما يكون تعاسة ؟

ايفيلين : لا أعتقد أن والدك قادر على الألم - على ما أسميه أنا بالألم ..

آرنو : ما تسمينه أنت .. لا بد لك من آلام مدموغة ، يا ايفيلين .. ثمة آلام أخرى ،

كما توجد أمراض لم يُعترف لها اسم بعد ، ولكنها ليست أقل فظاعة . أما  
أنا فأعتقد أن أبى رجل شقى الى أبعد حد ، وإن شقائه ليزداد بقدر ما تقل  
معرفة به . وذلك النوع من الظلم المُبهم الذى يلتهمه ، هو نفسه لا يعرف  
منه شيئا - والسبب هو أنه التهمة فلم يثبت منه شيئا . ( الفصل  
الثالث - المنظر ٩ )

وفى هذا المنظر نفسه يقول « آرنو » :

آرنو : أعتقد أنى لا أرى نفسى مذنباً حياله ؟ أنه بالنسبة لى أشبه بجزيرة  
لم أجد بعد وسيلة للوصول إليها . وأنى لأصلّى كل يوم لبلوغها ... ثم  
أنى - يا إيفيلين - مهما بدا ذلك قريباً جداً - لم أدرك شقائه إلا فى هذه  
اللحظة ، وبعد احتكاكى بك .. والشئ الغريب جداً ، هو أنك لمحت شقاء  
ستللا ، ولكنك لم تكتشفى شقائه هو ، مع أنهما متشابهان .. ولا ينفصلان .  
( الفصل الثالث - المنظر ٩ ) .

أما ذلك الظلم الذى يلتهم نفس « أميدية » ، فلمله « توافق الإنسان مع نفسه ..  
أو « نوع من الحالة الموسيقية تكون فيها الروح » على حد تعبيره ( الفصل الثانى ،  
المنظر الأول ) . أو لعله حب الإنسان لمصيره amor fati كما يقول فى مشهد آخر ،  
أو ضرب من الثقة المطلقة يتطلبها من الآخرين . ومن هنا كانت ثورته على إيفيلين حين  
تشككت فيه : « ... وكان ما أقوله موضع ارتياب ، وكأنك تشعرين بالحاجة الى  
التحقق من صدقه ، ومراجعته على أقوال الغير . » ( الفصل الأول ، المنظر الرابع ) .

ومن سلوكه فى المسرحية نرى أنه يأخذ الأمور مأخذاً مأساوياً ، وللمبالغة فيه  
أوفى نصيب ، فهو « مسرح » آتفه الأحداث ، « ولا يرى حيثما ولى وجهه سوى  
أهانات شخصية ، وهو « أكثر أهل الأرض حساسية » (هذه المبادرات جاءت على  
لسان ماجى لمبرسار ( الفصل الأول - المنظر ٨ ) وهو يقول عن نفسه : « ثمة ضرب  
من الاضطراب - سواء أكان معقولاً أو لم يكن ، يحور دائماً على أعجابه » ( الفصل الأول  
- المنظر ١٣ ) .

و « أميدية » لا يعترف بالسعادة ولا بالمتعة . فالسعادة عنده كلمة من تلك  
الكلمات الكبيرة الجوفاء التى لا تحمل معنى . أما « المتعة » فلا تحتل مكاناً أياً كان  
نوعه فى وجوده الخراب .

وخلاصة القول اتنا نشعر بأن « أميديه » شخص وحيد جدا .. وانه جدير بالعطف حقاً لانه يعيش بالقلب ، وبالقلب وحده ، ولا يقبل أنصاف الحلول .

وعلى عكسه تماماً ترى أمه « مدام شارتران » التي لا تسعى الا الى الاستمتاع بحياتها على قدر الامكان ، وهي لا تحيا بالقلب ، وانما بالعقل ، حتى الاحسان تحب أن يتم على مسافة ، وبلدهن مستريح ، وتعتقد أن المرء لو ترك لخياله العنان ، فهو هالك لا محالة . وهي سيدة متحررة مستنيرة تقرأ « فولتير » و « رينان » ، وبها اصرار شديد على مواصلة الحياة دون الانسياق وراء العواطف أو الخضوع لها . وفي حوار بينها وبين أميديه تقول :

مدام شارتران : هذا أمر غاية في البساطة .. أعني القدرة على الاستمتاع . فانا شخصيا لا استيقظ من نومي دون أن أقول لنفسي أولا : يا صغيرتي اميلي، ماذا تستطيعين أن تفعلي اليوم لامتاع نفسك ؟ ودائما أجد ما يجلب السرور الى نفسي . وفي اليوم الذي لا أجد فيه بغيثي ، لا يبقى أمامي الا اللحاق بأجدادي بأسرع السيل .. هيه، هيه ...

أميديه : ولكن ، ألا تعتقدين مع ذلك أن التفكير في الآخرين ... ؟

مدام شارتران : خطير . فنحن لا نستطيع بكل تأكيد أن نمتنع عن التفكير في الآخرين . ولكن ينبغي ألا نسعى الى اسعادهم على الرغم منهم ، كما لا ينبغي — على الأخص — أن نضع أنفسنا في مكانهم ، فليس هذا ممكنا ولا طبيعيا . انني أؤمن — في الحياة — بالمقامد ذات الأرقام . اليك ايهاين مثلا — انها لم تفهم بعد هذا ، وذلك ما يجعلها غير محتملة فاذا عرفنا — بالاضافة الى ذلك ، انها كانت تريد أن تكون مشرفة اجتماعية .. أدركنا أنه حب التدخل ، ولا شيء سواه . « ( الفصل الثاني ، المنظر ٤ )

أما « آرنو » الابن ، فهو روح الايمان التي ترفرف على هذه المسرحية ، انه يتخذ في كل تصرفاته موقف انكار الذات ، ولا يلتهمه ذلك الشعور بالقلق والفضول الذي يلتهم أخته « ستلا » . انه يتمتع بحالة نادرة من صفاء النفس ، والتعاطف مع الآخرين . فهو باختصار لا يمكن تصويره بدون ايمانه ، ومع ذلك ، فانه لا يتحدث أبدا عن ايمانه ، انه أشبه بشخص يحمل شيئا رائعا لا يراه احد سواه ، وليس

من المسموح للآخرين الا أن يلمحوا انعكاس هذا الشيء في عينيه . وتتهمه « ستلا » بأنه معتصم بنفسه دائما وبأنه منعزل عن الحياة ، وعندها أن يحيا المرء الحياة أشد عسرا من تلك العزلة التي يضربها أخوها حول نفسه .

ونقاء سريرة « آرنو » ، ونفاذ بصيرته ، وشفافيته - أو « أنواره » على حد تعبير « إيفيلين » - هي التي تجعلنا ننفذ الى أعماق الشخصيات الأخرى ، كما أن هذه الأنوار نفسها هي التي تهدي « إيفيلين » الى الصواب بعد أن تركز عينيها واهتزت تأكيداتها التي لا أول لها ولا آخر .. ويكاد في المشهد الأخير من المسرحية أن يضع يدها على السر في وفاة والدته حين يقول :

آرنو : طالما تساءلت : ألا يمكن أن يكون أبى هو الذى أوحى اليها - فى الواقع - بهذه الفكرة ؟

إيفيلين : ماذا تعنى ؟

آرنو : لأنه كان يتوقع ببساطة أن تقوم بها ، لأنه كان فى حاجة اليها .. أفهمين ؟ وكأنما كان لابد من وقوع حادث ليبرر فى نظره الشفقة التى يشعر بها نحو نفسه .. وربما كان أولئك الذين نسميهم مجرمين ، ليسوا فى بعض الأحيان سوى .. مفتونين . ولكن هذه الجريمة المستتارة التى لم تستطع التعرف فيها على نفسها .. اعتقد أنها قد عزلتها عن نفسها .. وهكذا اضطرب عقلها .. وضاعت حقا . ( الفصل الثالث ، المنظر ٩ )

وتسرع الأحداث فى المسرحية بمحاولة الانتحار التى أقدم عليها « آلان » بعد أن بعث الى ستلا بخطاب يطلبها فيه للزواج . ولكنه لم يتمهل حتى يتسلم الرد ، مع أن ستلا كانت قد قررت قبول طلبه ذاك حين أحسست أنه يجبها حقا ، وأنها فى حاجة الى هذا الحب . وتشاء المصادفة أن يتقدم « أميديه » من هذه المحاولة فى اللحظة الأخيرة .

ولعل أدروع لحظتين فى هذه المسرحية ، هما اللحظتان اللتان تثوب فيهما كل من « إيفيلين » و « ستلا » الى الحب : الأولى الى حب زوجها الذى لم تنصفه ولم تفهمه ، والثانية الى حب « آلان » . تقول إيفيلين لآرنو :

إيفيلين : أجل ، ربما أخطأت على سبيل الكبرياء .. انظر ، اننى أوافق على ذلك ،



ولا أتشدد ، ان الطريق الذى سلكته حتى الآن لم يؤد بى الى أي مكان .  
أحب ان أغير طريقى . وما دمت تتمتع بأنوار حرمت على ، فلماذا لا تقبل  
ارشادى ؟ سأكون طيبة .. متواضعة ، أؤكد لك . وربما تعلمت ان اكون  
أكثر انصافا له ( تقصد أميدية ) — ما دمت تعتقد أننى قدرت به .. وانى  
لعلى يقين فى هذه اللحظة من أنك على صواب .. » ( الفصل الثالث —  
المنظر ٩ )

وهنا يعلن لها آرنو انه سيدخل فى سلك 'الرهبان' خلال بضعة أسابيع .  
اما ستلا فتقول لآرنو أيضا :

ستلا : لست أدري ، كل شيء قد اختلط .. اختلاطا مستعصبا فى داخلنا نحن ،  
وفى خارجنا . انى لا تمثل « آلان » راقدا على تلك الصخرة ، خائر القوى ،  
يائسا .. وأراه قد سعيدا .. بل يكاد ان يكون مجنونا .. ولا أريد من  
بعد ، أن أتذكر كم ضايقتنى فى كثير من الأحيان ، وأثارتنى .. انى أمحو هذا  
كله .. فاهم ... »

وتنتهى المسرحية نهاية سعيدة يعلنها أميدية بقوله :

أميدية : يا طفلى المسكينين هناك لى لحظات موفقة ، يتألف فيها نظام لا تلتقطه  
غير الأذن المرفهة ، البالغة الدقة .. ( الفصل الأخير ، المنظر الأخير )

ولا يسع المرء بالنسبة لهذه المسرحية الا ان يتعاطف مع شخصياتها جميعا على  
الرغم من موطن الضعف فى كل شخصية ، لأنها فى حقيقة الامر شخصيات انسانية من  
لحم ودم ، ومن الممكن أن يقع المرء فيما تقع فيه من أخطاء وهثرات ، وأن يتعرض  
لتلك المشكلات الحارقة ، والمحن الرهيبة التى تعرضت لها .





## شخصيات المسرحية

Amédée Chartrain	( ٥٠ سنة )	أميدية شارتران
Arnaud Chartrain	( ٢٤ سنة )	آرنو شارتران
Alain de Puygurland	( ٢٣ سنة )	آلان دي بويجرلان
Eveline Chartrain	( ٢٤ سنة )	ايڤيلين شارتران
Stella Chartrain	( ٢٠ سنة )	ستالا شارتران
Madame Chartrain	( ٧٢ سنة )	مدام شارتران
Madame De Puygurland	( ٤٨ سنة )	مدام دي بويجرلان
Mademoiselle Freux	( ٦٠ سنة )	الآنسة فرو
Maggie Lambersart	( ٣٢ سنة )	ماجى لامبرسار

## تمهيد

ظهرت هذه المسرحية سنة ١٩٣٨ تحت عنوان « الظل » في مجموعة Les Iles عند الناشر « دسليه دي برووييه » .

وتحاشيا لاي خلط مع مسرحية « هنري برنشتين » التي ظهرت قبل مسرحيتي بعشر سنوات ، والتي تحمل نفس العنوان ، وبناء على طلب مسيوليچين Lejenne مدير « مسرح المنتزه » في بروكسل الذي كان مكلفا بتفيذ المسرحية في اكتوبر ١٩٥٢ ، وافقت على أن استبدل بالعنوان الأصلي عنوان « القلوب النهمة » .

وتحت عنوان « الظل » ، عرضت هذه المسرحية على الجمهور لأول مرة تحت اشراف « نادي البروفانس » فوق مسرح « الچمناز » بمارسيليا في ٦ مارس ١٩٤٩ .

جبريل مارسل

## الفصل الأول

تدور حوادث المسرحية عام ١٩٣٧  
غرفة فسيحة الجنبات في منزل ريفي ، على بعد مائة كيلو من  
باريس .

### المنظر الاول

مدام شارتران وستلا

- مدام شارتران : ( بانفعال ) — عيناى ! عيناى !  
ستلا : ( تناولها نظارتها في هدوء ) ، هاهى ذى يا جلتى .  
مدام شارتران : شكرا ، يا بنيتى . ( وكانت قد وضعت على  
المنضدة مفكرة من القماش المشمع ، وقلماً من  
الرصاص . ) ها أنذا مصغية إليك .  
ستلا : ( تقرأ ) — « مدام ف . . . » التى مازالت  
أرملة تعول ثلاثة أطفال ، أكبرهم في السادسة  
من عمره . . . »

- مدام شارتران : رقمها ؟
- ستلا : خمسمائة وثمانية وسبعون .
- مدام شارتران : أعيدى على هذه الفقرة .
- ستلا : مدام ف . . . التي مازالت أرمة تعول ثلاثة أطفال ، أكبرهم في السادسة من عمره — تعاني في الوقت الحاضر أشد ضروب الحرمان . ولاحق لها في إعانة البطالة ، ولما كان زوجها قد أدمن الشراب . . . »
- مدام شارتران : قلنا إنها أرمة ! . . . هذه ركافة في التحرير .
- ستلا : فانه لم يتفاد في الوقت المناسب ، سيارة أقيمت عليه . . . »
- مدام شارتران : فهمت . . عائلة من مدمني الخمر لأرى فيها أملاً كبيراً . . عشرون من الفرنكات . ( تكتب في مفكرتها ) .
- ستلا : ولكن ، يا جدتي . . .
- مدام شارتران : إلى ما بعدها .
- ستلا : ( تستأنف القراءة ) — « الأنسة ي . . »
- مدام شارتران : وهذه رقمها خمسمائة وتسع وسبعون

ستلا : « . . . صماء بكماء منذ مولدها ، وعلى وشك أن تفقد بصرها . »

مدام شارتران : هذه حالة طريقة . تمهلي في قراءتها يا ستلا .

ستلا : « وقد عاشت حتى الوقت الحاضر بفضل معونة مادية تسديها إليها إحدى قريباتها البعيدات ، غير أن نكبة مالية نزلت بهذه السيدة ، حالت اليوم دون استمرارها طويلا في تلبية احتياجات تلك الفتاة . . التي أصيبت فضلا عن ذلك بروما تزم المفاصل . . . »

مدام شارتران : حالة ميوس منها . . لاسبيل إلى تداركها . . وخير مانسديه إليها أن تقدم لها قليلا من السيانور .

ستلا : جلدتي !

مدام شارتران : إن مفعوله فوري . صدقيني ، إنه الحل الذي سوف نصل إليه يوما ما . . فما برحت هناك معتقدات زائفة ينبغي القضاء عليها .

ستلا : لا أعتقد أن مثل هذه الأور من قبيل المعتقدات الزائفة .

مدام شارتران : اذك لا تتمتعين بأي حس اجتماعي ، يا صديقتي



الصغيرة ، وليست هذه أول مرة ألاحظ فيها ذلك . ومهما يكن من أمر ، فأنتم — هاهنا — رجعيون جميعا . . . هيا . . . إلى الحالة التالية . . .

ستللا : (تواصل القراءة) « مسيون . . . اسرائيلي ، من اللاجئين الألمان . . . »

مدام شارتران : لقد منحت جمعيتهم خمسين من الفرنكات . في هذا أذن ازدواج .

ستللا : مدام س . . . الى مازالت أرملة ترعى ثلاثة اطفال . . . »

مدام شارتران : مرة أخرى !

ستللا : إنها ليست نفس الأرملة السابقة . . . » . . . ستجد نفسها مرغمة على الانفصال عنهم ، إن لم تسارع إلى عونها . »

مدام شارتران : هذا الكلام غاية في الغموض . (يفتح أميدية الباب القائم عند مؤخرة المسرح ، ويبقى بلا حراك )

ستللا : (تواصل القراءة) « وهم يعيشون الآن في غرفة غير صحية ، تطل على فناء صغير ، وينام الأطفال الثلاثة على فراش واحد . » (يسغل

امدية سعة خفيفة ، فتلقت إليه ستالا ( ماذا  
هناك يا أبني ؟

أميديه : ( بعد هنيهة ) لا أميل إلى زهرات الشتاء . (١)  
( يخرج )

مدام شارتران : ماذا قال أبوك ؟ لم أحسن الاستماع .  
ستلا : ( في شيء من الحرج ) . كلمة حول هذه النشرة ..  
جدتي ، أنت واثقة أن ما نفعناه ، يفيدني شيء ؟

مدام شارتران : كيف ؟  
ستلا : هذا التدقيق في الفحص .. لا أدري .. حين  
أتمثل كل هؤلاء التعساء ... أشعر .. بالخجل

مدام شارتران : ( في قسوة ) اوترك المرء لخياله اللذان فإنه يتوه  
.. فلا ينبغي أن يتم الاحسان إلا عن بعد ، وبذهن  
مستريح .

ستلا : أجل ولكن ... ربما لا يصبح هذا احسانا .

مدام شارتران : يبدو عليك الارهاق ، يا صديقتي الصغيرة ،  
ولست على مالوف عاداتك في أيام الأربعاء  
الماضية .. أهنالك شيء لايسير على ما يرام ؟

---

(1) Les Heeri legis de maiheur

أنت تعلمين يا ستلا ، أنني لأحب الأسرار .  
ستلا : أوكد لك يا جدتي ، أنه لا شيء هناك على الإطلاق  
مدام شارتران : في هذه الحانة فلنستمر .

## المنظر الثاني

### نفس الأشخاص - إيفيلين

( تقلب إيفلين أشياء مختلفة ، ومن الواضح أنها  
تبحث عن شيء فقدته )  
إيفيلين : أرجو المذرة يأمامه . . لاداعي للانزعاج .  
مدام شارتران : ( مستاءة ) كيف تريدن يا إيفيلين أن نقوم بعمل  
بعمل جاد على حين نقاطع في كل لحظة ؟  
إيفيلين : ( تتجه بالحديث إلى ستلا ) ألم تقع عيناك -  
يا عزيزتي - مصادفة - على شغلي ؟ فلست  
أدرى أين وضعته .  
ستلا : لعلك تركته في الحديقة مساء أمس .  
زيفيلين : أتعلقدين ذلك ؟ ( تلمح احتداد مدام شارتران ،  
فتطلق ضحكة صغيرة ) هذه حماقة .  
مدام شارتران : بل إن أقل مافيه هو أنه يثير الغضب . . ويبدو

أن الوقت لاقية له عندك ، وهذا شيء غريب ،  
يا إيفيلين بالأمس حسبت الوقت فوجدت  
أنك أنفقت ثمانى عشرة دقيقة في البحث عن  
منديلك ، وقفازك ..

إيفيلين : جائزه .

ستلا : أرجو أن تأذنى لى بالانصراف ، يا جلدتى ...

مدام شارتران : ( حائقة ) لماذا ؟

ستلا : الواقع ... أنك لست في حاجة إلى .

مدام شارتران : ( في تهكم مرير ) لا مفر من أن افقأ عيني في

هذا النص المطبوع بحروف باهتة جدا ، ودقيقة  
جدا .. وأنت مع ذلك تعلمين مانصحنى به -  
طبيب العيون . ولكن ، الأمر يستوى لديك ..  
هل استطيع الاعتماد عليك - على الأقل ، في  
إلقاء الحوالات في صندوق البريد ؟

إيفيلين : تستطيع روز أن تقوم بهذه المهمة يأماء .

مدام شارتران : أنت لا تشغلين فكرك بهذه المسألة يا إيفيلين . إن

حسنائى ليست من اختصاص الخدم .

( تخرج غاضبة )

## المنظر الثالث

ستلا - ايفيلين

- ستلا : مسكينة جدتي !
- ايفيلين : أجل ، يبدو لي أن حالتها زداد سوءا هذه الأيام .
- ستلا : أراك تتحدثين عنها كما تتحدثين عن مرض من الأمراض .
- إيفيلين : ومع كل هذا ، تتمتع بحيوية خارقة .
- ستلا : هذا صحيح .
- إيفيلين : حيوية بعض الأشخاص المُحنطين تماما في مواقف أخرى .
- ستلا : المحنطين ؟
- إيفيلين : صدقيني يا ستلا ، إن تَحَجَّرَ القلب يصون الحيوية على نحو عجيب . أبنى - مثلا - كان يمكن أن يُعَمَّرَ مائة عام ، لولا تلك الحادثة المشؤومة .
- ستلا : أكان مولعا بالحياة
- إيفيلين : هذا أمر صعب الحكم عليه . إن حب الحياة ،



ضرب من السخاء ، لا يوهب لكل الناس . .  
وقد كان يتمسك بالحياة تمسكه بكتبه ، وأوراقه .  
فلندع الحديث عنه يا قبطي الصغيرة . . هذا  
أفضل . .

ستللا : وأملك ؟ قلما تتحدثين عنها .

إيفيلين : أمي . . لقد كانت شيئا مختلفا . بددت حياتها  
أولا في سبيل أمها التي كانت مخلوقة جهنمية ،  
ثم في سبيل زوجها من بعد . . . لقد قتلها .  
ستللا : أوه !

إيفيلين : قتلها على مهل : وفي كامل وعبه .

ستللا : ماذا تعنين بكلمة قتلها ؟

إيفيلين : كما تقتل الزهور في الآنية . . إذا تعمدنا — بكل  
عناية — ألا نعطيها ما تحتاجه من ماء . . .

ستللا : يا للبشاعة ! . . ولم يساوره . . . الندم قط ؟

إيفيلين : أي أنه اعتبر موتها إهانة شخصية .

ستللا : ( بعد هنيهة ) كثيرا ماتساءلت عما كان سيحدث  
لو لم تحضري إلى « سيلفا بلانا » في تلك السنة  
التي كنا نحن هناك . . .

إيفيلين : لو لم ألتق بكم - اى ستلا - لرحلت . فقد

عقدت عزمى على الرحيل ، إذ علمت أن في  
إمكانى السفر إلى فيينا في مقابل أداء عمل ما .  
وكنت أستطيع اعطاء دروس في اللغة الفرنسية ..  
حتى لا أكون عالة على أحد .

ستلا : وهل تركين والدك دون تردد ؟

إيفيلين : دون أدنى تردد يا عزيزتى ..

ستلا : ودون أن تنحى على نفسك باللائمة فيما بعد ؟

إيفيلين : أيتها الحاملة الصغيرة ! دون لوم على الإطلاق .

ستلا : نحن غير متشابهتين .

إيفيلين : لحسن الحظ ، يا حبيبى .

ستلا : بالنسبة لمن ؟

إيفيلين : ربما كان من حسن حظك أنت ، ولكنه بكل

تأكيد ، من حسن حظ الآخرين .

ستلا : ( متابعة تفكيرها ) ونحن ، لو لم نلتق بك ، نحن

الثلاثة .. تصورى الأسابيع العصيبة التى كان

أني يجتازها في تلك اللحظة . . . لولاك ! . . .  
كان في أشد الحاجة إلى من يفهمه . كنا نقتاه أحيانا  
على غير وعي منا - بكامة نقولها - أو لا نقولها .

إيفيلين

: ( في عذوبة ) صدقيني ، انه لا داعي للقلق .

ستلا

: انك تعرفين دائما كيف تبصرين ما هو خطير ،  
وما هو تافه . . مثل آرنو . .

إيفيلين

: ( في حزن ) ثمة اختلاف كبير بين أخيك وبينى ،  
تنسينه يا حبيبتي .

ستلا

: أعرف ذلك حق المعرفة ومن حسن حظ آرنو أن  
يكون على مثل تلك الثقة ، تلك . . .

إيفيلين

: أجل . . . وان كان من الاجحاف به ان -  
نتحدث عن حظه . . فالخط الذي يواتينا ، يمكن  
ألا يأتي ومن الممكن أيضا ان يتحول عنا .

ستلا

: هذا حق ، فليس من الممكن ان نتصور آرنو  
دون ايمانه ، إنه لن يكون حينئذ آرنو ، ولن  
يكون هناك في تلك الحالة . .

إيفيلين

: ومع ذلك ، فهو لا يتحدث عن إيمانه ابداً ، إنه  
أشبه بشخص يحمل شيئاً رائعا لا يراه أحد سواه ،

وليس من المسموح للآخرين إلا أن يلمحوا —  
انعكاسه في عينيه . . بيد أن هذا وحده شيء  
كثير .

ستللا : وحتى لو عاش المرء دائماً في صحبته ، لما كان  
في ذلك أى عون . . . بل قد يجد في هذه الصحبة  
أحياناً شيئاً من الضيق .

إيفيلين : ثمة شيء يشغلك — أى ستللا — ولقد أحسست  
به على الفور .

( فترة من الصمت )

ستللا : ( في صوت مخنق ) أوثر ألا أتحدث عنه ، حتى  
لو كان ذلك إليك أنت .

إيفيلين : لك ما تشائين يا حبيبتي .

ستللا : أنت تفهمين . . .

( تتوقف عن الكلام )

## المنظر الرابع

نفس الأشخاص — أميديه

أميديه : ( يتحدث وعيناه نصف مغمضتين ) — ما

كنت أريد أن ينشأ بيننا سوء تفاهم .

( مخاطبا ستلا ) من المحتمل أنك أعدت على

سمع والدتي الجملة التي تفوهت بها منذ لحظة ؟

: أية جملة يا أبي ؟

ستلا

: ليس من اللائق أن يستشهد المرء بنفسه ، ويحسن

أميديه

بك أن توفرتي على ذلك العناء .

: أوكد لك أنني لا أتذكر شيئا على الإطلاق . . .

ستلا

: ( بعد فترة صمت ) هاقد مضى يومان نسوا

أميديه

فيهما افراغ سلتى للمهمات ، وكنت أفهم

أنك أنت التي تتولين هذا العمل باستلا .

: يخيل إليّ أنه لاوجود لقاعدة .

ستلا

: أو ليس هذا أمرا يدعو إلى الأسف ؟

أميديه

: آه ! تذكرت الآن . لقد قلت إنك لا تحب

ستلا

« أضرار » الشقاء (1)

: ( في عصبية بالغة ) — لم أقل « أضرار » ،

أميديه

بل قلت « أزهار » وليس معنى هذا — إطلاقا

— أنني ألومك على ماتبدينه من رحمة بأولئك

البؤساء الذين وقع عليهم الاختيار . . .

---

(1) Les Lrrilege du Welheum



- إيفيلين : أميديه !
- أميديه : ثم ماذا ؟ ربما كان من الطبيعي أن أشخاصا في  
ميلة الصبا ، أو — وأسفاه ! — ينحدرون إلى  
الشيخوخة كوالدتي . . .
- إيفيلين : ( إلى ستلا ) ألم تتصل ماجي بالهاتفون ؟
- ستلا : لأظن . ماذا كنت تقول يا أبي ؟
- أميديه : ( إلى إيفيلين ) إن لك طريقة محيرة تقطعين بها  
الحديث يا إيفيلين . من تكون ماجي هذه ؟
- إيفيلين : أنت تعرفها تمام المعرفة يا أميديه .
- أميديه : ومع ذلك ، أعتقد أنك لاتقصدين الأنسة  
لامبرسار .
- إيفيلين : أنا لأعرف غير ماجي واحدة .
- أميديه : وكان ينبغي . . على تلك الفتاة أن تتصل بك  
تلفونيا ؟
- إيفيلين : أجل .
- أميديه : وكان من المتفق بينكما أن تطلبك بالهاتفون ؟
- إيفيلين : ولم لا ؟
- أميديه : فقد كان أمرا مُرتَّباً ؟

- إيفيلين : وماذا بعد ؟
- أميديه : قد يحدث ان أرد على التلفون يا إيفيلين . . وعلى هذا النحو أخطر بأن أجده نفس في حضرة . . . .
- إيفيلين : ولكنها في الطرف الآخر من الخط .
- أميديه : لاداعي للتلاعب بالألفاظ . . أجده نفسى في حضرة شخص يمت بصلة القرابة الى الرجل الذى حطّم حياتى بوسائله الوضيعة ؟ إيفيلين ، أتدركين ما يمكن أن يسفر عنه هذا الأمر ؟
- إيفيلين : تستطيع في هذه الحالة أن تناولنى السماعه .
- أميديه : ولكن الأدهى من ذلك — على وجه الخصوص — أن تظل علاقاتك موصولة بابنة ألد اعدائى !
- إيفيلين : سبق إليك قولى بأن هناك — بلاشك — قدرا كبيرا من سوء التفاهم .
- أميديه : كلا ، يا إيفيلين ، لا وجود لسوء تفاهم ، لا وجود لأدنى سوء تفاهم .
- إيفيلين : على المرء أن يتعرف أيضا على رنة الجرس الأخرى .\*

---

\* كتابة عن اقوال الطرق الاخر ، وهي بالفرنسية Lo'autre Son de Choche

(يرفع أميديه راحته إلى وجهه و كأن أحدا بهم  
بصفعه )

أميديه : وهكذا يكون عذابي ومهاتي وثورتي . . مجرد  
رنة جرس أخرى . . . ؟ و كأن ما أقوله موضع  
ارتباب ، و كأنك تشعرين بالحاجة إلى التحقق  
من صدقة ، ومراجعتة على أقوال الغير . . .

إيفيلين : ولم لا ؟ وهذا هو سبب تلهفى على الحديث  
مع ماجى .

أميديه : وأين قررت الالتقاء بهذه الانسانة ؟ على أرض  
محايدة ، على ما أعتقد ؟

إيفيلين : ولم لا يكون اللقاء هنا ؟

أميديه : آه ! كلا ، يا إيفيلين ، ليس هنا ، لن يحدث  
ذلك عندي ، وتحت سقف بيتي . . ولا ،  
انسحبت أنا من هذا المكان ، انسحابا نهائيا لا  
رجعة فيه .

ستلا : حسبك يا أبى ، لا تأخذ الأمور هذا المآخذ  
المأسوى . فانى على يقين تام من أن إيفيلين  
ستتخلى طواعية واختيارا عن هذا الموضوع في

اللحظة التي تشعر فيها أن هذه المحادثة تجشمك  
أي عناء .

أميديه : لست أدري — ياطفتي — لم تصرين على قولك  
« إيفيلين » ، وأنت تعلمين أن هذا يصدمني ؟  
لقد رجوتك أكثر من مرة أن تناديه باسمي .

ستللا : اسمع يا أبي ، ان هذا لا يتفق مع شعوري نحو  
إيفيلين ، وسيكون ذلك مصطنعا .

أميديه : مصطنعا ! الأدب شيء مصطنع ، والتهذيب  
شيء مصطنع . . .

إيفيلين : لاتصر على ذلك يا أميديه ، وحتى لو ارتضته  
ستللا ، فلن أرتضيه أنا . كيف غاب عنك  
أن التدخل في هذه المسألة لايعنيك ؟ ثم ، أنها  
مسألة صبيانية ، في نهاية الأمر .

أميديه : ثمة شيء من الترخص في العلاقات الشخصية  
لن أسمح به أبدا في بيتي . . والحق ، أن هذه  
المسألة على أكبر جانب من الخطورة .

ستللا : ولماذا يا أبتى ؟

أميديه : لأن هذه علامة أخرى على حالة الانحلال التي  
يوغل فيها هذا البلد التمس . يوما بعد آخر .

ستللا

: أنا لا أفهم شيئا . .

أميديه

: لو أنك — ياطفلى المسكينة — بدلا من أن ترتعى في  
تلك المطالعات المهوشة الشائكة ، كنت قد بذلت  
جهدا منهجيا — وذكيا — لدراسة تاريخ تقاليدنا  
ومؤسساتنا . .

## المنظر الخامس

نفس الأشخاص — أرنو

أرنو

: صباح الخير عليكم جميعا . التقيت من توى  
بماجى ، يا إيفيلين ، وقد كلّفتنى بأن أخبرك أنها  
ستحضر بعد ساعة — من الآن — لرويتك .  
( يتجه أميديه إلى الباب القائم في المؤخرة . )  
لماذا تمضى يا أبى ؟ ؟

أميديه

: أمك وأختك تعرفان رأيى في هذه الزيارة . —  
وأعتقد أننى قد عبرت عن نفسى منذ لحظة في  
عبارات واضحة بما فيه الكفاية . غير اننى اضيف  
لعلمك الخاص — بما أنك كنت محيطة بالحوادث  
التي تعاقبت في هذه الشهور الأخيرة ، فقد  
كان من واجبك أن تفهم تلك المعتوهة ما ينطوى  
عليه سلوكها من مجافاة للذوق .



إيفيلين : المسألة ليست مسألة سلوك يا أميديه ، انت —  
تحلم .. وماجى صديقتى ، ولأجد ماألومها  
عليه . وإذا كان يروق لك الآن أن تذهب للقيام  
بجولة أثناء وجودها هنا ، فانى لا أرى في ذلك —  
من جانبي أية مجافاة للثوق .

أميديه : ألف شكر على لطفك . . .  
مدام شارتران : ( وقد ظهرت في المؤخرة ، ومن الواضح انها  
جهّزت نفسها كما لو كانت تتأهب للقيام برحلة  
بعيدة ) سأذهب إلى مكتب البريد .

أميديه : ( إلى إيفيلين ) إن نتائج موقفك يمكن أن —  
تكون .. بغير حدود .

إيفيلين : لم يكن من طبعي أبدا أن أنحشى ما كان بغير  
حدود يا أميديه .

مدام شارتران : أكرر عليكم قولى بأنى ذاهبة بنفسى إلى مكتب  
البريد ..

آرنو : لاداعى للعجلة يا جلتى ، فالبريد لا يصدّر قبل  
هذا المساء .

مدام شارتران : إنها مسألة مبدأ ؟

أمييديه ... : ماما ، انتظري لحظة من فضلك ، وسأصحبك .  
( يخرجان )

## المنظر السادس

إيفيلين - آرنو - ستلا

إيفيلين : ( في مسرح ) ينبغي ألا نكن شيئا بنا أولاد  
فلنفض بكل شيء .

آرنو : ماذا حدث إذن ؟

إيفيلين : ( تنظر في الاتجاه الذي خرجا منه ) ما أشد  
تشابههما ، هذين الاثنين !

ستلا : ( مرتاعة ) أعتقد ذلك ؟

إيفيلين : إلى أقصى حد .

ستلا : ما كنت أعتقد هذا قط . فإني مرهف الحس .

إيفيلين : ( في هدوء ) أما أنا ، فأعتقد ان بينهما على

الاخص .. اختلافا : فلنقل .. في الايقاع .

آرنو : ( ضاحكا ) إلام تقصدين ؟

ستلا : ( إلى إيفيلين ) تقولين - وأنت تضحكين -

أشياء رهيبة

إيفيلين : هل ابدو مرعبة يا عزيزتي ؟ ان معرفتك بي الآن  
تكفى لكى لا يراودك الشك في اننى لأستطيع  
الامتناع بين حين وآخر عن النظر إلى أقرب -  
الناس إلى ، وكأنهم غرباء ، عابرو سبيل

ستللا : ونحن ، آرنو وأنا ، أمن الممكن ان تـ .. ؟

إيفيلين : بكل تأكيد : مجرد عابري سبيل يشعر نحوها  
المرء شعورا لاسبيل إلى مقاومته بأن يصيح قائلا :  
« كم أعجب بكمما أنتما الاثنين ! » ففى  
طفولتى ياستيللا ، بل منذ ذلك الحين ، عرفت  
مثل هذه الاغراءات ، دون أن املك إلى  
مقاومتها وسيلة .

ستللا : حتى مع الرجال ؟

آرنو : بالطبع ، ولم لا ؟ إننى مثلك يا ايفيلين ، كل  
ما في الأمر اننى لا ابحت مطلقا عن وسيلة للمقاومة

ستللا : الأمر ايسر بالنسبة للولد . . .

آرنو : بالنسبة للناس جميعا : مع الشيوخ ، والشبان ،  
والأطفال ، ولهذا السبب أعشق السفر بالقطار

إيفيلين : وعند هذا ، سأترككما ، يا أولادى ، إذ

ينبغي أن اهتم بقائمة الطعام ، فقد أزف الوقت  
وإذا حضرت ماجى ، فابعثا بها إلى في حجرتي .  
( تخرج )

## المنظر السابع

آرنو - ستلا

ستلا : ( في عصبية ) عندي أشياء كثيرة أود أن أقولها  
لك ، وان أطلبها منك ، ولكنك غائب دائما  
وابدا . ومع ذلك فقد استيقظت هذا الصباح في  
ساعة مبكرة . . وأنا ، حين تذهب أنت إلى  
الكنيسة ، لايساعدنى ذلك في شيء .

آرنو : ( في رفق ) ربما ساعدك ذلك أكثر قليلا مما  
تعتقدين .

ستلا : أعرف ما ترمى إليه ، ولكن ، اذا لم أشعر  
أنا به ، أنت فاهم . . .

آرنو : أعتقد أنه لاينبغي أن نطالب الكثير من الشعور ،  
فهذا لاجلوى منه .

ستلا : لقد اصبحت الجو ها هنا ثقیل الوطأة ، ولايبدو

عليك أنك لاحظت ذلك ، وان كنت قد سمعت  
ما قالته إيفيلين منذ لحظة . فاذا كانت قد بلغت  
هذا الموضع بعد ثمانية عشر شهرا من الزواج . .

آرنو : لأريد مناقشة مشاعر إيفيلين ، فانها لا تخصنا .  
وفضلا عن ذلك ، من المحتمل ألا نستطيع -  
فهمها على الإطلاق .

ستللا : أنت تعتصم دائما بنفسك ، وهذا شيء مريح . .  
أما أن يحيا المرء ، فهذا ما أجده غاية في العسر .  
أتراني أثير شفقتك ؟

آرنو : كلا ، وانما أتألم من أجلك .

ستللا : أوتر أن تهزني هذا . .

آرنو : ولكنك في تلك لحالات ، تهمينني بأنني أعنفك

( صمت )

ستللا : ( بخافضة من صوتها ) ستأني الآنسة فرو لرويتي  
حالا .

آرنو : ومن تكون ؟



- ستللا : آرنو !
- آرنو : آه ، آسف ، لقد نسيت اسمها .
- ستللا : ولكن ، أين ذهب عقلك ؟
- آرنو : هل كتبت إليك ؟
- ستللا : بعثت إلى بكلمة تسلمتها مساء أمس .
- ( تناوله رسالة )
- آرنو : ( بعد أن قرا مافيها ) ياله من خط عجيب ، وكأنه مزيف .
- ستللا : انها هي نفسها مزيّفة ، وأنت تعلم ذلك جيدا .
- آرنو : يوشفى أنك سترينها مرة أخرى .
- ستللا : إنها ترغب في محادثتي . . . وكان من الجبن ألا ألي رغبتها .
- آرنو : ليس بالتأكيد .
- ستللا : لماذا ؟
- آرنو : هل تبادر إلى ذهنك أنها سوف تحدثك عن أمنا ؟
- ستللا : إنني من ذلك على يقين .
- آرنو : طيب ، وبعد . . .

- ستللا : ( في حماس ) لا أستطيع أن أفهمك . لقد  
تعذبنا كثيرا ونحن نسعى إلى التكهن بما حدث  
في الماضي . . . .
- آرنو : لم أتعذب .
- ستللا : إذن ، فقد كنت تتظاهر . . . ذلك المرض غير  
المفهوم الذى لم يشأ أحد قط ان يعطينا عنه أية  
تفصيلات . . وموتها — يارنو — موتها الذى  
لم نخط به علما الا بعد انقضاء ثلاثة اسابيع . . .  
وانت ايضا قد تسلطت عليك هذه الوسوس  
كلها .
- آرنو : كنت اسير في اعقابك ، ان الأمر اشبه بتلك  
الترهات التى ماكنت اقوم بها بليونك ، على  
مقرية من « هاشيكور » أو عند المنزل الأحمر .
- ستللا : آرنو ! وماوجه الشبه ؟ . . .
- آرنو : أعتقد أنى لست فضوليا .
- ستللا : ان الأمر يتعلق بأمنا يا آرنو — لا بانسانة غريبة .
- آرنو : انه — على كل حال — ضرب من . . الفضول
- ستللا : ليس بالنسبة إلى . . انه نوع من القلق . . من

تأنيب الضمير . فلا أستطيع أن أفكر في أمي كما  
ينبغي أن يكون التفكير ، ما دمت لا أعرف كيف  
كانت حياتها .

آرنو : ولماذا لا تستطيعين ؟

ستلا : لأنني لا أعرف الصلاة .

آرنو : عفوا يا ستلا ( يخاطبها في رفق ) كل ما في  
الأمر - اني ربما لم أكن بالبساطة التي  
تتصورينها تماما ، وأؤكد لك . . .

ستلا : بلي ، يا آرنو ، إنك أشد الناس بساطة . وحتى  
لو أردت ، فإنك لا تعرف كيف تكذب ، بل  
تتخبط على الفور كطفل غرير .

## المنظر الثامن

نفس الأشخاص - ماجي

ماجي : صباح الخير يا آنسة . ( ثم لآرنو ) هل بلغت  
رسالتى إلى إيفيلين ؟

آرنو : أجل ، أجل ، وهى تنتظرك .

ستلا : فلنغتنم فرصة خروج أبى ، فقد يعود بين لحظة  
وأخرى .

- ماجى : أظن أنه لن يלתهمنى إذا التقينا .
- ستلا : لا أخفى عليك أنه كان حاقدا أشد الحقد . . .
- ماجى : كيف ؟
- ستلا : لا أستطيع أن أقطع برأى في هذا الموضوع ، ولكنه مقتنع بأنه كان ضحية مؤامرة .
- آرنو : حسبك يا ستلا .
- ستلا : أنت تعلم حق العلم أننى لا أبالغ .
- إيفيلين : (قادمة ) حسبت اننى أسمع صوتك ، كيف حالك ؟ متى وصلت إلى أورشان ؟
- ماجى : منذ مساء أول أمس . ولكن خبرينى يا إيفيلين ، يبدو أن زوجك يتوهم أشياء عجيبة ؟
- إيفيلين : سأشرح لك كل شيء ، ولكن ينبغي ألا تأخذى الأشياء مأخذ المأساة .
- ماجى : (مشتعلة الاحساس ) لأننى ، عندما يتعلق الأمر بأبى ، أنت تفهمين . . .
- إيفيلين : طبعاً ، يا ماجى .
- ماجى : أبى كائن لا نظير له . فمن حيث الاستقامة ، ومن حيث الولاء . . . هو شيء رائع . . بل لست

أدرى . . انه شيء سابق على التاريخ .. وباختصار  
ما الذى يأخذه عليه مسيو شارتران ؟

آرنو : أظن أن والدى يرى ، سواء أكان مخطئاً أم مصيباً  
ستللا : اسمع ، يا آرنو . . .

آرنو : إنهم قد أرغموه على التخلي عن ادارة « مجلة  
الآداب » ، في نفس الوقت الذى يتظاهرون فيه  
برفض استقالته .

ماجى : ماذا تعنى بقولك « أرغموه » ؟ كل ما أعرفه أنا  
هو أن والدك - حسب ما يقوله أبى - أكثر  
أهل الأرض حساسية ، وهو يعسرح اتفه  
الأحداث ، ولا يرى حيثما ولى وجهه - سوى  
اهانات شخصية - وانتهى الأمر بأبى - الذى  
هو الصبر ذاته ، أن طفح منه الكيل ، فكان من  
الطبعى جداً . . .

## المنظر التاسع

نفس الأشخاص - أميديه

أميديه : أهنتك يا آنسة ، فها أنت تأتين إلى بيتى لتبصير  
أهلى بعيوبى : وهذا تصرف غاية في الرقة ، ونخليق



بالزمن الذى نعيش فيه. تهانئى ، يا آنسة . من  
الحق أنك تربيت في مدرسة طيبة يا آنسة.

ماجى : ( بصوت بالغ الحدة ) سيدى ، لا أسمح . .

إيفيلين : ألا تدركين يا ماجى أن هذا كله من قبيل الهزل؟  
تعالى معى نتجول في الحديقة ، فهذا أفضل كثيرا

ماجى : إن كان يجلب السرور إلى نفسك ، مثلاً !

إيفيلين : طبعاً ، طبعاً .

ماجى : كان الأمر يحتاج حقاً إلى طيبة أبى التى لا يصدقها  
العقل ، وتسامحه الذى لا مثيل له . .  
( تخرج بصحبة إيفيلين )

## المنظر العاشر

أميديه - ستلا - آرنو

أميديه : هذا شيء فريد . . . ألا حظم وصمات الانحلال  
التى يعرضها وجه هذه المخلوقة ؟

آرنو : ( في بساطة ) ، لا أدري ، ولكننى أرى أن ماجى  
مخلوقة فائنة .

أميديه : ماذا ؟

آرنو : أعتقد أنها لم تخترع البارود ، وأن لها شخصية على شيء من الوقاحة ، ولكن . . .

أميلديه : فاتنة ؟ إنها فقمية !

آرنو : هذا ما لا أعرفه .

ستلا : وما معنى « فقمية » ؟

أميلديه : يا طفليّ المسكينين ، لست أدري ، أن أشد ما يحزني في جهلكما المشين ، هو أنه جهل أمين ، والأدهى من ذلك أنه ضرب من البلادة الصفيقة . . .

آرنو : ليست غلطى أن وجدت ما جى فاتنة

أميلديه : بكل تأكيد . فالمخلوق الشائه ليس مشولا عما به من تشويه . ( ينفجر آرنو ضاحكا ) أين وجه الضحك في هذا ؟ واني لاتساءل مرة أخرى عامدا : أليس الشطر الذى يتمى إلى الاختيار الحر من طريقتنا في الوجود أكبر كثيرا مما يذهب اليه اعتقاد الناس ؟ ( إلى آرنو ) وفضلا عن ذلك ،

---

\* ترجمة كلمة Prognathe ومعناها الانسان البدائي البارز الفكين .  
( المترجم )

يا بني ، إذا اعتقدنا فيما يقوله ذلك الدكتور  
الذي يُجلِّونه في الكنيسة - التي هي كنيسة كنيستك ،  
والذي يجعله إلى غير حده . . .

آر نو : لست لاهوتيا ، يا أبي .

أميديه : ودون أن تكون لاهوتيا ، كان ينبغي أن تهتم -

على ما يبدو لي ، بالتفكير في إيمانك . ومعتقداتك  
التي ربما وجدت في مشاطرتك إياها شيئا من  
العدوثة ، تبدو لي أنها في جملتها . . . ( إلى ستلا  
التي أخذت تشاءب ) ستلا ، ألا يحتاج هضمك  
: إلى شيء قليل من المراقبة ؟

ستلا : لماذا يا أبتى ؟

أميديه : هذه التناوبات التي جاءت في غير أوانها . . .

## المنظر العادي عشر

نفس الأشخاص - ايفيلين

إيفيلين : ( عائدة من الحديقة ) بدأ المطر .

ستلا : هل عادت جدتي ؟

أميديه : ما زالت جدتك في مكتب البريد ، وقد صحبتها

مدام بويجرلان الى التقينا بها عند خروجنا في  
عربتها ، وسوف تعود بها بعد لحظات .

آرتسو : ( إلى إيفيلين ) وماجى ؟

إيفيلين : إنها لم تشأ أن تواجه صواعقك مرة أخرى يا أميديه .  
فاذا ظننت أنك قد أرهبتها ، كان من واجبي  
أن أبدد هذا الظن . إنها تعرف نفسها ، هذا كل  
ما في الأمر ، وهي تعلم أنها تسيطر على نفسها  
في صعوبة ، ولهذا فقد خشيت . .

أميديه : لا يهمنى في قليل أو أكثر ما تقوله هذه المأفونة  
أو ما تفكر فيه يا إيفيلين . ولكن هل أفهم من  
من ذلك أنك انحزت إلى أعدائي ؟ حينذاك ،  
يكون الأمر خطيرا . ( صمت ) هذا صمت مليء  
بدلالة رهبة ، يا طفلي المسكينين ، أليس كذلك ؟

إيفيلين : اسمع ، يا صديقي ، حين يكون السؤال خاليا  
من المعنى ، يبدو من باب الاحسان أن أتركه  
بلا إجابة .

أميديه : ( بفضاضة ) إيفيلين ، هل أياخامرك شك في أنني  
قد شخت عشر سنوات منذ ستة اشهر ؟

إيفيلين : ومن ذا الذي استطاع أن يُدخِل هذه الفكرة  
في رأسك ، مثلاً ؟

أميديه : إنها ليست فكرة يا إيفيلين ، إنها بيته . فأنا احلق  
ذقي كل صباح يا إيفيلين ، وأرى وجهي في  
مرآتي .

( تضحك إيفيلين ضحكات هستيرية ، وينفجر  
آرنو بدوره ضاحكاً . )

ستللا : أنتم مضحكون . . .

أميديه : هو في عليك يا طفلي . هذا الضحك يروق لي ،  
انه ينير بصيرتي . انا لا أتحدث عن آرنو ، فانه  
عرضة لنوع من التهلل الذي نصادفه عند بعض  
الكائنات البدائية . . إلى حد ما .

آرنو : شكراً .

ميديه : . . . أما ضحكة أمك الثانية فانها تعلمني أشياء  
أليمة . . ( يشتد ضحك إيفيلين ) إن رجلاً ينحدر  
إلى الشيخوخة . . رجلاً يتألم ، رجلاً يغدر به  
أصدقاؤه ، بغد أن غدرت به الحياة نفسها . :  
هذا شيء مضحك بكل تأكيد يا إيفيلين ، مضحك  
بدرجة لا سبيل إلى مقاومتها .



إيفيلين : ( دون أن تكف عن الضحك ) أرجو عفوك  
يا أميديه .. أعترف بأن هذا شيء لا يليق ،  
ولا أستطيع ...

( تخرج مهرولة وهي تضغط بمنديلها على فمها )  
( صمت )

## المنظر الثاني عشر

أميديه - آرنو - ستلا

أميديه : ( مشيرا بإصبعه إلى الباب الذي خرجت منه ) ،  
ما هذا ؟

ستلا : أنت تفهم ، يا أبي ...

آرنو : هذه تصرفات آلية .. ولا أهمية لها على الإطلاق .

أميديه : ما هذا ؟

ستلا : اننا جميعا عصبيون قليلا هذه الأيام الأخيرة ..  
فالجو ثقيل جدا ، هذا حق .

أميديه : عصبيون .. الجو .. هذه كلها اعداء واهية  
يا بني أما أنا ، فلا يمكن أن اكون مخدوعا .

آرنو : لقد ساءلت نفسي عما إذا كانت إيفيلين ...

- أميديه : ثم ماذا ؟
- آرنو : من المخرج إلى حد ما أن أحدد ما أريد .
- ستلا : ولكن ، ماذا تريد أن تقول يا آرنو ؟
- آرنو : ( مرتبكا ) يبدو أن مزاج النساء في مثل هذه الحالات يصبح شاذا نوعا ما ، متقلبا نوعا ما . . .
- ستلا : وكيف ؟
- أميديه : لو أن حادثا من هذا القبيل يُعد في هذا البيت ، فمن البديهي ألا تمزق الغلاف الرقيق الذي يحيط . . . بالصمت والحياء عن طيب خاطر . . . ولكن يبدو أن هذه التخمينات المتضاربة لا تجيب على شيء .
- آرنو : ليس في امكانك أن تعرف يا أبي ، فلعل إيفيلين لم تكن تريد أن تقول لك شيئا .
- أميديه : ( في لهجة قاطعة ) لا أريد كلمة واحدة بعد ذلك عن هذا الموضوع ؛ أعتقد بالحرف . . . . .
- .. أحلم ( فترة صمت ) . لقد لفتت نظري - هذه الأيام - صديقتي العزيزة جدا ماري - إستيل دي بويجرلان - إلى أن أمكما الثانية تتألف في صعوبة مع حياة العزلة والتأمل التي نعيشها هنا .

ستللا : أنا لا أحبها كثيرا .. هذه الحياة .. وكنت على وشك أن أسألك عما إذا كانت هناك وسيلة للرحيل إلى إيطاليا بعض الوقت في سبتمبر .

أميديه : إلى إيطاليا ؟ ولماذا إلى إيطاليا يا ستللا ؟ وما جدوى هذه الرحلة الباهظة التكاليف ؟

ستللا : الحياة ليست غالية هناك ، والسفر بالتخفيضات ..

أميديه : في هذه اللحظة التي نحرص فيها على أن نفرض على أنفسنا كل ضروب التقشف . لقد أوقفت - لأسباب اقتصادية - اشتراكي في مجلتي للفنون كنت أواظب على قراءتهما طيلة السنوات العشر الماضية . ثم ، ماذا تريد أن تفعل في إيطاليا ؟ لقد لاحظت منذ زمن بعيد افتقارك إلى الصمود في المتاحف والمعارض .. وإذا كانت المناظر هي التي تغريك بالسفر إلى هناك ، فصدقني لن تجدى فيها شيئا أبدع مما تضمه بلدنا فرنسا ، في أقصر نزهة تقومين

ستللا : ولكنني أعرفها ..

أميديه : أتعرفين حقا معنى المشاهدة ؟ اني لأسأل نفسي : ما معنى النظر إلى الأشياء ؟ عندما جعلتك تأخذين

فيما مضى دروسا في الرسم ، فهل واظبت عليها .  
إنك تفتقرين إلى المثابرة ، ولعل هذا هو أخطر  
عيوبك ، وأخشى أن يؤدي بك ذلك إلى ضروب  
شتى من خيبة الأمل . وبهذه المناسبة ، آن الاوان  
لكي ألقت نظرك بكل مافي وسعى ، وحن  
الوقت لتحديد موقفك من الشاب آلان دي  
بويجرلان .

ستلا : ولكنه يا أبي ، مجرد زميل لطيف ، ولا شيء  
أكثر من ذلك .

أميديه : ( نافذ الصبر ) ستلا ، أرجوك ، لاداعى لتلك  
الكلمات التي لاتعني شيئا . ولن أزيدك علما  
حين أوكد لك أن هذا الفتى الحاكم يكن لك  
مشاعر غاية في الرقة . ومسلكه في حضورك  
لا يترك مجالا لأدنى شك ، وفضلا عن ذلك ،  
أكدت لي والدته ما فطنتُ إليه . وقد أجد من  
الصعب علي - بكل تأكيد - أن أكون حكما  
على شاب ربما كان التحفظ هو سمته المميزة .  
غير أنني ارى فيه بعض الملامح التي اقدرها في  
والدته منذ . . عشرات السنين . أجل ! كنا  
نلعب سويا أمام تلك الصور في منزله « مونسو »

الذى لا تحبونه على الإطلاق ، دون أن أدري  
لذلك سببا . واحسبني قد لاحظت أيضا عند  
آلان دى بويجرلان ذلك التواضع ، ذلك التزوع  
إلى الاحترام ، إلى مراعاة مشاعر الغير ، تلك  
الصفات التى تنقص معظم معاصريك  
يا صغيرى آرنو ، نقصا يدعو إلى الأسى . أنا  
لا أتحدث عنك في هذه اللحظة ، لأن حالتك  
خاصة جدا . . وأيا كان الأمر ، لا أغالى إن  
حذرتك من اتجاه معين - أينبغي أن اسميه  
تسويفا ؟ . . يمكن أن يودى أحيانا إلى الخلاعة .

آرنو : أوه ! أبى ، إن ستلا ليست خليعة ، ولا أرى  
فيها شيئا من ذلك .

إميديه : لا ينبغي أن نتلاعب - حتى لو كان ذلك عن  
غير قصد - بمشاعر - أيا كان موضوعها  
فهى تستقر في أسمى مكان من الطبيعة الانسانية .

ستلا : ولكن ، ليس ذنبى ، إذا كان آلان . . .

أميديه : سنعاود الحديث في هذا الموضوع على راحتنا .  
فها هن السيدات قد ظهرن .



## المنظر الثالث عشر

نفس الأشخاص — مدام شارتران — مدام دي بوجرلان

مدام شارتران : تا ، تا ، تا ، لعلهم لا يأتون ليروا لي حكايات .  
أما أنا ، فقد رأيت هتلر ، رأيته كما اراكم  
الآن ، في بيرويت ، في الصيف الماضي . . وإني  
لأؤكد لكم أن له لسمتا ، وبسطة ! . . وإنه  
لساحر . وإن المرء ليدرك على الفور أنه إزاء  
شخصية ، وفضلا عن ذلك ، كدنا أن نتعارف  
عند الأميرة « ماشان » التي كانت ابنة أخيها  
تنزل في فندقي . . على أي حال ، لا أهمية لذلك .

مدام دي بوجرلان : ( مرتاعة ) ألم يلق ذلك بالرعب في نفسك ؟

مدام شارتران : أنا ؟ ولماذا ؟ انني لست خجولا . أتدري ، ما كان  
ينبغي عمله ؟ دَعَوْتُهُ بكل بساطة — إلى باريس  
لزيرة المعرض . وأقول لك إن الباريسيين كانوا  
سيفتنون به . لقد جعلوا منه شيئا مخيفا ، وهذا  
أمر شائن .

مدام دي بوجرلان : ولكن ، أعتقد أن كان سيقبل الدعوة ؟

مدام شارتران : طبعا ، بكل سرور ، إنه رقيق ، ذلك الرجل ،  
وما عليك إلا رؤيته .

مدام دي بويجرلان : ومع ذلك فانه يوم ٣٠ يونيو . .

مدام شارتران : ( في تهكم ) أكنت هناك ؟ وهل لديك مصادر  
خاصة للمعلومات ؟ أما أنا ، فلا يعني ما يقال .

مدام دي بويجرلان : ولكن الصحف . . . .

مدام شارتران : الصحف أتعرفين كيف تعد الصحيفة ؟ كلا ؟  
طيب ، أنا أشك فيها . ولكي نعود إلى صديقنا  
أدولف ، ينبغي أن يمكث شهرا على الأقل . ثم  
أن يتناول عشاءه عند هؤلاء ، وأولئك . .  
وسيرى شيئا من رجالنا البواسل الذين لا يعرف  
عنهم شيئا . أنا مثلا ، كم يضايقني ذلك !  
سأقول له : « مارأيك ، يا مسيو هتلر ، إنك  
لن تعلن علينا الحرب ! كلا ، طبعا ، فليست  
هذه أعمالا تليق بك . كان ذلك معقولا في  
الماضي ، أما اليوم ، مع كل تلك المخترعات ،  
والعلم . . . هيا بنا هيا بنا ! . . . »

مدام دي بويجرلان : إن جدتك رائعة ، يا صغيرتي ستلا .

أميديه : إن والدتي تتمتع بحياة ، بل أضيف ، بتناول  
يقلقنا ويسعدنا في آن معا . إنها أكثرنا شبابا ،  
نحن جميعا .

مدام شارتران : طبعاً . ليس هذا بجديد .

أميديه : ولكن ، انت ، ياماري - إستيل ، أثير  
السياسة في نفسك حقاً شيئاً من الاهتمام ؟

مدام دي بويجرلان : لأنها تترج امتزاجاً فظيحاً بوجودنا ياعزيزي  
أميديه ، وحين يكون للمرء ابن في الثالثة  
والعشرين من عمره . . . .

أميديه : دون شك ، دون شك .

مدام دي بويجرلان : وحين يفقد المرء زوجه بسبب الحرب . . .

أميديه : أجل ، زوجك ألبيريك المسكين .

مدام دي بويجرلان : من الصعب ألا يطارده الإنسان التفكير فيما يمكن  
أن يحدث .

مدام شارتران : ( في لهجة حاسمة ) أرجوك يا صديقتي الصغيرة ،  
الصغيرة ، أن تدعي الأفكار الثابتة ، وإلا  
انتهى الأمر بدخول أحد الملاجئ ، وهذه مسألة  
لاتسر على الإطلاق ، وخامسة بالنسبة للوسط

الذى نعيش فيه . وحين فقدت إرنست ،  
اعتقدت بكل بساطة انى صائرة " إلى الجنون . . .  
ولكننى استأنفت الحياة ، فليس من حق الانسان  
أن ينساق وراء أحزانه .

مدام دي بويجرلان : لا يملك الناس جميعا ما تملكين من مرونة ،  
ياسيدتى العزيزة .

مدام شارتران : هذا معناه أن الناس لم يعودوا يعرفون ما الارادة ..  
أسمعيني : الا - را - دة .

أميديه : ومع ذلك ، يبدو لى أن مارى - استيل حين  
قررت تربية ذلك الصبي الكبير ذى العينين  
الزرقاوين - هل هما زرقاوان حقا ؟ كلا ،  
بل لونهما أزرق - حاد - حين قررت ذلك .  
عرفت كيف تبدى علامات على تكريس  
ينطوى على إصرار ، ويقترّب من البطولة . وانى  
لاحتفظ بذكرى بعض أمراض الطفولة -  
كالحصبة أو السعال الديكى - حين كنت طفلة  
ليال عديدة . . .

مدام شارتران : كان من الأفضل لها أن تتخذ ممرضة . فما جدوى  
... تحطيم صحة المرء بجوار المرضى ؟ فإن عليهم

فيما بعد أن يقوموا برعايتك . هذا شيء لا تقبله  
أفكارى .

أميديه : هناك ضرب من الافراط — سواء أكان معقولا  
أو لم يكن — يحوز إعجابى دائما

مدام دي بويجرلان : ( في شيء من الحبث ) الشيء الساحر في أميديه هو  
أنه يتحدث كما يكتب تماما ، وما أروع خطاباتة ...

أميديه : لا أحب أن اخالفك الرأي يا ماري — استيل ،  
ولكننى أعتقد بالأحرى أننى أكتب تماما كما  
أتحدث . ولا تنسى أننى تلقائى كبير .  
( صمت )

مدام شارتران : الواقع ، يا ستلا ، أن هناك امرأة اشبه بالجنية  
« كارابوس \* » تزعم أنك ضربت لها موعدا .  
ستلا : آه ! ...

مدام شارتران : قلت لها أن تنتظرنى في حجرة المكتب الصغيرة .  
أظن أنها جاءت لعمل ما ؟

ستلا : ( بانفعال ) لماذا لم تخبرينى بهذا من قبل ، يا  
جلتى ؟

---

✻ Corobosee ، وهي جنية يصفها الفولكلور الفرنسى بانها عجوز حيزيون  
حديث لا تصنع سوى الشر .

مدام شارتران : ( في ضحكة تقلد بها الغولة ) « حُدِّبْ الفالو  
الصغار \* » ، شىء من هذا القبيل . . وان كان أن  
انصحك ، فلا تتركى نفسك عرضة لاحتياها .  
ستللا : ليس هذا ما تعتقدينه .

( تخرج )

مدام شارتران : على كل حال ، اصحبها الى هنا ، الساعة الآن  
الحادية عشرة والنصف ، وسأذهب للجلوس  
في حجرة الكتب الصغيرة مع كتي ، فالجو هنا  
شديد الحرارة .

مدام بويجرلان : أتقرأين بغزارة ؟

مدام شارتران : اننى أعيد قراءة الكتاب المجيدين : فولثير ،  
رينان ، والقلم في يدي . . هذه طريقتي الخاصة  
في الصلاة . ها . . ها . ها !

أميديه : وأنت ، يامارى - ستيل ، أرجو ألا تكونى قد  
أهملت المطالعة . . .

مدام دي بويجرلان : انا لم أعد أقرأ بتاتا ، رأسى قد أصابها الصداع . .

---

\*\*\* هذا عنوان أغنية شعبية قديمة و « القالو » مقاطعة فرنسية قديمة ،  
يضمها الآن اقليم الواز . ( المترجم )



هذه الحوادث كلها . . ان أحدا لم يكن يتنبأ  
بوقوعها .

أميـديه : انك تجنحين الى المبالغة ، يامارى - استيل ،  
فليس الناس جميعا مضطئين . وعندما اقرأ بعض  
الرسائل التى كتبتها إلى أسرنى عام ١٩١٢ ،  
و كنت حينذاك فى الخامسة والعشرين ، ارتاع من  
صفاء بصيرتى : ولعلك تسمحين لى أن اقرأ  
عليك بعض فقراتها يوما ما على سبيل حسب  
الاستطلاع .

ستللا : ( مقبلة ، وتوجه الكلام إلى الأنسة فرو التى  
تتبعها ) من هنا يا آنسة ، من فضلك ،  
دعنى أقدمك .

أميـديه : ( عند رؤية الأنسة فرو ) آه ا  
ستللا : أقدم اليك أبى ، جدتى ، مدام شارتران ، مدام  
دى بويجرلان ، الأنسة فرو . ربما كان من  
المستحسن ان أصحب الأنسة إلى حجرتى .

أميـديه : كلا . . اطلاقا . . سأعود على الفور .

ستللا : ولكن ، يا أبى .

الآنسة فرو : لا أريد ازعاج أحد .

مدام دي بويجرلان : ( إلى ستلا ) تذكرى اننا نعتمد عليك غدا  
لتدوقه ؟ وعلى آرنو أيضا ، بالطبع .

ستلا : ولكنى ، لا أدري ان كنت أستطيع .

مدام دي بويجرلان : لا تخلفى وعدك يا حبيبتي ، فسيحزن آلان أشد  
الحزن وأنسا لا أراه على ما يرام في هذه الايام  
إلى اللقاء .

( مُصَافَحَات بِالْأَيْدَى )

أميديه : سأصحبك حتى عربتك يامارى - استيل .

مدام شارتران : أما أنا فسأعود إلى شعبي اسرائيل . . إنه عمل  
مثير . آه ! من هؤلاء اليهود . . . ومع ذلك و  
فمسيو هتلر لم يخطئ تماما . . هيا بنا ، إلى اللقاء .  
( تومى برأسها ناحية الآنسة ، وتخرج من جهة  
اليمين )

## المنظر الرابع عشر

ستللا - آرنو - الأنسة فرو - ثم أميديه

الآنسة فرو : ( تتصبب أمام آرنو ) إنه شديد الشبه بأمه المسكينة !  
.. للدرجة أننى لو صادفته في الطريق لتعرفت  
عليه .

آرنو : لقد التقينا من قبل يا آنسة ، على ما يبدو لى .

الآنسة فرو : منذ زمن بعيد جدا .

ستللا : ( بصوت مرتجف ) كنت اعتقد بالأحرى أننى  
أنا التى أشبه أُمى .

الآنسة فرو : شئ في نظرة العين ، وفي رنة الصوت أيضا .  
أما هو ، فيأخذ منها الوجه البيضاوى ، والشعر ،  
والذقن . . . .

ستللا : هذا حق .

آرنو : إن أوجه التشابه ، تبدو لى دائما غير واضحة . . .

الآنسة فرو : اننى أردد ماتقول ، بأعلى صوتي .

ستللا : اجلس يا آنسة . إننى في غاية من السرور لأنك

تمكنت من الحضور . . . فقد كنت أخشى . .  
منذ ذلك اللقاء عند آل مورييس . . كم كان أمرا  
غريبا . . غير متوقع .

الآنسة فرو : ليس بالنسبة لي ، فقد كنت أعرف .

ستللا : كيف ؟

الآنسة فرو : إنني نفسانية كبيرة . . وأملك ضروبا من الخدس  
لا تخدعني أبدا ، أتفهمين .

آرنو : إنني أشفق عليك يا آنسة . . .

الآنسة فرو : وهذا في حد ذاته ميزة عظيمة ، ولكن ينبغي أن  
أن يكون المرء جديرا بها . . ثمرة رياضة  
كاملة للروح . .

ستللا : هذا شيء خارق للمألوف .

الآنسة فرو : إطلاقا . . فليس هناك ماهو أبسط من ذلك ،  
على شرط أن يكون المرء خاضعا للتوجيه . .

ستللا : لتوجيه منّ بالضبط ؟

الآنسة فرو : ينبغي أن يكون المرء سالكا ، هذا كل ما في الأمر .

ستللا : سالكا في أي شيء ؟

الآنسة فرو : إذا انعقدت فيما بيننا — على ما اتعشم — أواصر

علاقات وطيدة في المستقبل ، فسوف أعيرك  
كتباً .. هندوكية ، بوجه خاص ، وأمريكية ..  
وسأجعلك تقابلين أشخاصاً مُعجِزين . إنه عالم  
بأكمله ليس لديك عنه أدنى فكرة .

ستللا : ولكن حتى يحين ذلك الوقت يا آنسة ، نحب  
أشد الحب أن .. أليس كذلك يا آرنو ؟ انني  
اعتمد عليك يا آنسة .. اعتماداً لاتدركين  
مداه . فما من أحد يحدثنا إطلاقاً عن أمنا ..  
وانت — كما قلت لي — عرفتها جيداً ، و ..

أميديه : ( عائداً من الحديقة ) أرجو معذرتك يا آنسة ،  
كدت أبدو لك جليفاً لايعرف المجاملة .

ستللا : إذا كنت في حاجة إلى هذه الحجرة ، فمن  
الممكن أن نصحب الآنسة إلى غرفتي .

أميديه : أبداً . أتسمحين لي يآنسة أن أسألك عن سبب  
تشریفنا بهذه الزيارة المفاجئة ؟

الآنسة فرو : إذن ، فأنت لم تخبري والدك بشيء من لقائنا في  
بيت آل موريس ؟

ستللا : كلا .. على ما أعتقد .

الآنسة فرو : شيء غريب .

- آرنو : لكل منا يا آنسة وجوده ، وعلاقاته . .
- الآنسة فرو : جميل : ولكن مادخل الأسرة في كل هذا ؟
- أميديه : أفهم من هذا انك التقيت بابني عند . . . شخص ثالث .
- ستلا : عند جان موريس ، يا والدي .
- أميديه : هذا الاسم لا يعنى بالنسبة لي شيئا على الإطلاق . وعلى كل حال ، لا أهمية لذلك ، في هذه اللحظة على الأقل . هل تجاذبتما أطراف الحديث ؟
- الآنسة فرو : هذه الطفلة لم تكن مجهولة عندي ، فقد كنت مدرسة أمها العزيزة ، وموضع سرها . . . ( تلوح علامات التساؤل على وجه أميديه ) كلا ، ياسيدي ، انا لا أضيف إلى ماتعلمه شيئا . . فلقد التقينا مرارا ، في ظروف لم تنسها . وفضلا عن ذلك ، لست ممن يمكن نسيانهم ابدا ، ياسيدي ، فثمة علامة تميزني ، وأنا أعرفها .
- ستلا : لقد كنت أنا التي توسلت إلى الآنسة فرو أن تحضر لرويتي ، عندما علمت أنها تقطن في الضواحي عند بعض الاصدقاء ، فلدينا - أنا



وآرنو — عدد من الأسئلة التي نريد أن نوجهها إليها .

أميديه : آرنو ؟ . . . أسئلة ؟ . .

آرنو : لقد تعذبت ستلا عذابا شديدا في هذه الأيام الأخيرة .

ستلا : أرجوك ، يا آرنو ، ليس الآن . . إذا سمحت — يا آنسة — يمكن أن نصعد إلى غرفتي ، وهناك نعلم بالهدوء التام .

أميديه : لن أسمح بذلك . هل لي أن أسألك يا آنسة ، إن كنت قد حاولت مراسلة طفلي ؟

الآنسة فرو : ( في ازدراء ) رسائل ! . . . أنا لا أومن إلا بالحضور وجها لوجه . . فضلا عن ذلك ينبغي أن ينضج الحدث ، أو اللقاء ، كما تنضج الثمرة . هذا ما علمتنا إياه — ضمن أشياء كثيرة — مدام هيلين سيدني .

أميديه : ومن تكون مدام هيلين سيدني هذه ؟

الآنسة فرو : ألا تعرف من تكون مدام هيلين سيدني ؟

أميديه : كلا يا آنسة ، وليس لدى عنها أدنى فكرة .

- آرنو : ولا أنا أيضا ، وإني اف ك .
- الآنسة فرو : رجل يقول عن نفسه إنه مثقف ، ويجهل وجود شخصية هي أعظم الكائنات التي ظهرت على الأرض في قوة الاشعاع - فلا عجب أن تعيش أوروبا التعسة - بعد ذلك - في حالك الظلمات ! انظروا .
- (تخرج صورة فوتوغرافية من حقيبتها ، يشرئب آرنو وستللا للنظر فوق كتف أبيهما .)
- أميديه : أوثقة أنت من أن هذه امرأة ، يا آنسة ، انها أشبه بالبولدوج ، أو بأحد رجال الكهنوت .
- الآنسة فرو : عفوا ياسيدى . ، ان مدام هيلين سيدنى هي المولدة وفقا لروح رادا مورتى . .
- أميديه : كريشنا مورتى .
- الآنسة فرو : لاتحدثنى عن هذا الدجال . . . إنها وفقا لروح رادا مورتى ، الملاك الفادى الذى سوف يتزع العالم من برائن المادية .
- أميديه : وهل تحتفظين أيضا بصورته ؟
- الآنسة فرو : في بيتى . . وهو يهم بلعب الجولف . (ينفجر

آرنو ضاحكا ( بحق السماء ، لاتضحك ، يابنى .  
فهذه الضحكة التى اطلقتها تخترق قلب أمك  
المسكينة التى تراك وتسمعك من أعماق العالم  
الآخر ...

ستللا : أبى ، أتوسل إليك ، هذا محال ، لا يمكن أن  
يستمر الحال على هذا المنوال ، أشعر بأن رأسى  
تنفجر ، ماذا يضيرك لو تركتني بضع لحظات  
مع الأنسة فرو ؟

أميديه : بل على العكس ، عندي من الأسباب التى تجعلني  
لا أسمح بهذه المحادثة الخاصة - أقواها وأشدّها  
حسما .

ستللا : ولكن ، هذا هو الجحيم بعينه ، فليس من  
حقك ...

أميديه : ليست المسألة مسألة حق ، بل مسألة واجب  
مقدس .

ستللا : أنت لاتعرف ما أريد أن أسأل الأنسة عنه .

أميديه : إن ما أجهله بوجه خاص ، هو أنها ستكون  
قادرة على الاجابة على اسئلتك .

- ستللا : أهناك اذن ماتخشاہ ؟
- آرنو : أرجوك يا آنسة ، ألا ترين أن شقيقتي على شفا  
انهيار عصبي ؟
- الآنسة فرو : كثيرا ما اوضحت مدام هيلين سيدتي الدور  
الصحي الذي تقوم به الصدمات في الانطلاقة  
الروحية .
- أميديه : حسبك يا آنسة ، لقد سمعنا ما فيه الكفاية .  
تسدين إلى معروفا بمغادرة هذا المنزل .
- الآنسة فرو : (في صوت بالغ الحدة ) لن أفعل شيئا من ذلك  
ياسيدي ، وما عليك إلا أن تدق الجرس لخادمك  
لنرى إن كان سيجروا على وضع يده على امرأة  
لاحول لها ولا قوة .

## المنظر الخامس عشر

### نفس الأشخاص - إيفيلين

- إيفيلين : ماذا حدث ؟
- ستللا : إيفيلين ، تعالى لنجدتي ، يا إيفيلين . . .
- أميديه : أي عزيزتي إيفيلين ، ليتك ظهرت قبل ذلك

يضع دقائق ! إذن ، لكنت تلقيت من فم الآنسة  
توكيدات مطمئنة إلى أبعد حد ، يبدو أن العالم  
على وشك الخلاص . . .

إيفيلين : ماذا ؟ ماذا ؟

أميليه : على يد سيدة لها سحنة البولدوج ، وملاك يلعب  
الجولف .

آرنو : إيفيلين ، أرجو أن تصحبي ستلا ، فهي لم تعد  
تقوى على الوقوف .

الآنسة فرو : إنى راحلة ، إنى راحلة . . لقد فكرت مليا أى  
جديد أستطيع ان اخبركم به ؟ ( إلى آرنو )  
يخيل إلى أنك قد بلغت سن الرشد ؟ . . .

آرنو : ( مذهولا ) وما العلاقة ؟

الآنسة فرو : هل بلغت سن الرشد ؟

آرنو : إننى فى الرابعة والعشرين .

الآنسة : إذن ، فقد تسلمت الخطاب . . .

ستلا : أى خطاب ؟

آرنو : أى خطاب ؟

الآنسة فرو : الخطاب الذى تركته أملك قبل وفاتها ، واوصت

موثق عقودها أن يسلمته إليك بمجرد بلوغك  
سن الرشد .

آرنو : ماهذا الاختلاق ؟

الآنسة فرو : اسأل والدك ، إن كان ذلك اختلاقا .

أميديه : لن أقدم حسابا لمعتوهة .

الآنسة فرو : ليس أيسر عليك يا صغيرتي ستلا من أن تكتبي

إلى مسيو جاردفو ، موثق عقود أملك ، ومن

السهل عليك العثور على عنوانه ، ورقم تليفونه .

هيا ، هيا .. سأترككم ، وأنا مطمئنة ، إنكم الآن

في رعاية طيبة .. وإذا اقتضى الأمر ، ابعثوا

إلى بطالكم في الوقت المناسب ، إلى اللقاء جميعا .

( تخرج )

## المنظر السادس عشر

أميديه - ايثيلين - آرنو - ستلا

ستلا : ماهذا الخطاب ؟ آرنو ، تقسم لي ..

آرنو : ستلا !

ستلا : إذن ، فقد أخفوه . أبي !



أميديه

: أنا لا أقيم وزنا لاتهام مأفون . . .

ستللا

: ( تتحسس جبينها براحتها ) هذا صحيح ، إننى  
مجنونة ، إيفيلين ، لقد أصبحت مجنونة .. أنا  
أيضا .. ( إلى أميديه ) هذه غلطتك . لماذا لم  
تشأ أن تقول لنا شيئا على الاطلاق ؟

أيفيلين

: هدثى من روعك ، يا صغيرتى ، أتوسل إليك . . .

ستللا

: ذلك المرض الذى لانهاية له ، غير المفهوم . .  
أكان مرضا عقليا ، عقليا ، كما يقولون ؟ ولكن ،  
ماذا يحملى على الاعتقاد فى ذلك ؟ ثمة اناس  
يُسَجِّنون دون سبب ، لأنهم يعوقون غيرهم . . .  
لاتنكر ذلك . انا اعلم ان هذه أمور تقع ، وقد  
قرأت عنها . ومنذ تلك اللحظة ، لم أعد أحيأ . .

آرنو

: إنك تهدين ، يا صغيرتى ستللا ، أقسم على ذلك .

ستللا

: وما الذى يسمح لك بأن تؤكد ذلك ؟ من أدراك ؟

آرنو

: هذا مشهد روائى .

ستللا

: أنت جبان ، وربما كنت متواطئا معهم ، إننى  
احتقرك ، أنت ، ودينك الذى يتقبل كل شيء ،  
ويحتمل كل شيء ، ولا يسعف أحدا ، ولا  
يناضل فى سبيل أحد .

إيفيلين : ولكنك جائرة ، شنيعة ، وستندمين على ذلك  
يا صغيرتى ..

ستلا : ( إلى أميديه ) اننى مصرة على أن تخبرنى بالحقيقة :  
ماذا حدث ؟ لماذا لم نرها ثانية على الاطلاق ؟

إيفيلين : ( إلى أميديه ) أميديه ... ليس من حقك ...

أميديه : لانتخافى ، يا إيفيلين .

ستلا : ( إلى إيفيلين ) وأنت أيضا ، تتخلين عنى .. آه !  
هذا فظيع .. أمى ! أمى ! ( إلى أميديه )  
إذا رفضت الكلام ، فسأرحل .. سأختفى ...  
ولن يمنعنى من ذلك انسان ...

أميديه : أصغى الى ياستلا ، للمرة الاخيرة . إنك بهذا  
المطلب الشاذ ...

ستلا : لا أريد عبارات منمقة !

أميديه : تزعمين — دون أن يخامرك الشك ، وهذا ماأسلم  
به ... اتهام ضميرى بارتكاب عمل شائن .

ستلا : ضميرك ! ليتك تعلم أن الأمر يستوى لدى !

أميديه : إنك تتحملين بهذا العمل مسئولية شديدة الخطورة.

- ستلا : وداعا .
- ( تعدو صوب الباب )
- إيفيلين : ستلا !
- ( تجاهد للامساك بها ، غير أن ستلا تتملص منها . )
- أميديه : كانت تريد ذلك منذ أمد بعيد .
- إيفيلين : آرنو ! بحق السماء !
- آرنو : لم يعد في استطاعتنا أن نحول بينها وبين الكلام .
- أميديه : ستلا ، هناك رواية قرأتها — دون موافقتي — منذ بضعة شهور .
- ستلا : لست أدري عمّ تتحدث ، لا مجال للقوازير . . .
- أميديه : اذن ، فسأكون صريحا بقدر ما تطلبين مني . . .
- كان ذلك على أثر محاولة لدس السم . . .
- ستلا : ماذا ؟
- أميديه : كدت أروح ضحيتها — وبعدها كنت مرغما على طلب احتجاز امك التعسة .

ستلا : محاولة لدس السم . . . هل أرادت أن تدس لك

السم ، لك أنت ؟

أميديه : وكان لدى الدليل القاطع — وهي نفسها سلمت

به . . . وهكذا لم تكن عندي وسيلة أخرى لحمايتنا

نحن الثلاثة .

( صمت . ستلا تتهاوى — محطمة — فوق

مقعد ، آرنو يركع على ركبتيه ، وقد أخفى

رأسه بين يديه )

إيفيلين : ( تتجه نحوهما ، وتضمهما الى صدرها ) أيا

طفليّ الحبيين . . أيا طفليّ ! . . .



## الفصل الثاني

نفس ديكور الفصل الاول

### المنظر الاول

أميديه - يتحدث في التليفون - ثم أيفيلين وآلان

( ما أن يدخل آلان الحجرة ، حتى تستلفت  
النظرات التي يصوبها أميديه ، وهو يبدو كأنه  
يوجه الكلام إلى آلان بقدر ما يوجهه إلى محدثه )

ميديه : ماذا تقول يا جارجيه ؟ إنني لا أسمعك جيدا .  
احتقار ؟ أوه ! حتى ولا هذا .

لان : ( في صوت خافت إلى إيفيلين ) ، ولكن ، أنخشي  
ياسيدتي أن أكون قد أزعجتكم .

إيفيلين : أبدا ، أبدا ، فعندما يبدأ زوجي في اسطوانة من  
اسطواناته . . . .

آلان : أيطيب له ذلك ؟

إيفيلين : إنه يشعر دائما بالسعادة ، إذا وجد له مستمعا .

أميديه : ( في التلفون ) معذرة يا جارجيه ، فانهم يحدثون  
ضوضاء إلى جانبي . كلا . . . أوكد لك أن  
هؤلاء الناس لا يثيرون فيّ حتى الاحتقار . وإنما هو  
نوع من اللامبالاة الخالصة التي لا يشوبها شيء . . .  
وربما كان ذلك ضربا من المغالاة . . . ولكن ،  
لا وجود لهم — في بساطة . . . كيف ؟ ينبغي عليك  
أن تطلب فحص جهازك . . . جارجيه . . .  
لا وجود لهم من حيث المبادئ التي تتحكم في  
عالمى .

آلان : ( في صوت هامس ) من يكون جارجيه هذا ،  
ياسيدتى ؟

إيفيلين : إنه شخص مشلول ، ثقيل السمع ، مجموعة من  
المنوعات الانسانية ، المثيرة نوعا ما ، ولكنه لين  
العريكة إلى أبعد حد . وهو يوحى بالبلاغة ،  
ويطلبنا دائما بالتلفون . . .

أميديه : لقد بعث إلى أحدهم يابنته منذ وقت قريب . . .

إيفيلين : أوه ! . . . ربما لتقوم معي ببعض التمهيدات . . .  
لا أدري ، فلم أفسح لها مجالا للكلام . . . الواقع ،  
إنه لا وجود إلا لشيء واحد على أكبر جانب من



الاهمية ، يقول لك ابني إنه الخلاص ، وأعتقد  
أنا أنه توافق الانسان مع نفسه . . نوع من الحالة  
الموسيقية تكون فيها الروح .

آلان : إن ما يقوله مسيو شارتران يبدو لي غاية في الابداع.  
( ترمقه إيفيلين في دهشة )

إيفيلين : ( في صوى خافت ) إلى اللقاء .  
( تخرج )

أميديه : لن يمر ذلك دون شيء من الكتابة . . ولكن ،  
صفاء النفس يا جارجيه ، صفاء النفس . لم  
اسألك عن اخبارك بعد . ( دون أن ينتظر  
الاجابة ) إنها هي نفسها ، مفهوم ، ولكن دون  
تفاهم . . إنه هذا ، دون تفاهم . إنك روائي ،  
يا جارجيه ، إننا من معدن واحد ، ومع ذلك ،  
ينبغي الاعتراف بأن القدر قد أحسن الحكم  
باخضاعى . . كيف ؟ التليفون يرهقك ؟ . .  
ولكن ، لماذا لم تخبرني بذلك من قبل يا صديقي  
الطيب . . فعلىّ كنت أحاذر من تعذيبك . .  
حسبت أنني أرفقه عنك يا جارجيه ، كنت  
تستطيع أن تبين لي خطئي منذ مدة . ألف

معذرة . اسُرح ، يا صديقي الطيب ، اسُرح .  
( يضع السماعه ) هذا شيء لأمثل له (إلى آلان،  
وفي دهشة مفتعلة ) أنت هنا ، يا صغيري آلان ؟

آلان : أرجو معذرتك ، إنها مدام شارتران التي أذنت  
لي بالحضور . جئت لأسأل عن أخبار . . ستلا . .

أميديه : ستلا ، ليست مريضة ، على ما أعلم . . .

آلان : كان ينبغي عليها أن تخضر أمس لتناول معنا  
الشاي ولكنها بعثت بمن يُبلغنا أنها متوقعة . . .  
فانتابني القلق . .

أميديه : أجل ، أجل ، تذكرت الآن ، إنه شيء من التعب  
مرجعه إلى بدايات الحر ، فلا شيء يمكن أن  
يؤخذ مأخذ المأساة . ( في ابتسامة بشوش ) ،  
هدئي من روعك . . . هل أخطروها بمقدمك ؟  
لا شك أنها تحرص على أن تطمئنك بنفسها .

آلان : ( في حماس ) كلا ، كلا ، لا داعي لذلك  
الآن . فأنا لا أريد اغضابها .

أميديه : إن افراطك في رعايتها لا يمكن إلا أن يؤثر عليها  
أشد التأثير .

آلان

: أوه ! لست أدري . ( يتفحصه أميديه في عطف ظاهر ، فيخفض آلان عينه ) انها أحيانا محيرة قليلا ، ألا ترى ذلك ؟

أميديه

: كلا ، فأنا لا استطيع القول بأن أولادى يحبروننى.

آلان

: آرنو ، شىء مختلف ، فهو دائما على وتيرة واحدة ، وإن المرء يعود ليجده كما تركه . على حين أن ستللا . . لا يستطيع المرء أن يتنبأ أبدا . . لقد بدت في أول الأمر واثقة ، بل أستطيع أن أقول ودودا ، أثناء نزهة بأكملها ، وفي اليوم التالى أراها باردة ، بل تكاد أن تكون غريبة عني . وأحيانا أخرى ، تتغير فجأة أثناء الحديث فى لحظة تكون معي ، وبعد لحظة واحدة ، تشرد بعيدا لا أدري أين .

ميديه

: صدقنى ، إنه لا ينبغى أن تعير هذه النزوات . . هذه التقلبات في مزاج فتاة صغيرة — اهتماما مبالغا فيه .

آلان

: إننى أتوه في الافتراضات . . إننى أتعذب . .

أميديه

: ( في لهجة حاسمة ) أنت مخطئ . وأعتقد ان الجسد هو سبب الكثير من هذه الاختلالات .

آلان

: ( مضطربا ) - الجسد ؟

أميديه

: لقد أثبتت لي التجربة أن النساء يعتمدن على تكوينهن العضوى إلى درجة لا تستطيع نحن - الرجال أن نتخيلها إيه ! أجل ، وهذه هي الفدية التى نقدمها مقابل كل مايمكن أن نجبه فى تلك المخلوقات الرقيقة الساحرة .

ولإياك أن تظهر لمن أنك لاحظت شيئا : فهذا شىء لا يغفرنه لك .

لأنهن لا يرضخن أبدا لحالة من العبودية - يحكمن عليها خطأ - بأنها مهينة لكرامتهن . ولما كنّ قادرات على الاختلاق بفطرتهن ، فأنهن يلتمسن دون عناء مبررات لتقلبات المزاج التى لا مبرر لها فى حقيقة الأمر .

فتظاهر بأنك مصدق لها ، وحينئذ ستجد نفسك فى خير حال .

آلان

: أنت تعرف النساء معرفة تدعو إلى الإعجاب .

أميديه

: الأخرى أن تقول « المرأة » يا صديقى الشاب ، المرأة هى المرأة ، على الرغم من اختلاف -

المظاهر . هناك استثناءات بالطبع ، وأملك  
الرائعة ، واحدة منها .

ألان : ولكن ، ستللا . . .

أميديه : ستللا ، كغيرها من الفتيات ، تكاد تكون  
امرأة بالامكان . وعليك أنت أن تكملها ، أو  
أن تجعلها بالفعل .

ألان : علىّ أنا ، ياسيدى ؟ أقلت : علىّ أنا ؟

أميديه : بلا شك : وهل جعلتُ من العاطفة التي أكنها  
نحوك سراقط ، أو من الرضا الذي أشعر به  
حين أراك تصاهر أسرتنا ؟

ألان : لم تكن قد عبرت من قبل عن مشاعرك —  
ياسيدى — بمثل هذا الوضوح . . ولكن ستللا  
ستللا نفسها . . ألدبك أسباب للتفكير في . . ؟  
لأنها لم تصارحنى بشيء إطلاقا . . .

أميديه : أنا لم أصرح بذلك ، بل اعترفت به . في مثل  
سنها ، يحاول المرء أن يحيط نفسه بشيء من  
الغموض . غير أن لدى أسبابا تحدوني إلى التفكير  
في أنها تنتظر منك شيئا آخر غير التهنيدات ،  
والتحفظات ، والتلميحات الرقيقة .

( تدخل إيفيلين دون ضوضاء ، أثناء الشطر —  
الآخر من الإجابة )

آلان : ينبغي ألا يساورها أدنى شك . . .  
أميديه : هذا لا يكفي ، صدقني ، يا صغيري آلان .  
ستللا لا تختلف عن غيرها في شيء ، فهي في  
حاجة إلى أن تشعر بمن يمسكها ، ويقودها ،  
بيد حازمة ، مسئولة . .

آلان : اذن ، فلو كنت في مكان ياسيدي . . .  
أميديه : أجل يا صديقي ، كنت « أحرق سفائتي » .  
إيفيلين : أما أنا ، فأعتقد على العكس من ذلك ، انك  
ترتكب خطأ لو اتبعت هذه النصيحة .  
أميديه : ولكنني ، لأعلم يا إيفيلين — أن آلان قد طلب  
مشورتك .

آلان : وما وجه الخطأ في ذلك ، ياسيدي ؟  
إيفيلين : ستللا ليست على مايرام في الوقت الحاضر ،  
وهي في حاجة إلى رعاية كبيرة ، وطلب —  
الزواج . . .

أميديه : إيفيلين !



إيفيلين : أهنأك موضع آخر ؟ . . هذا الطلب قد يسبب لها انهيارا قاتلا .

أمييديه : يا لها من مبالغة ! أعتقدين ! حقا أن ستللا — تجهل المشاعر التي يكنها آلان لها ؟

إيفيلين : ليست هذه هي المسألة .

أمييديه : أما أنا فأرى أن التعبير بصراحة في نهاية الأمر ، سيدفع صديقنا الشاب إلى اصلاح موقف لا يبدو لي خاليا من الوبال . ( إيفيلين تهز كتفيها . )  
إن هزة الكتفين ليست ردا يا إيفيلين .

آلان : ألدبك من الأسباب ياسيدتي ما يدفعك إلى التفكير في أن ستللا سترفض ؟

إيفيلين : لأعتقد انها في حالة تسمح لها في هذه اللحظة باتخاذ قرار يلتزم به وجودها بأسره . وأعتقد أنها ستقول لا ، خوفا من الارتباط .

أمييديه : لا ينبغي أن تصدرى حكما مسبقا على ردها ، فأنت تفسدين — بخفة — أخلاق طفلة تحتاج إلى كل شجاعتها لمواجهة مثل هذا الموقف .

إيفيلين : أرى اننى لأراعى الوفاء إن أنا أخفيت عنه —

هو اجسى .

آلان : ولكن ، ربما كان مالا ترينه ياسيدتى . . . اننى  
لا أستطيع احتمال هذا الشك ، فهو يحطمنى .  
وينخيل الىّ في بعض الأحيان أن الرفض أفضل  
بالنسبة الى من هذا التأرجح بين الأمل والقنوط..

إيفيلين : انها ستللا التى أطلب منك أن تفكر فيها الآن .  
فلا تضعها في موقف يدفعها الى أن تطلب من  
نفسها مالا يمكنها أن تعطيه .

أميديه : كلما أمعنت التفكير في هذه المسألة يا إيفيلين ،  
بدا لى موقفك في هذه اللحظة فريدا من نوعه .

إيفيلين : إن أمّا ، أو اختا كبرى . . لن يكون لها موقف  
آخر غير موقفى .

أميديه : أتوسل اليك ياإيفيلين ، لا داعى لهذا الكلام  
الماسخ .

آلان : سيدتى ، لماذا لا تكونين مخلصه حتى النهاية ؟

إيفيلين : وكيف ؟

آلان : أشعر أنك تقفين ضدى . ولكن ، أعلنى ذلك  
بصراحة . . .

إيفيلين : لاتعلق المسألة بما أستطيع أن أتمناه أو أن أخشاه .

آلان : بلى ، ياسيدتى ، بالضبط ، فان ستللا لن تقرر شيئاً دون استشارتك ، وانت تعرفين ذلك.

إيفيلين : في الظروف الحالية . . . لن أستطيع إلا اقناعها بالعدول عن رأيها .

آلان : ( في مرارة ) كنت اعرف ذلك . . كنت أعرف ذلك .

أميديه : وماذا بعد ، ياإيفيلين . . .

إيفيلين : أعتقد أنني أحلم ، أجل ، أعرف ذلك .

آلان : ( في صوت متهدج ) أمن المكن أن أعرف علة هذا العداء ؟

إيفيلين : أى آلان المسكين ، إنك لاتفكر فيما تقول .  
لأعتقد أنك تستطيع أن تمنح ستللا السعادة . .

أميديه : ( رافعا ذراعيه إلى السماء ) السعادة ! كلمة من تلك الكلمات الكبيرة التي لاتعنى شيئاً .

إيفيلين : لست من رأيك ، يا أميديه .

آلان : على كل حال ، ما الذى يسمح لك ياسيدتى بتأكيد اننى غير قادر على اسعادها ؟

إيفيلين : انا لا أؤكد شيئا ، ولكنى أعتقد ان ستللا كائن

هش في حاجة إلى المساندة والمعونة والحماية . .

آلان : اتفقنا . ومسيو شارتان قال بنفسه الآن . . .

إيفيلين : وأظن أنك أنت نفسك يا آلان ، من مصلحتك

أن تتزوج فتاة أقوى ، أو على الأقل أكثر

استقرارا ، أكثر . . اتزانا ، إن أردت الدقة .

آلان : إنك تحملين لنا - نحن الاثنين - كثيرا من

الازدراء .

إيفيلين : أقسم لك ، بأننى لا أحمل لكما أدنى ازدراء .

آلان : ربما ، من الشفقة ؟ وهى ليست افضل على الإطلاق

كلا ، كلا ، ياسيلتى ، لا تحتجى ، أؤكد لك

أننى أفهم جيدا . ولكن ، ثمة شيء لا تدر كينه . .

فاعلمى ، أننى مثل الكثيرين من رفاقي ، أعرف

أى مصير ينتظرنى ، اعرف اننى سأقتل في زمن

قصير جدا . وفضلا عن ذلك ، فقد تنبؤوا لى

بهذا المصير . . أوه ! لا تبسمنى . فانا لا أهرج .

واعترف بأن هذه الفكرة صعبة الاحتمال حين

نفتقر إلى الايمان . . صعبة . . جدا . . جدا . وهكذا

تدر كين ، اننى إذا لم أتمكن من الحصول على

الشيء الوحيد الذى يهمنى . . فلامبرر للاستمرار  
في الحياة . . وفي هذه الحالة أوتر أن انتهى منها  
على الفور — — ويكون ذلك بمثابة خلاص ، على  
كل حال .

إيفيلين : يا صغيرى آلان ، هذا ضرب من الابتزاز .

آلان : فليكن ذلك ، إذا شئت ، فأنا لا أخشى الألفاظ . .  
إطلاقا . فلو أنك صدقت أن أمى قد جعلتني  
أجأ إلى الابتزاز — هي أيضا — منذ نعومة  
أظفارى . . . . إذن ، لبدالى هذا الأمر طبيعيا  
جدا . . . . هذا كل ما أردت أن أقوله لك .

إيفيلين : أرجو على الأقل ، ألا يكون لديك هذا الضعف . .  
الذى لا يغتفر ، فتستخدم هذا السلاح مع ستلا .

آلان : ولم لا ؟ . . ان لم يكن لدىّ خير منه . .

إيفيلين : طيب ! ها أنت بسيلك إلى اثبات كم كنت  
على صواب حين اعتقدت أن هذا الزواج سيكون  
نكبة كبرى .

آلان : إنها الحياة — ياسيدتى — التى تعدّ نكبة . . إلى  
اللقاء ، ياسيدى .

أميديه : لاعليك ، يا صديقي ، لاعليك . . .  
آلان : ( على شفا الانخراط في البكاء ) — كلا ، كلا ،  
لا تستبقني .  
( يخرج )

## المنظر الثاني

ايقيلين — أميديه

أميديه : ياله من مشهد مؤثر !  
إيفيلين : ( في هدوء ) أما أنا ، فأراه حقيرا .  
( فترة صمت )  
أميديه : مازلت أبحث عن تفسير لجمود في الحساسية  
لايحت إلى الانسانية بصلة .  
أيفيلين : افعل ما يحلو لك .  
إميديه : أخشى أن اكون قد اكتشفته ، حقيقة .  
أيفيلين : آه ، نعم ؟  
إميديه : إن ذلك الحقد الذي تضمينه لصديقي العزيزة  
جدا ماري — إستيل ، قد أسقطته الآن على



ابنها . وهذا منطقي جدا . ( صمت ) بل انك  
لا تكلفين نفسك عناء انكاره . .

إيفيلين : وما جدوى ذلك ؟ مادام يسعدك كل هذه السعادة .  
تلذذ يا أميديه الطيب ، تلذذ .

أميديه : ماذا تعنين ؟

إيفيلين : لذة الاعتقاد في أنني غيور ، تافهة ، وضیعة .  
لكل منا ملذاته . فلماذا أتجشم عناء تبديد وهمك ؟

سيكون ذلك متعبا جدا ، وصعبا جدا — ولن  
يكون في جملة عملا خيرا . لقد اكتشفت هناك  
اعتقادا صغيرا مريحا يبعث الدفء في أوصالك . .

أميديه : ولكن ، هل ترين من الطبيعي أن ابصر ستلا  
بنوع تلك الرعاية . . .

إيفيلين : وهنا ، أنصحك بالاحتراس .

أميديه : إن الكشف الرهيب الذي كنت مرغما على  
الافضاء به إليها . . .

إيفيلين : ها أنت ذا تعود إليه من جديد .

أميديه : . . . أن اقتل في مهده أي شك محال ومبهم  
قد يساورها ضدي ، وأعتقد — فضلا عن ذلك —

أنك خليفة بالسعى إلى اثارته في نفسها .

إيفيلين

: كلا .

أميديه : من المؤكد أنها مستعدة اليوم لأن تحسب حسابا  
للتحذيرات التي قد أكون مسوقا إلى توجيهها  
إليها .

إيفيلين

: ضدي أنا ؟

أميديه : هذا يتوقف تماما على موقفك . فلو أنك لم تحاولي  
التأثير عليها . . .

إيفيلين

: هذا واجبي ، ولن أقصر في ادائه . أتستطيع أن  
تخبرني - يا أميديه - إلى أي غاية يرمى هذا  
التحيز العجيب لشاب معتل الاعصاب ؟ . . أنا  
اعرف ، أنه ابن سيدة ممتازة ، أبدت نحوك دائما  
مشاعر غاية في الرقة ، ولكنك اعلنت أخيرا  
منذ لحظة أن ستللا في حاجة إلى يد حازمة ،  
مستولة ، فهل تستطيع - بعد كل ماسمعناه لتونا -  
أن تعتقد لحظة واحدة في أن لهذا الفتى إرادة ،  
أو سيطرة على نفسه ؟ . .

أميديه

: إنها عملية استمالة ، ولن اتبعك في هذا الطريق .

إيفيلين

: لأنك تؤثر الراحة .

أميديه : إنك غريبة كل الغربة عن حياة العواطف ،  
ياعزيزتى إيفيلين ، إلى درجة لاتستطيعين أن  
تتخيلي معها القلق الذى يمكن أن تلقى فيه تلك  
العواطف نفسها تميل إلى الرومانتيكية نوعا ما .

إيفيلين : أنا لا أعرف غير شيء واحد : ان وراثه ستلا  
من ناحية امها . . .

أميديه : لاداعى لهذه الرطانة العلمية ، أتوسل إليك .

إيفيلين : وسواء جلبت وراءها أو لم تجلب ، خطرا حقيقيا  
على عقلها ، فانه من المستحيل ألا يسيطر عليها  
خوف السقوط يوما من الايام في ذلك المقدور ،  
الذى قد يكون وهميا . وفي هذه الظروف ،  
من واجبنا المطلق أن نحميها من كل ما يمكن أن  
يوهن . . لا أدري . . من مقاومتها الباطنة .

أميديه : إنك تتحدثين كواحد من اولئك المهرجين الذين  
يسمونهم محللين نفسانيين

إيفيلين : أنت تراوغ ، وأنا أدرك ذلك . إنى اتحداك أن  
تعارضنى بحجة واحدة صحيحة .

أميديه : ما أبعدك عن معرفتى لو أنك لم تلاحظى بعد  
مقتى الشديد للجدل . إذ أفضل الاستناد على

نور داخلي معين . ولست بنادم — على الأقل حتى  
الآن على ما يبدو لي — لأنني استمعت إلى نصائح  
شيطاني المألوف ، مفضلا إياها على تحذيرات .  
الخبراء المختصين . إنك تملكين كل ما يحتاجه  
الخبير يا عزيزتي إيفيلين : الصرامة الظاهرة .  
والعناد ، و . . . دعيني أقلها لك ، ربما أيضا  
نوع من العتمة الباطنة . ويبدو — على العكس من  
ذلك — أنني أملك هوائيات . . . قد تبعث هذه  
الكلمة على الضحك ، ممكن ، ولكن الشيء الذي ..

إيفيلين : لست أرى أنك قد برهنت فيما مضى على هذه  
الشفافية العجيبة في البصيرة ، يبدو إذن أنها  
وصلتك متأخرة . . أجل ، فان زواجك  
الأول . . .

أميديه : أعتقد أنني طلبت منك مرة واحدة وإلى الأبد ،  
أن تستبعدى هذا الموضوع من أحاديثنا .

إيفيلين : آه ! هنا تخونك ذاكرتك ، يا أميديه . ففي الأيام  
الأولى من زواجنا . . . ( تضحك ) أستطيع  
أن أؤكد لك أنك لم تدع مناسبة لاصطحابي  
وراءك داخل تلك المملكة الخاصة . . بل كنت

تغريئى بتوجيه الأسئلة اليك — ولم تتخذ هذا .  
الموقف الجديد إلا لأننى لم ارحب بأسرارك كما  
كنت تمنى تماما . . أجل ، لأنك شعرت بأننى :  
أقل استعدادا للعطف عليك ، من العطف على .  
ضحيتك ، أجل ، وأنا مصرة على ما أقول ..  
ضحيتك . . .

أميديه : يبدو لى أن هذا يمكن أن يكفى ، يا إيفيلين . ها  
هى أمى ، وما من أحد أجدر منها بالحكم بيننا

### المنظر الثالث

نفس الأشخاص — مدام شارتران

مدام شارتران : ما هذا ؟ ما هذا ؟ ماذا يحدث ؟

إيفيلين : لاشيء ذو أهمية .

أميديه : أشك ، يا أماه ، فى أنك من هذا الرأى ،  
والأولى أن تحكمى بيننا .

مدام شارتران : ( بادية الاهتمام ) لأحب كثيرا أن أضع أصبعى  
بين ( البصلة ) وقشرتها . وعلى كل حال ،  
لأمانع من النظر .

---

\* فى الأصل بين الشجرة ولعائها أو قشرتها . ( المترجم ) .

إيفيلين : لست على استعداد للاذعان لرأيك .  
أميلديه : تعترفين اذن بأن أمي سوف تستصوب رأيي .  
إيفيلين : اني على يقين من ذلك .  
مدام شارتران : إذن ؟  
أميلديه : أيدعشك أن أقول لك إن الشاب آلان دى —  
بوجرلان . . .

مدام شارتران : ماذا ! انه مغرم بستيلا . فعندما تكون حاضرة ،  
يرنو إليها في هيام .  
ثم ماذا ؟

أميلديه : لقد أبدت إيفيلين منذ لحظة عنادا عجيبا في تشييط  
عزيمة هذا الشاب المسكين .

مدام شارتران : يالها من فكرة عجيبة ! ماذا صنع لك يا إيفيلين ؟  
هيه ؟ . . أما أنا فينبغى أن أقول إنه قد ضغط  
قليلا على أعصابي في بعض الأحيان بميوله —  
العاطفيه ، ويؤسفنى أنه قد عين في تفتيش الشئون  
المالية .

ولكنه ما كان ليلقى أية صعوبة في « العثور على



الجبن في في البنك « بفضل علاقات أمه . ( الى  
أميديه . ) وماذا بعد ؟

أميسديه : ( في ضحكة قصيرة يشوبها الامتعاض ) إنك  
تتخيلين صورا مذهشة جدا يأمي في بعض  
الأحيان .

مدام شارتران : أية صورة ؟ ... ومجمل القول ، انه شخص  
لابأس به ، فهو يملك المال ، والآمال الجميلة ..  
ثم إنه ينبغي أخيرا — ولتتكلم بصراحة فيما  
بيننا — أن نرى الأشياء كما هي ، وليس  
المقصود أن نتشدد ونعمل على تعقيد المسائل .

إيفيلين : ماذا تقصدين ؟

مدام شارتران : لاداعى للمواربه ، فانت تفهمين جيدا أن الناس  
جميعا يعرفون أن امها كانت نزيلة إحدى  
المصحات العقلية . . . وعليك استخلاص النتائج .

أميديه : إن أمي — بنظرتها الواقعية إلى الموقف ، على  
صواب تماما ، فيما اعتقد .

إيفيلين : لقد رضيت فعلا بتزويج ابنتك بأبخس الأثمان .

أميديه : عفوا : فان ابن ماري — إستيل . . .

- إيفيلين : كان ذلك منذ مدة طويلة !
- أميديه : تستطيعين أن تلمحي ، يا أمي ، كيف تفقد إيفيلين في هذا الموقف كل ماتملكه من هدوء الأعصاب .
- مدام شارتران : اني لأتساءل لماذا (تضحك) أي ضير يعود عليها في هذا كله ، آخر الأمر ؟
- إيفيلين : انت لاتفهمين شعوري نحو ستلا . ولن أسمح لأحد بتحطيم وجودها .
- لقد تألما في هذا البيت بما فيه الكفاية .
- مدام شارتران : من أين أتيت بهذا يا إيفيلين ؟ لقد عشنا هنا دائما حياة غاية في اللطف .
- إيفيلين : حين أتحدث عن العذاب ، فمن الواضح أنني لا أعنيك أنت .
- أميديه : احكمي على النية .
- مدام شارتران : في زمني لم يكن العذاب الاخلاقي يا صديقتي الصغيرة يثير من الضجة أكثر مما يثيره وجع في الأسنان ، أو مغض كلوى . . وكنا حينذاك على صواب . وفضلا عن ذلك ، بما أنك لست أكثر مسيحية مني ، فأنا لا أرى . . .

- إيفيلين : أرجو ألا أكون عديمة الاحساس تماما .
- أميديه : انك في سبيلك الى ذلك يا إيفيلين ، وهذا أمر لا أستطيع إخفاءه عليك . وذلك الحنان المفرط الذى تحملينه لابنتى لم ينشأ إلا من رغبتك للكيد الموجه ضدى ، واخشى ، أن يكون موجهها ضدك أنت يا أماه .
- إيفيلين : كيد ! إنك تُعيرنى مشاعرَ مصنوعةً على مقاسك لئبى . . .
- أميديه : أهذا اعلان حرب ؟
- إيفيلين : إذا أردت .
- أميديه : فليكن ، فلقد أحبيت دائما المواقف الواضحة .
- مدام شارتران : أجل ، وأما أنا ، فأريد سكينه نفسى . وإذا أخذت هذا الكلام على محمل ما ، يا إيفيلين ، فسأذهب إلى الفندق ، على نفقتك طبعاً .
- ( تضحك )
- إيفيلين : ( توجه كلامها بصوت متهدج إلى آرنو الذى يدخل في هذه اللحظة ) آرنو ، هل لك في أن تأتى معى إلى الحديقة ، بضع دقائق . ، فلا بد أن أتحدث إليك .

آرنو : ألم تنزل ستلا بعد ؟  
أميديه : لا أعرف .  
مدام شارتران : إنها فتاة صغيرة تصفى إلى نفسها أكثر مما ينبغي .  
( يخرج آرنو بصحبة إيفيلين )

## المنظر الرابع

أميديه - مدام شارتران

( ينظر أميديه في الاتجاه الذى خرجت منه إيفيلين ،  
تستولى عليه رعشة لا يملك المرء إلا أن يشك في  
تلقائيتها ، وحين لاتعيرها أمه التفاتا ، يبالغ فيها  
أميديه بإصدار صوت مسموع ، ثم يسعال  
مصطنع وكأنه مريض في أشد حالات المرض )

مدام شارتران : ماذا بك ؟ أنت مريض ؟  
أميديه : مرضا لا يصيب الجسم .  
مدام شارتران : اذن، فكل شيء على مايرام. لقد أصبحت زوجتك  
في حالة لاتسمح بمعاشرتها ، وإنى لاتساءل :  
كيف سينتهى هذا كله . ؟

إمبليديه : « قليل من الصبر ، وينتهى كل شيء على أسوأ حال » كما قال أحد الظرفاء .

مدان شارتران : يالها من فلسفة ساهرة ! لا بد أنه كان يعاني من معدته ، ظريفك هذا . أما أنا ، فأرى أن الأشياء سوف تسير على مايرام بوجه عام ، هذا إذا لم نفقد الاتجاه إلى الشمال .

أمبليديه : أمن الممكن معرفة ماتقصدينه بهذا القول ، ياأماه؟

مدام شارتران : هذا أمر غاية في البساطة . أعني القدرة على الاستمتاع . فأنا شخصيا لا استيقظ من نومي دون أن أقول لنفسي أولا : يا صغيرتي أمبلي ، ماذا تستطيعين أن تفعل اليوم لامتاع نفسك ؟ ودائما أجد ما يجلب السرور إلى نفسي . وفي اليوم الذي لا أجد فيه بغيتي ، لا يبقى أمامي إلا اللحاق بأجدادي بأسرع السبل . . هيه ، هيه . .

أمبليديه : ولكن ، ألا تعتقدين مع ذلك أن التفكير في الآخرين . . . ؟

مدام شارتران : خطير . فنحن لانستطيع بكل تأكيد أن نمتنع  
عن التفكير في الآخرين . ولكن ينبغي ألا نسعى  
إلى اسعادهم على الرغم منهم ، كما لا ينبغي -  
على الأخص - أن نضع انفسنا في مكانهم ،  
فليس هذا ممكنا ولا طبيعيا . إننى أومن - في  
الحياة - بالمقاعد ذات الأرقام . إليك إيفيلين مثلا  
مثلا ، إنها لم تفهم بعد هذا ، وذلك ما يجعلها غير  
محتملة . فاذا عرفنا - بالاضافة إلى ذلك ، أنها  
كانت تريد أن تكون مشرفة اجتماعية . . أدركنا  
أنه حب التدخل ، ولاشئ سواه .

أميديه : لو أخذت بآرائك ، يا أمى ، لما بقى لى - على  
ما اعتقد ، الا أن احزم متاعى . فأنا لا أعرف  
ان « المتعة » تحتل مكانا - ايا كان نوعه - في  
وجودى . . . الخراب .

مدام شارتران : تاتاتا ، ليس خربا إلى هذا الحد .

أميديه : إننى وحيد جدا ، يا أماه .

مدام شارتران : أنت ؟ إنك تصحب معك دائما معرضا صغيرا  
للتحف . وأنت لاثخيا إلا من أجل هذا المعرض ،



أوه ! إننى مطمئنة تماما ، لأنك ستحتفظ به حتى  
لا يكون ثمة ظمأ . لا ينبغي أن تحسبني بلهاء .

أميديه : ( بعد هنيهة ) إننى أشدّ وحدة عما كنت اعتقد  
يا اماه .

## المنظر الخامس

### نفس الأشخاص - ستلا

( تبدو شديدة الشحوب ، وملامح وجهها  
مشدودة كشخص لم يذق طعاما للنوم )

أميديه : ( في رعاية مسرحية ) هل استطعت أن  
« تستريحى » قليلا ؟ ( تهز ستلا رأسها بحركة  
تدلّ على النفي ) إننى اتساءل ، أمن الممكن أن  
أعطيك منوما خفيفا هذا المساء .

مدام شارتران : أوه ! كل هذه العقاقير تعمل على تسميمك .  
ما عليها إلا أن تتمشى قليلا بعد العشاء : فهذه  
وصفة لا يعلو عليها شيء .

أميديه : ( في لهجة مؤثرة ) الطفلة المسكينة لا تستطيع  
الوقوف على ساقها .

مدام شارتران : كم تستطيعون مضايقتي جميعا ، بهذا الحال الذى  
أنتم عليه !

( تخرج )

## المنظر السادس

ستلا - أميديه

( ستلا غائصة في مقعد وثير ، تنظر أمامها في  
الفراغ )

أميديه : أقرر ، يا صغيرتى المسكينة - أوه ! دون دهشة -  
أنك لم تملكى بعد زمام نفسك ، لماذا لم يسمح  
لى بأن أجنبك هذا كله ؟ ...

ستلا : اسمع يا أبى ، أريد أن أطلب منك شيئا .. أنا  
أدرك أن هذا لا يبدو لطيفا .. ولكنك تتخذ  
طريقة للتعبير عن نفسك ... في هذه اللحظة  
لا أستطيع . لو شئت أن تبذل مجهودا للحديث  
ببساطة تامة ... أنا شقية غاية الشقاء .. ضائعة  
أشد الضياع ، أفهمنى ... ؟

أميديه : ( في رفق ) أجل يا ابنتى ، انك مرهقة جدا ..

سأزغم نفسي على ذلك ، وإن كنت لم أفهم  
جيذا . . . .

ستللا : شكرا ( صمت ) الخطاب الذى تحدثت عنه الآنسة  
فرو ، أنت على ثقة تماما ؟ . . . وعلى كل حال ،  
لم تعد لدى الشجاعة على قراءته . . وإن كنت  
أشعر بالحاجة إلى أن . . أتمثله . .

أميذيه : لا ينبغي أن تفكرى في هذا الأمر .

ستللا : لماذا ؟

أميذيه : لقد عاشت أملك في عالم غريب كل الغرابة عن  
عالمنا . . عالم لاسبيل إلى التفكير فيه .

ستللا : منذ البداية ؟ . . . عندما تزوجتها ، ومع ذلك . .

أميذيه : أى ابنتى . كنت أؤثر أن أراك تواجهين المستقبل  
مستقبلك أما ذلك الماضى المظلم الذى لا تستطيعين  
اقتحامه فلا يمكن إلا أن يقذف على وجهك  
بأبخرة . . . ماذا أقول . . . أبخرة قاتلة

ستللا : تذكر ، يابنى ، ما وعدتني به .

أميذيه : ( بلهجة حادة ) لا أستطيع ان اعبر عن نفسى —  
على كل حال — بلغة البرابرة ، باستللا .

ستللا : أنت تطلب منى أن التفت إلى المستقبل ، ولكن يبدو لى أننى بلا مستقبل .

وليس أمامى سوى جدار ، هو بالضبط . . .  
الماضى .

أميديه : ذلك الماضى لا ينتسب اليك .

ستللا : ولكننى أنا التى انتسب إليه ، حتى عطلاتنا الصيفية في الانجادين . . .

أميديه : وماذا بعد ؟

ستللا : حتى التقينا بايفيلين . . كانت أمى ممتربة بكل افكارى . . بل لقد أهديتها . . هذه الافكار .  
وحتى بعد ذلك ، كانتا اثنتين ، وهذا كل ما في الامر . . أو بالأحرى . . . إيفيلين ، كنت واثقة أن أمى هى التى أرسلتها إلى . واعتقدت أن ثمة شيء يحرسنى . . وظننت أننى لا أستطيع العيش إن لم أشعر بأن هناك من يرعانى . لأقصد الله ، فأنا لست مثل آرنو ، وإنما شخص - حقيقى . . . ولهذا قلما كنت أضع أى أسئلة . .  
أخاف . . لست أدري من أى شيء بالضبط ، ولكننى كنت خائفة . وفي هذه الأيام الأخيرة كبر

ذلك الخوف ، حتى كان ذلك اليوم . . والآن ،  
يبدو لي أنني كنت ضحية خيانة شنيعة . وربما  
كان أشنع مافيه ، أن أحدا لم يقترفها . .  
كلا ، فمن المفروض ألا أتهم أحدا . أليس  
كذلك ؟ . . كل مافي الامر ، أشعر كأنني  
انزلق ، فاحاول أن اتمسك ، فلا استطيع ، إذ  
لأجد سندا أتكى عليه . ( صمت ) لماذا لا تجيب  
بشيء ؟

أميـديه : يا ابنتي ، أنت وأنا ، شخصان منكوبان ، كنت  
أقول ذلك منذ لحظة لجدتك المسكينة التي بلغت  
من العمر عتيا بحيث لا تستطيع ادراك معنى ذلك  
القول . . . ستلا ، نحن متشابهان بصورة عجيبة .

ستلا : حقا ؟ ما كنت لاعتقد ذلك . فايفيلين تقول  
إنك تشبه جدتي .

أميـديه : ياله من ضلال ! أنت وأنا — يا ستلا ، من  
أولئك الأشخاص النادرين جدا ، الذين كتب  
عليهم العذاب لأنهم لا يحبون الا بقلوبهم . . أجل  
يا ابنتي ، إنني أفضي إليك في هذه اللحظة بأعمق  
أعماق نفسي . بالقلب وحده .

ستللا : كنت أعتقد أن العقل والثقافة ، بالنسبة إليك ..  
أميديه : لا يزيد هذا كله عن أن يكون قشا أو أوراقا  
يابسة .. القلب ، ياستللا ، القلب ! ..  
( يضغط على نطقه لكلمة قلب ) .

ستللا : لابد أنك تأملت كثيرا ( لا يرد عليها أميديه  
إلا بتهيدة عميقة ، تأخذ في الخفوت شيئا فشيئا )  
وهي أيضا ؟

أميديه : لقد كانت تنتمي إلى نوع آخر لانشرء معه في شيء .  
ستللا : ومتى ... أدركت ذلك ؟

أميديه : عندما تزوجتها . كنت أحيا بلا اوهام ياستللا .  
و كنت احتفظ دائما بتلك الميزة الحزينة وهي أن  
اتنبأ بالأمر دون أن أحاول منعه .

ستللا : ولماذا لم تحاول ؟

أميديه : إنه حب المصير Amor forti . أتدريين ما  
تعنيه هذه العبارة ؟

ستللا : كلا .

أميديه : وأسفاه . ثمة جهل يعد من قبيل التهاون ، من  
من رثاة الهيئة .



- ستللا : يونسفنى . . . .
- أميديه : لا عليك . . . يا صغيرتى ستللا ، أحب أن أعقد  
معك نوعا من التحالف .
- ستللا : ولم لا ؟ ضد من ؟
- أميديه : ضد لأحد . . . أو بالاحرى : ضد ذلك الإله  
الذى لاوجه له ، والذى لانستطيع حتى اتهامه ،  
وما هؤلاء الناس حولنا إلا دمي له . . وما أكنه  
المهرجين !
- ستللا : لست أدري عمن تتحدث .
- أميديه : بل أولى بك أن تفكرى في أولئك الذين قسّروا  
عليهم الارتباط بنا . وأفكر: بوجه خاض فى  
ضديقتنا العزيزة جدا مدام دى بويجرلان التى  
تستطيعين أن تجدى عندها فى تلك الظروف صدرا  
حنونا .
- ستللا : . . . : أوه ! يا أبتاه ! . . . .
- أميديه : وأفكر أيضا فى شخص قريب منها أشد القرب .  
أهناك حاجة إلى ذكر اسمة ؟

ستللا : لاجدوى من هذا كله .. اخبرنى : هل يعرفون ذلك الأمر الرهيب ؟

أميديه : سبق لى أن اطلعت مارى - إستيل بنفسى على كل شىء .

ستللا : ما كان ينبغى لك .

أميديه : فى بعض الساعات السوداء ، كانت ملاذى الوحيد . فهل قررت أنه من الافضل الإفضاء إلى آلان بهذا السر؟ جائر! والحق أنى لم اتقص هذه المسألة ، فيينهما علاقة حميمة بدت لى دائماً فى غاية من الروعة .

ستللا : إذن ، فهو محيط بكل شىء ؟ ..

أميديه : يكاد يكون ذلك مؤكداً ... ( تنحنى ستللا رأسها بين راحتها ) . ولكن هل أفسدت - معرفته بهذا السر مشاعره نحوك ؟

ستللا : وما العلاقة ؟

أميديه : ينبغى ألا أخفى عليك ، فان كثيراً من الشبان قد يعرضون فى شىء من الذعر عن انسانية ...

ستللا : آه ... ولماذا ؟

- أميديه : ستلا ، لعلك لاتشكين في ذلك ؟
- ستلا : اذا شئت أن تحدد جيدا .
- أميديه : أوثر اعفاء نفسى من ذلك .
- ستلا : الآن أبناء . . . المرأة المجنونة يكونون مهددين  
بذهاب عقولهم ؟
- أميديه : ثمة فكرة مسبقة — في هذا المجال — على الأقل  
راسخة جدا ، وثابتة الأصل جدا . فالحقيقة أن  
آلان الشهم يدافع في عزم صادق عن حبه . أجل ،  
ياستلا ، هذه كلمة ينبغى أن تستمعى إليها دون  
أن ترتعد فرائصك .
- ستلا : لقد قلت إنها فكرة مسبقة : فلماذا ؟
- أميديه : لا يمكن أن يتعلق الأمر بشيء آخر .
- ستلا : أنت على يقين من ذلك ؟
- أميديه : من أشد الخطر أن يشك المرء في ذلك . والاعتقاد  
في مثل هذا الخطر يزيده استفحالا .
- ستلا : وهل هو موجود ؟
- أميديه : فلنحاذر من ذلك الإله الذى لا وجه له .

ستللا : ( في تقزز ) آه ! .. النوم .. ليتني استطيع النوم .

أميديه : سأحمل إلى حجرتك هذا المساء قرصا منومنا ، عملا بنصيحة جدتك الطيبة .

ستللا : ( بانفعال ) أتجنني قليلا يا ابني ؟ أخبرني بالحقيقة ، أنا لا أطالبك بعبارة من تلك .. فحينما تقول عبارات معينة ، فكأنما ثمة شيء لا أدري ماهو .. شيء لا سبيل إلى قهره ، يكذب تلك العبارات كلما مضيت في الحديث .. » ليس هذا حقا .. ليس هذا حقا ، ليس هذا حقا ، وكأنها حركة البندول . ربما لم تكن هذه غلطتك .. أجل ، ربما كان ذلك .. ضربا من الضعف .

ولكن ، أتشعر به ؟ إنني أخاف أشد الخوف من أن أكون ظالمة .. سيكون الأمر شنيعا جدا إذا أنا أسأت فهمك لمجرد أن ... ( يضع أميديه يده في كف ستللا . فترة صمت ) شكرا يا أبني شكرا على سكوتك . أجل ، إنني أشعر بأنك كنت على صواب : نحن متحالفان ، ولكن ضد أي شيء ؟ ضد أي شيء ؟ استمر في سكوتك ، فلا

تجيب على .. ( بصوت خافت ) لعلى —  
أصغى إلى ... روحك .. للمرة الاولى ..  
لا تقل شيئا ، لا تقل شيئا ، سأغمض عيني .  
( تتمدد على الأريكة وقد أدارت وجهها نحو  
الحائط )

أميديه : أيتها الساحرة .. الصغيرة ! ( انتفاضة من  
ستلا تكشف عن الانطباع الأليم الذى تبعته فيها  
هذه اللهجة الزائفة . يتعد أميديه على أطراف  
قدميه ، يفتح الباب دون جلبة ، يظل الباب  
مواربا لحظة واحدة ، نستمع بعدها إلى صوت  
آخر . ) شكرا . ( يعود إلى ستلا ، ممسكا  
بخطاب في يده . ) هذه رسالة أحضروها من  
توهم إليك . من آلان دى بويجرلان .

( في حرص مفرط ) سأضعها هنا .. على هذه  
المنضدة الصغيرة .. فاقريتها عندما تشعرين  
بالراحة .

( يخرج )

## المنظر السابع

ستلا - ثم آرنو

( تبقى ستلا في بادئ الأمر بلا حراك ، ثم يبدو عليها أنها تريد القلب على الأريكة لكي تستعيد وضعها الأول ، نشعر بأنها فريسة لقلق شديد ، إذ تتململ في جلستها .

وأخيرا تنهض بحركة مفاجئة ، وتتناول الخطاب ثم تفضيه بحركة تشنجية ، وتجلس لكي تقرأه ، تهز رأسها أثناء القراءة . تضع الخطاب إلى جانبها بعد أن فرغت من قراءته ، ثم تستغرق في أفكارها ، وقد وضعت رأسها بين راحتيها ، يدخل آرنو في هذه اللحظة ، ثم يتوقف مأخوذاً .

- |      |   |                                       |
|------|---|---------------------------------------|
| ستلا | : | ( وقد لاحظته ) آه ! لقد أفرعتني . . . |
| آرنو | : | ( في حنان ) كيف تشعرين الآن ، ياستيل  |
|      |   | مازلت شديدة الشحوب .                  |
| ستلا | : | أين إيفيلين ؟                         |



آرنو : لقد تركتها منذ لحظة .

ستلا : أعرف ذلك ، فلقد رأيتهما من حجرتي —  
معا في الحديقة . وكانت تتحدث في انفعال  
ظاهر . . ماذا كانت تقول لك بكل هذه الحدة؟  
أما أنت ، فكنت تبدو مرتبكا ، حائرا ، —  
مترددا .

آرنو : ( في سرور ) اذن ، فقد لبثت في النافذة —  
تراقبينا ؟

ستلا : كنت مندهشة . . . ( جرس التلفون )

آرنو : سأرد انا . ( يرفع السماعة ) آلو ! أهذه أنت  
ياماجي ؟ كلا ، إيفيلين ليست هنا ، ولكنني  
اعتقد تمام الاعتقاد أنها في طريقها إلى رويترك ...  
عفوا . . إلى اللقاء ياماجي .  
( يضع السماعة )

ستلا : ألا تعتقد أنها تتقرب من ماجي لمجرد مضايقة  
أيننا ؟

آرنو : إن ماجي هي التي جاءت إلى أورشان ، وسأجعلك  
تلاحظين . . .

ستللا : أيا كان الأمر ، فأنت أيضا منحاز إلى صفها ...

آرنو : كيف ؟

ستللا : لقد قلت إنك ترى ماجى فاتنة .

آرنو : وماذا في ذلك ؟

ستللا : إن لها عينين على ناحيتي رأسها ، وفما أشبه بضم

السمة ... ولكنني أعلم جيدا أنك لم تنظر

إلى امرأة قط في حياتك ولا حتى إلى إيفيلين .

آرنو : سيان .

ستللا : والدليل على ذلك : مالون شعرها ؟

آرنو : أقرب إلى البنى ، على ماأظن .

ستللا : إطلاقا .. بل مائل إلى الحمرة . إن شعر إيفيلين

مائل إلى الحمرة .

آرنو : إذا كان ذلك يرضيك ...

( صمت . يتفحص ستللا )

ستللا : أنت طائش يا آرنو ، ولطيف إلى أقصى حد .

وعندما كنا أطفالا ، كنت تغضب أحيانا ، وهذا

لم يعد يحدث لك الآن إطلاقا . لعله نوع من

الشيخوخة .

آرنو : ( مبتسما ) استمرى . ( مشيراً إلى الخطاب )  
أهذه الرسالة هي التي وضعتك في تلك الحالة . .  
البركانية الثائرة التي أراك عليها ؟

ستلا : بل إنها تسبب لى سرورا عظيما . فلقد أصبحتا  
مخطوبين رسميا ، ابتداء من هذه اللحظة . أنا في  
غاية السعادة .

آرنو : غير أن عينيك مليئتان بالدموع .  
ستلا : ما معنى الدموع ؟ من الممكن أن يبكى الانسان  
فرحا .

آرنو : طبعا .  
ستلا : ماذا تأخذ عليه ؟ ( تعبير استفهامى على وجه آرنو )  
أقصد ، على آلان .

آرنو : لا شيء بكل تأكيد . . إننى أحبه كثيرا .  
ستلا : أنت تحب الناس جميعا ، وهى طريقة مسيحية  
للقول بأنك لا تعبأ بهؤلاء ولا بهؤلاء .

آرنو : ( في سخرية محبة ) بلى . فأنا لا أعابأ بك مثلاً .  
ستلا : تعتقد أنك تمزح ، ولكننى أعرف جيداً أن هذه  
هى الحقيقة . فلو وضعت فكرة في رأسك ،

واستلقيت أنا في عرض الطريق ، لعبرت من فوقى - أوه ؟ وأنت تباركنى .

: ( في قلق ) أية فكرة ؟

آرنو

: أية فكرة كانت . مشروع زواج مثلا .

ستلا

: ها هو الاطمئنان يعاودنى .

آرنو

: ألن تزوج ؟

ستلا

: جائز .

آرنو

: ولماذا ؟ إنه شيء سخيـف .

ستلا

: من الأفضل أن نتحدث عن آلان . هل ترويت في الأمر ؟

آرنو

: ثمة فرص كثيرة . وأنت تعرف أن الوقت طويل أمامى . فلن يأخذنى على حين غرة .

ستلا

: كلا . . . ولكننى في دهشة إلى حد ما .

آرنو

: ولماذا . ؟

ستلا

: منذ بضعة أيام ، كان يخيل إلى أنه يرهقك .

آرنو

: لسنا في حاجة إلى البحث عن شخص مُسَلِّـلٍ لتزوجه .

ستلا

آرنو : كنت تقولين لي : إنه ربح ، وأنه يفتقر إلى  
الحياة ، وإلى الرجولة .

ستلا : أعتقد اعتقادا جادا انه سيكون شقيا لو رفضت .

آرنو : أهذا سبب كاف يدفعك إلى القبول ؟

( صمت )

ستلا : أهى إيفيلين التى وضعت في رأسك هذه الأفكار ؟

آرنو : وكيف ؟

ستلا : الان ، في الحقيقة . . .

آرنو : اعترفي بانك تغيرت فجأة يا ستيل .

ستلا : ممكن .

آرنو : ولماذا ؟

ستلا : أتري أنه لم يحدث شيء . . يدعو إلى الدهشة منذ  
يومين ؟

آرنو : لا أرى معقد الصلة .

ستلا : ومع ذلك ، كنت تعلم . أليس كذلك ؟

آرنو : ( بعد تردد ) أجل .

ستلا : من ذا الذى أنبأك ؟

آرنو : أفضني إلى أبي يضع كلمات . . . منذ أمد ليس بعيدا .

ستللا : أما أنا ، فقد تركوني أتخبط في جهلى . لماذا ؟  
وعند ما كنت أسألك ، كنت تتظاهر بأنك لا تعرف شيئا أكثر منى . . آه ! كم كذبت على يا آرنو ! وهذا الخطاب الذى تحدثت عنه العجوز المأفونة . . من أدرانى بأنك لم تتسلمه ، وبأنك قرأته ، ومزقته ؟

آرنو : أقسم لك بأن شيئا من هذا لم يحدث . ولكى أريح ضميرى ، اعترف بأننى اتصلت تلفونيا بموثق العقود ، فعلمت أن هذا الخطاب لم يوجد على الإطلاق .

ستللا : ليس لدى أبى باعث يدفعنى إلى تصديقك . إن دينك يجذب الكذب على سبيل الاحسان . الاحسان !  
يا لها من كلمة فظيعة ! مهينة . مهينة .

لماذا كنتموا عنى كل شيء ؟ مم كانوا يخافون ؟  
أليست لى نفس الحقوق ؟ أهو المشرف على ضميرك الذى اوصاك بذلك ؟ أم إيفيلين . . أى دور تلعبه إيفيلين في هذا كله ؟



آرنو : ليس من حقك الارتياح فيها... إنها تحبك بمن  
كل قلبها .

ستلا : وهاهي قد قدمت لك الدليل على هذا ، أليس  
كذلك ؟ هذا هو الموضوع تماما .. إنهم  
يعاملونني .. كما لو كنت مجنونة فعلا ..

آرنو : (مذعورا) - ستلا !

ستلا : إنك تنظر إلى ، أنت وراء القضبان .. كيف  
لا تدركون انكم تدفعون بي إلى الجنون ؟

آرنو : (في قلق متزايد) لا أريد أن تحبسي نفسك في  
هذه الفكرة .. إنها تحطمك يا صغيرتي ستيل .

ستلا : وماذا أنت فاعل لانتزاعها من نفسي ؟

آرنو : لبتك توافقين على الحضور أحيانا .. إلى  
القداس ..

ستلا : هذا بالضبط. مالا ينبغي أن يقال .. دواء -

وقاية . هذا ما تعرضه علي .. أما الآن ،  
فيحبنى ، باختصار إنه يمد إلى ذراعيه ، بدون  
أن يتأبه الخوف . إن كان هناك من يستطيع  
انقاذي ، فلا بد أن يكون هو .. إني أناديه ..  
وتستطيع أن تسمع ما سأقوله له .

- آرنو : كلا ، كلا . . .
- ستلا : لن تحول بيني وبين . . . ( ترفع سماعة التلفون )  
الخامس عشر ، من فضلك .
- آرنو : ستلا ، أصغى إلى .
- ستلا : ( رفي التلفون ) أهذه أنت ياسيدتي ؟! أيسطيع  
آلان أن يأتي إلى التلفون ؟ .
- خرج ؟ أوه ! . . ولكن حين يعود ، فليتكرم  
بطلبي ، هناك مانع ؟ أجل ، لدى رسالة  
عاجلة ينبغي أن انقلها إليه . هل أنت بخير ؟ . .  
( بصوت مرتجف ) سأتى لأقبلك في آخر النهار .  
( تضع السماعة )

## المنظر الثامن

### نفس الأشخاص - إيفيلين

- إيفيلين : إلى من كنت تتحدثين بالتلفون ؟
- ستلا : ( في جفاء ) حسبتك عند ماجي .
- إيفيلين : كلا .
- ستلا : انه آرنو الذي أنبأني بذلك . لقد اتصلت بالتلفون  
وهي في انتظارك .

إيفيلين : هل أعاد آرنو على مسامعك الحديث الذي دار بيننا ؟

ستلا : لأشئ من ذلك .

آرنو : ( إلى إيفيلين ) لقد تلقت ستلا في التو رسالة من آلان . .

ستلا : تستطيع أن تقول انه طلب للزواج . وقد قبلته .

( صمت )

إيفيلين : ( في صوت خافت ، متألّم ) ماذا صنعت لك ؟

ستلا : كيف ؟ أنا لا أفهم سؤالك ؟

إيفيلين : اللهجة التي ترفضين بها — يا عزيزي . الاجابة على : ؟

ستلا : إنني مرهقة أشد الارهاق ، وانت تعرفين بما أنني لم أذق للنوم طعاما .

إيفيلين : آرنو ، ألا تستطيع أن تشرح لي ؟

ستلا : لن يكون ذلك في حضوري .

إيفيلين : آه ! تعرف أن . . .

ستلا : سيتضح كل شيء ابتداء من هذا المساء . ( بغتة )

أأستطيع أن أعرف لماذا لقنت آرنو ذلك الدرس ؟

- آرنو : أنت مستحيلة .
- ستلا : ولم هذه المراوغة ؟
- إيفيلين : منذ يومين ، وأنت تتهربين مني .
- ستلا : كنتُ في فراشي .
- إيفيلين : كأن شيئاً قد انقطع بيننا ، دون أى سبب .  
انكسر . ذلك القرار المخبول ، أجل ، إني  
متمسكة بهذه الكلمة .. المخبول ، الذي اتخذته  
ضدي . ولو أنني أيدتك ، لعدلت عنه .
- آرنو : أعتقد أنك مخطئة يا إيفيلين . فمنذ أن عليمتُ  
ستلا ، تتخيل أن وجودها ينطوي على خطر  
يهددها ، قدر محتوم عليها ، وأنت تفهمين  
ما أعني . وتعتقد أنها أبعدت فعلا عن الاتصال  
بالبشر .. منبوذة .. وها هو آلان يعرض عليها  
ملاذا ضد هذا الارتياب في الآخرين .. ضد  
ما يساورها من قلق ... ولهذا فانها تندفع نحوه .
- ستلا : كفى .
- إيفيلين : لقد خمنتُ هذا .. ولكن ، هذه هي الفكرة التي  
ينبغي بالضبط القضاء عليها .. انصتي إلى .. حبيبتي .

كثيرا ما راقبتك وأنت مع آلان : رأيت أنه  
يبحث الملل إلى نفسك ، ويسبب لك الارهاق ،  
وسيفعل ذلك بك دائما . إنى على يقين من ذلك  
وهذا ما أعرفه . إنه واحد من أولئك المخلوقات  
الذين يقضون حياتهم في التحسر على نفسه وفي  
استمرار عطف الآخرين . وهذا الأمان الذى  
تطلبينه منه ، لن يعطيك إياه . بل على العكس ،  
انه لا يملك إلا أن يُسَلِّمَكَ إلى تلك القوى  
المجهولة الموجودة فيك ، مثلما توجد في كل  
واحد منا . . مثلما توجد في كل واحد منا ،  
دون أى اختلاف . وفي سعيك إلى الهرب منها ،  
تتخلين عن نفسك . .

: الأمر أشد تعقيدا بالنسبة لى .

ستلا

: إنك تبعثين اليأس إلى نفسى . .

إيفيلين

: ولكن ، لم كل هذا الاصرار ، في نهاية  
الأمر ؟ . . ولماذا لاتدركين انك تقاتلين ضد  
أبى في هذه اللحظة ؟ فكرة واحدة تسيطر عليك ،  
هى إيذاؤه ، وجوجه وتحطيمه . . . لم أعرف  
انسانا قط ، اقل من ذلك كرما .

ستلا

آرنو

: ستلا ! ( صمت )

إيفيلين

: أقسم لك أنك لمخطئة . . . فانا لا أظن — أولاً —  
أنه متمسك بهذا الموضوع التمسك الذي تحسبينه .  
فلهذه مشاغل أخرى ( حركات من ستلا )  
كلا . اعرف أنك الآن في اللحظة الحاسمة من  
حياتك ، هذا كل ما في الأمر . . .

ستلا

: هذا غير صحيح . فالزواج التعس ، يمكن أن  
تنقسم عراه . ولي صديقتان طلقنا بعد ستة  
أشهر من زواجهما .

إيفيلين

: أعرفهما ، إنهما امرأتان ضالتان . غير أنك  
تقولين أي كلام يا حبيبتي . . . أتتخيلين —  
مصادفة — أن آلان يمكن أن يدعك ترحلين ؟  
إنه سوف يتشبث بك ، ولن يتراجع أمام أي  
ابتزاز . . . وسيكون هذا هو الجحيم بعينه .  
ستلا ، لقد وقعت هنا ، ومنذ زمن بعيد ،  
أحداث مريعة ، ولا أريد أن يبدأ كل هذا من  
جديد .

لن أسمع به .

ستلا

: وما حقوقك ؟



- إيفيلين : للحنان كل الحقوق .
- ستلا : الحنان ! انت امرأة قاسية ، يا إيفيلين ، وقد لاحظت ذلك منذ زمن طويل .
- إيفيلين : ان التفكير في سعادتك لم يفارقني قط . انا لا أومن إلا بالسعادة يا ستلا وأرتاب في أولئك الذين ينكرونها فهذا مريع للغاية ، ويسيح كل شيء .
- ستلا : ( إلى آرنو ) إنها تقصده هو أيضا بكلامها في هذه اللحظة .
- إيفيلين : ستلا ، لقد أخذت منذ يومين ترددتين أن أباك ضحية ، وجعلت تتغدين على ذلك الاعتقاد ، ولهذا تنظرين إلى "بهاتين العينين القاسيتين" . وبعد ، ليس ذلك صحيحا .
- ستلا : انى امنعك من اتهامه . آرنو ، تقدم لنجدتي !
- آرنو : هذا كله فظيح ، يا إيفيلين ، كيف لا ترددين إنك وأنت تحاولين معاونتها . . .
- إيفيلين : أنت لا تريد أن تفهم أن هناك غلطة تُضنيها ،
- ستلا : كلا .

إيفيلين : غلطة تسممها . . . وسوف تقضى عليها . . أقسم  
لك أن هذه اللعنة لم تحل بك  
ستلا : ماذا تعنين ؟  
إيفيلين : إن أمك لم تكن ما تعتقدين . لم تكن مريضة...  
ستلا : كانت مجرمة إذن ؟  
إيفيلين : ولا هذا .  
ستلا : لقد أرادت قتله .  
إيفيلين : لقد أرادت أن تعيش . . بكل بساطة .  
( تطلق ستلا صرخة وتهوى غائبة عن وعيها بين  
ذراعي آرنو )

ستار

## الفصل الثالث

نفس الديكور - الساعة الثامنة والنصف مساء

### المنظر الاول

آرنو - مدام شارتران في ثياب السفر

مدام شارتران : أكانت خالك ماتيلد هي التي ردت بنفسها على  
التلفون ؟

آرنو : أجل ، يا جدتي . . .

مدام شارتران : ولكن أنت متأكد من أنها سمعتك جيدا ؟  
إن سمعها قد ضعف كثيرا ، وإن كانت لا تريد  
أن تعترف بذلك . هل بدت عليها الدهشة ؟

آرنو : لا بصفة خاصة .

مدام شارتران : إذن ، فهي لم تفهم ما قلته لها . لابد من تذكيرها  
فها أنت ترى أنني سأحل على بيتها في الساعة  
الحادية عشرة مساء دون أن يكون هناك أي -  
استعداد لاستقبالي ! سيكون أمرا لطيفا .

آرنسو : القلق يستولى عليك دون جدوى ، يا جلتى . أنا  
على يقين تماما من انها تنتظرك .

مدام شارتران : أنت على يقين ، أنت على يقين ! ماذا قالت  
بالضبط ؟

آرنسو : لا أتذكر الكلمات طبق الأصل .

مدام شارتران : ( ناثرة ) يا صديقى الطيب ، سأبقيك - أنت -  
معنى . ان لك طريقة غريبة في أداء المهام . . .  
( لا يتأثر آرنسو بما تقول ) إنك تجعلنى أغلى !

## المنظر الثاني

### نفس الأشخاص - أميديه

أميديه : حسن ، أراك وقد امتشقت أسلحتك ، يا أمّاه .

مدام شارتران : لم تفهم ماتيلد شيئا . وسأجدها نائمة ، والخادم  
أيضا . لن أجد مفرا من قضاء الليلة في الفندق .

أميديه : طبعاً لا يا والدتى ، طبعاً لا ، إنك تعذبين نفسك  
بلا مبرر ، هذا شيء أنا مقتنع به . سوف تستقبلك  
خالتي ماتيلد بذراعين مفتوحتين .

مدام شارتران : ( تضحك مستهزئة ) بمرض التهاب أعصابها . .

والقول بأنه ينبغي تحمل شكائاتها من الصباح إلى  
المساء . . سيكون غريبا . .

أميديه : الجميع هنا يأسفون لما عقدت عليه عزمك من  
تركنا . . أتوسل إليك يا أمي أن تعيدى النظر  
في قرارك .

مدام شارتران : لست العوبة .

أميديه : ومع ذلك . اعترف بأن تغيير الهواء قد يفيدك .  
والواقع أنني لست راضيا تمام الرضا عن صحتك .

مدام شارتران : ولهذا السبب تبعث بي إلى شارع ميرمونسيل ؟

أميديه : ليس من شك أن الأميرة « تيكى » — بالإضافة  
إلى ذلك — ستدعوك إلى فياريجيو كما فعلت في  
العام الماضي .

مدام شارتران : أشكرك . . إنها مدلة . . بلهاء . . ما حكاية هذه  
السيارة التي لم تصل بعد !

أميديه : لن تتأخر . ( إلى آرنو ) هل اتصلت تلفونيا  
بلاندرى ؟

مدام شارتران : أوه ! إن المرء لا يفهم ما يقول ، مع ذلك الهوس  
الذى أصابه بتمتة الصلوات ، فقد عادة الكلام

في وضوح وثير. وإذا فاتني القطار ، تكون  
المأساة قد تَمتَّ فصولا .

أميديه : في هذه الحالة تعودين للمبيت هنا ، يا أماء . .  
ولن تكون هذه مصيبة كبيرة .

مدام شارتران : أبدا . أنا لست ممن يُلْعَبُ بهم كالأتان ( فترة  
صمت ) ألن تتكرم ستللا بتوديعي ؟

آرنو : أظن ، أنها نائمة يا جدتي .

مدام شارتران : مضطربة تماما . . سينتهي هذا كله أسوأ ختام .

آرنو : أسمع صوت السيارة . أتخمين أن أرافقك إلى-  
المحطة ؟

مدام شارتران : مطلقا . . .

أميسديه : إنه أنا الذي سيضع جدتك في القطار . تعالى يا أمي  
الحقيقية على السلم . إني في دهشة من أن إيفيلين  
لم تأت لتوديعك ، يا أماء .

مدام شارتران : أنت مندهش ؟ أما أنا ، فلا ، ثم إننا قد التقينا  
على العشاء ، وهذا أكثر من الكفاية .

( تخرج ، يتبعها أميديه وآرنو ، نسمع صوت  
رحيل السيارة ، يعود آرنو إلى الحجرة ، ويتناول  
كتابا ، ثم يجلس . تدخل إيفيلين في هدوء ) .



## المنظر الثالث

آرنو - إيفيلين

- إيفيلين : هل رحلا ؟
- آرنو : أجل ، حالا . ينخيل إلى أنك سمعتهما . ( صمت )
- إيفيلين : ( بصوت مرتجف ) أنت حائق على يا آرنو ؟
- ( حركة تملص من آرنو ) وأخيرا أتلومنى ؟
- آرنو : أعتقد أنه بالنيات الطيبة . . .
- إيفيلين : هل أسأت إليها ؟
- آرنو : أخشى ذلك .
- إيفيلين : ( محتدة ) ومع ذلك ، لم يكن من حتى أن أدعها
- ترتكب حماقة .
- آرنو : حماقة ؟ ماذا نعرف ؟
- إيفيلين : أنت لم تفهم إذن أنها لا تريد الزواج من ذلك
- الفتى الذى يبعث فيها الملل ، والذى ستمقته في
- الغد - إلا على سبيل اليأس والفرار من نفسها
- فحسب .

- آرنو : كم أنت على يقين . . . من كل شيء !
- إيفيلين : أى آرنو المسكين ، إنك لا تريد التسليم بأن الخبرة شيء صلب جدا ، بل إنها الشيء الوحيد الصلب .
- آرنو : أنت على صواب ، فانا أرفض التسليم بذلك
- إيفيلين : أظن ، انها على عكس ما تسميه بالايمان .
- آرنو : بل إنى أسميه بالأحرى الأصل ، ولكن ، أهمية لذلك .
- إيفيلين : وبالنسبة للآخرين ، ليس من حق المرء — في كل الحالات — أن يتساهل أعنى في الخبرة .
- آرنو : الآن ، فهمت جيداً . ولكن ، يبدو لى . . لا أدري كيف أعبر عن نفسى . . يبدو لى أنك تحسبن نفسك — تطوعاً — مسئولته عن الآخرين
- إيفيلين : من الأيسر بكل تأكيد أن يتنصل المرء من
- آرنو : لست متأكداً من ذلك .
- إيفيلين : تروء في الأمر . .
- آرنو : ليس الصعب هو تحمل المسئولية ، بل وضعها في مكانها .

إيفيلين : لا أفهم شيئاً . أما أنا ، فأعتقد أن الاغراء الذى  
يرادونا نحن البشر المساكين ، هو دائماً الامتناع ،  
والتساهل . . .

آرنو : إنك توّمنين بالفعل .

إيفيلين :

بكل كيانى .

آرنو : لاشك أنك على حق ، ولكن ، أنت واثقة  
من رؤيته حيث يكون ؟

إيفيلين : نحن هنا نتجادل . . .

آرنو : أوه ! كلا يا إيفيلين ، أنت مخطئة .

إيفيلين : هل تتحمل أنت مسئولية الموافقة على هذا  
الزواج ؟

## المنظر الرابع

### نفس الأشخاص - ماجى

ماجى : انتهزت فرصة خروج زوجك فأتيت لأقول لك

كلمة يا إيفيلين . صباح الخير ، يا آرنو . ( إلى  
إيفيلين ) لقد انتظرتك حتى العشاء .

إيفيلين : معذرة يا ماجى ، لم أتمكن من الذهاب إليك .  
فستللا ليست اليوم على مايرام إطلاقاً .

- ماجى : ( في عدم اكتر اث ) ماذا بها ؟
- إيفيلين : بل سأطلب منك أن تسمحى لى بلحظة : إذ  
ينبغى ان أرى اذا كانت تحتاج شيئا .
- ماجى : ليس أمامى سوى بضع دقائق .
- إيفيلين : سأعود حالا .
- ( تخرج )

## المنظر الخامس

آرنو - ماجى

- ماجى : يبدو أنك شديد الحزن .
- آرنو : ليس بوجه خاص .
- ماجى : هذا فظيع !
- آرنو : كيف ؟
- ماجى : هذه طريقة للاعتراف بأنه من المؤلف . . . .  
أوه ! أفهم من هذا أن الحياة هنا تخلو من البهجة .  
وكثيرا ما أتساءل : كيف استطاعت إيفيلين  
أن تتحملها . وفضلا عن ذلك . . . ( تتوقف  
عن الكلام ) وهذا أيضا لغز .

آرنو : ولكن ألا ترين أننا نتطور ها هنا متحسين طريقنا

بين الغاز . . لا أدري . . وكأننا في حجرة مظلمة ،  
وسط أثاث لا نميزه ، ونخشى أن نصطدم به .

ماجى : أبدا ، لا ، ليس لدى هذا الانطباع على الإطلاق

. . وان كنت أجد أنه شيء لا يطاق .

آرنو : لسنا مخيرين .

ماجى : سيان . ينبغي القول بأن أبى يتمتع بعقلية واضحة ،

كما أنه مرب عظيم . ولا توجد الكلمات التى

يمكن أن أعبر بها عن كل ما أنا مدينةٌ به إليه .

ثم ، كل تلك المطالعات التى جعلنى أعكف عليها

منذ أن كنتُ فى الثانية عشرة . . .

آرنو : والقلم فى يدك ، على ما أظن .

ماجى : لن تصدق ما أقول . . فأنا لم أقرأ كتابا قط

يستحق النساء دون تدوين ملاحظاتى . أنا لا

أتحدث إليك عن الروايات ، فأنا أمقتها . وهذه

صفة أخرى اشترك فيها مع أبى .

آرنو : إن أذواقك جادة إلى أبعد حد .

ماجى : أكره الشعور بأننى أضيع وقتى .

آرنو : جميل جدا .

ماجى : كانت إيفيلين مثلى ، فيما مضى ، ومنذ أن تزوجت ، لست أدرى .. لقد لاحظت أن الزواج يصاحبه عندنا في أغلب الأحيان ، توقف في التطور .

آرنو : وعند الرجال ؟

ماجى : لا أدرى . ( صمت ) انك تستدرجني إلى نقطة ليست لديك عنها أية فكرة .

آرنو : آسف .

ماجى : لماذا ؟

آرنو : لا بد أنه احساس بغىض ، ألا أستطيع . . . الاندراج في فئة . أليس كذلك ؟

ماجى : ليس ذلك فحسب ؛ كلا ، بكل تأكيد . . بل سأفضي اليك باعتراف يدهشك . . إنني كثيرا ما أفكر فيك ، أتعرف لماذا ؟ توجد بغرفتي نسخة من « الفارس » الموجود في متحف آنفرس كما تعلم ، وأنا أرى أنك تشبهه . أفهم ما أعنيه ؟

آرنو : كلا . فأنا لم أسافر كثيرا .

ماجى : يا لها من متع تلك التي تحرم نفسك منها !



- آرنو : لست محبا للاستطلاع .
- ماجى : هذا مالا أستطيع أن أفهمه . الحياة قصيرة كل  
القصر ! فكيف لا تشعر بالحاجة إلى . . . لست  
أدرى ، أنا . . . إلى جمع . . .
- آرنو : انطباعات جميلة ؟
- ماجى : ذكريات جميلة يا آرنو ، هذا ما أريد !
- آرنو : تلك الكنوز ، لن نحملها معنا .
- ماجى : إلى أين ؟ ما أشد غرابتك ! إليك مثلاً أبى ، خلال  
أمسيات الشتاء ، إنه يعيد قراءة دليل كل بلد  
زارها ، وهو يعيد النظر إلى البطاقات البريدية ،  
والصور التى التقطها لتلك الرحلات .
- آرنو : هذا نوع من الجرّد . . . أما أنا ، فإن ذلك يفعمنى  
حزنا .
- ماجى : أبدا ، بل إنه يشعل العاطفة . والحق ، أريد أن  
أقول لك ، إنك تعيش فيما يشبه الكهف .
- آرنو : لا أعتقد أن هذا صحيح على الإطلاق يا ماجى .  
فاذا أصررت على أن أعقد مقارنة ، قلت بالأحرى  
إننى أعيش فوق عباب البحر . . . أما أنت . . .  
فإنك تؤثرين الأرض الثابتة .

ماجى : لم تدرك ما أعنيه يا آرنو ، إننى أعبد الرحلات  
البحرية .

## المنظر السادس

نفس الأشخاص - مدام دي بويجرلان

مدام دي بويجرلان : مساء الخير يا آرنو . . يا آنسة . . أليس آلان هنا ؟  
آرنو : كلا ، ياسيدتى ، إننا لم نره منذ بداية هذا  
العصر

مدام دي بويجرلان : لقد أردت أن اتصل بكم تليفونيا ، ولكننى لم  
أنجح في الاتصال .

آرنو : كان على أن أتحدث طويلا بالتلفون مع باريس  
من أجل جدتي ، التى غادرتنا منذ لحظة . . .

مدام دي بويجرلان : هكذا فجأة ، على غير انتظار ؟

آرنو : أجل .

ماجى : ( تنهض ) لن تعود إيفيلين إلى التزول ، أرجو  
أن تحمل إليها تحياتي وآمل ألا تزداد صحة أختك  
سوءاً .

مدام دي بويجرلان : ستلا ؟ . .

آرنسو : كانت قد استيقضت لحظة عصر هذا اليوم ،  
ولكنها لم تشعر بأنها على مايرام ، فعادت إلى  
الرقاد من جديد .

ماجى : إلى اللقاء ، ياآرنو ، كلا ، إنى ارفض - بكل  
تأكيد - أن أجذك بحارا ، مهما كانت  
الظروف .

( يرافقها آرنو حتى الباب )

## المنظر السابع

آرنو - مدام دي بويجرلان

مدام دي بويجرلان : آرنو ، انى أتعذب ، ولن تستطيع أن تعرف  
إلى أى مدى .

آرنو : لاأعتقد أن هناك مايدعو لذلك ، وهذا مأوؤكده  
لك . فانت تعرفين جيدا أن آلان كان مغرما  
دائما بتلك الجولات الطويلة المنفردة .

مدام دي بويجرلان : ولكنه يتعب الآن أسرع من الماضى . . وقد  
أحسست طيلة تلك الأيام الأخيرة ، بأنه فى أشد  
حالات التوتر والقلق . . . وقد قلت انه حضر:

في بداية العصر ، ولكنه لم ير ستلا ، على  
ما أظن ؟

آرنو : كلا ، ولكنني أعرف أنه تحدث مع والدي ومع  
إيفيلين .

مدام دي بويجرلان : وهل والدك هنا ؟

آرنو : لقد رافق جدتي إلى المحطة ، ولكنني اعتقد أنه  
لن يتأخر في العودة . وستزل إيفيلين حالا .

مدام دي بويجرلان : وأنت يا آرنو ، ألم تر آلان ؟

آرنو : كلا .

مدام دي بويجرلان : ألا تعرف إذا كان . . . ؟

( لا تكمل جملتها )

آرنو : هاهي إيفيلين .

## المنظر الثامن

### نفس الأشخاص - إيفيلين

إيفيلين : هل رحلت ماجي ؟ ( إلى مدام دي بويجرلان )

مساء الخير ، ياسيدتي .

آرنو : كلفتني ماجي بأن أخبرك بأنها لم تستطع انتظارك .

إيفيلين : يا لها من مخلوقة غريبة الاطوار .

مدامدى بويجرلان : أعتذر عن مجيئى في هذه الساعة غير المناسبة ،  
غير أن آلان لم يعد ، فراودنى أمل غامض —  
بأنى قد اجلده هنا . يقول لى آرنو انك رأيتـه  
بعد ظهر اليوم .

إيفيلين : هذا صحيح .

مدامدى بويجرلان : هل لى أن اسألك عما إذا كان قد بدا لك . .  
مشغولا بوجه خاص ؟ ( تردد إيفيلين ) ،  
أرجوك ياسيدتى ، لا تنحى عنى شيئا .

إيفيلين : من المؤكد أنه كان منفعلا جدا . ولكنك —  
تعلمين بلا شك أنه قد كتب رسالة إلى ستلا  
بعد محادثتنا . . .

مدامدى بويجرلان : لقد اتصلت بى تلفونيا : وكانت تريد أن تتحدث  
إليه عن ذلك الخطاب دون شك . فأجبت عليها  
بأنه غائب ، وهنا قالت لى إنها ستأتى لتقبلى في  
آخر النهار ، ولكنها لم تأت . وعلى كل حال ،  
وأيا كانت المشاعر التى أوحى بها خطاب آلان  
إليها ، فانه لن يعرف عنها شيئا مادام لم يتم بينهما  
اليوم اتصال .

إيفيلين : ليس من شك أن . . .

مدام دي بويجرلان : ان مايمنى اذن ، هو أن أعرف بالضبط في أى حالة كان عقب تلك المحادثة . . .

إيفيلين : منفعا جدا ، هذا ما أعيدته عليك ، على أن نوع الانفعال . . . . غير المعقول الذى كان فريسة له ، لم يمنعه من كتابة تلك الرسالة التى لا يمكن إلا أن تكون طلبا للزواج .

مدام دي بويجرلان : وبعد ؟ ما هى النتيجة التى تخرجين بها من هذا كله ؟

إيفيلين : انه لم يقرر العودة لأنه ينتظر عند عودته الرد الذى سيحدد مصيره نهائيا . . أجل ، إنه يؤجل اللحظة الفاصلة .

آرنو : هذا محتمل جدا .

مدام دي بويجرلان : أنت يا آرنو ، أكنت تتصرف على هذا النحو ؟  
آرنو : إن كل منا — آلان وأنا — طبيعتين مختلفتين أشد الاختلاف .

مدام دي بويجرلان : ألدريك من الأسباب مايدفعك إلى التفكير في أن ستلا قد ردت عليه ؟

آرنو : أنا على يقين من أنها لم تفعل .



مدامدى بويجرلان : ألا أستطيع أن أراها ؟

لى إيفيلين : أطلب إليك بالحاح أن تنتظري يوما أو يومين .  
إن حالتها تزعجنى .

مدامدى بويجرلان : حالتها الجسمية أم المعنوية ؟

إيفيلين : يستحيل التمييز بينهما . ( صمت )

مدامدى بويجرلان : آرنو . . . ألك . . . شىء من التأثير على آلان ؟

آرنو : كلا ، للأسف ، ليس لى أدنى تأثير .

مدامدى بويجرلان : أنت تعلم أنه كان طفلا شديدا الورع ، ثم ،  
لست أدرى .

فأستاذة الليسيه ، والزملاء والمطالعات . . منذ  
عامين حسبت أننى ألاحظ عليه عودة إلى حماس  
الصبا . وتمكنت من إرساله إلى الأب فوريسه  
للتحدث إليه مرتين أو ثلاث مرات ، ولكننى  
أخشى ألا يكون الأب قد نجح في توجيهه . بل  
يبدو أنه ثبط همته .

أما أنت ، يا صغيرى آرنو ، فلدى الشعور دائما  
بأنك لو تعهدته . . .

إيفيلين : يالها من كلمة فظيعة !

مدام دي بويجرلان : فقد تحصل منه على وعد بمواصلة أداء الشعائـ.

بانتظام ، إنه لم يكن يريد الاشتراك في طقوس عيد الفصح . فاذا قبل التناول ، فقد تتخلى عنه بعض الأفكار الشنيعة .

آرنو : تقصدين . . فكرة الانتحار .

مدام دي بويجرلان : ( بصوت خفيض ) أجل .

إيفيلين : أعتقد أنه لا ينبغي عليك اطلاقا أن تأخذى — تهديداته مأخذ الجد ، فلدى انطباع واضح بأنه يتلاعب بها .

مدام دي بويجرلان : ( بصوت مرتجف ) وحتى لو كنت على صواب فليس من الخير أن تتحدثى على النحو الذى — تتحدثين به . .

إيفيلين : يبدو لي الأمر على عكس ذلك . . .

مدام دي بويجرلان : كلا ، كلا ، ومع ذلك فلست مندهشة . . لأن هذا التلاعب — كما تقولين يمكن أن يصبح مع طول الوقت شيئا قاتلا .

آرنو : سألت نفسى في بعض الأحيان ، اليس من — واجبك أن تصحبيه بعيدا جدا . فتقومى معه برحلة طويلة ، إلى مصر ، والهند . . .

مدام دي بويجرلان : على هذا ، فأنت تكاد تكون على يقين من أن ستلا سترفض .

آرنو : على العكس ، فقد رأيته بعد ظهر اليوم عازمة على الزواج منه . غير أن ستلا ليست في حالتها الطبيعية ، كما قالت لك إيفيلين ، فهي نفسها لاتعرف ماتريد . وينبغي — على ما أعتقد — أن نترك لها وقتا تستجمع فيه شتات نفسها .

مدام دي بويجرلان : انت لاتحسب حسابا للظروف ، يا آرنو ، انت تفكر في المجرد .

وهذه الرحلة التي تتركها ، ستكون عقوبة — بالنسبة إليه . إنه لا يكاد يستطيع احتمالي ، ففي معظم الأحيان يتناول كل منا طعامه بمفرده . واني لأحسب هذا تكفيرا عن ماض ثقيل جدا . فمئذ وفاة زوجي ، تعلم جيدا ، انني قد كرس له حياتي ، ولم أكن أعرف كيف أخفي عنه ذلك ، وهذا أمر لم يغفره لي .

قرأت كتبا لهؤلاء النفسانيين . . أولئك المحللين النفسيين الذين يتحدثون عنهم كثيرا في هذه الأيام . بيد أن الحياة أكثر تعقيدا مما يظنون ،

بل أكثر فظاعة . وربما كان آلان يشعر نحوى  
بذلك النوع من العاطفة . . هذا ممكن جدا ،  
وربما كان هذا هو سبب بقائه طاهرا فترة أطول  
من سواء . أوه ! إننى واضحة جدا . . واضحة إلى  
أبعد حد . . . ولكنه — أضمر لى حقدا عميقا ،  
ربما لم يشعر به هو نفسه ، كل ما يعرفه هو أننى  
أزعجه . . . وليس هذا ذنبى ، كما أنه ليس ذنبه  
وكثيرا ما فكرت . . أجل ، لقد تحدثت عن  
هذا إلى قساوسة ، ولكنهم لم يفهموا ، ولم  
يريدوا . . . وكأن العذاب الانسانى لاحق له في  
أن يتجاوز حدودا معينة . وحين يصل إلى ما وراء  
تلك الحدود ، فانه يتمخض عن نفس النتائج  
التي تنجم عن ذنب كبير . ولهذا فانه . . —  
يعاقب . ولو أننى تعرّيتُ في سر عن وفاة  
زوجى ، لكانت هناك اهتمامات أخرى في  
حياتى ، وما كنت أثقل على ابنى آلان المسكين .  
والآن . . . ( تمسك عن الكلام ، وقد أصابها  
الاعياء )

آرنو : ( في ألم عميق ) ألم يفهموا ؟  
مدام دي بويجرلان : تعنى القساوسة ؟ كلا ، فهذا مناقض أشد

التناقض لتعاليمهم . . أوه ! إنهم على حق بكل تأكيد ، وأنا التي أسيء التفكير .

آرنو : كلا ، ولكن ، لعلك لاتتجهين مباشرة إلى الأعماق . وهذا العذاب الذي تتحدثين عنه ، والذي يصل إلى وراء ماتسمح به الطبيعة . . . لاأتصور انه خطيئة ، بل امتياز شديد الوطأة ، وينبغي أن يصاحبه شيء من الزهد . وإلا كان محاباة للذات . . محاباة غير مشروعة . . هدامة . . لا بالنسبة للذات وحدها ، بل على الأخص ، بالنسبة للآخرين .

مدام دي بويجرلان : ( في عمق ) لاريب أن هذه هي الحقيقة . شكرا ، ياآرنو .

إيفيلين : ( التي لم تستطع مداراة شيء من التوتر ) أطلب منك — ياسيدتي — أن تفكري في ستلا ، فهي التي ينبغي أن تشغلنا بوجه خاص في هذه اللحظة . وحين صعدت إليها منذ لحظات ، وجدتها محمومة ، بل تكاد تهدي . فاذا كان آلان — وهذا ماأنحشاه — قد ضغط عليها في ذلك الخطاب الذي لاندري محتواه — بهذا الابتزاز . . .

- مدام دي بويجرلان : أرجو أن تسحب هذه الكلمة .
- إيفيلين : إنها للأسف الكلمة الوحيدة المناسبة .
- آرنسو : إيفيلين ، أنت مخطئة ، تذكرى . . .
- إيفيلين : ( إلى مدام دي بويجرلان ) إن من واجبنا الصارم  
 — أنت وأنا — أن نحمي ستلا ضد هذا الاستغلال  
 إنه لا شعورى ، ولذلك السبب فهو خطير .  
 والواقع أن ستلا لو كتبت إليه في هذا الوضع  
 الراهن للآشياء — فإن من واجبك إخفاء خطابها .
- مدام دي بويجرلان : هذا جنون .
- إيفيلين : إنك لا تريد أن تنظرى إلى الحقيقة وجها لوجه .
- مدام دي بويجرلان : وأنت نفسك ، أنت واثقة إلى هذا الحد ؟ . . .
- إيفيلين : انها لم تخفى قط .
- مدام دي بويجرلان : ولكن هل . . ( بلهجة مختلفة ) تحدث أميديه  
 أيضا مع آلان ؟
- إيفيلين : بضع دقائق .
- مدام دي بويجرلان : وهل يشاطرك . . هو اجسك ؟
- إيفيلين : أنت تعرفين أميديه : إن له منظوره الخاص به .



مدامدى بويجرلان : ماذا تقصدين بهذا ؟

إيفيلين : تعلمين مثلى أنه لم يشعر قط بشعور الآخرين .

مدامدى بويجرلان : لقد لاحظت أنك لم تجيبي على . آرنو . . .

آرنو : إن أبى يحب آلان كثيرا .

إيفيلين : أنت تعرفه تمام المعرفة ، فلا قيمة للانسان في

نظر أبيك إلا بصورته هو نفسه التى يتأملها في

قاع عينيه . ولكى تكون هذه الصورة متملقة

قليلًا . . .

مدامدى بويجرلان : ( في خشونة متزايدة ) ومن المفهوم أنك —

تحكمين على نفسك بأنك متزهة تماما عن هذا . . .

الضعف ؟

إيفيلين : كيف ؟

مدامدى بويجرلان : ومع ذلك ، فالنفور الفظيع الذى يثيره في نفسك .

لاتنكرينه . . يأتى طبعا من أنك لم تجدى في —

عينى أنا . . انعكاسا ىرئيبك .

إيفيلين : أنت صديقة أميديه ، وأعرف أنك لم تهتمى

اطلاقا بأن تكونى صديقتى . وإنى لأذكر جيدا

زيارتى الأولى لك في شارع « كورسل » . .

آرنو : إيفيلين ، كيف لاتشعرين بأن هذا كله . .  
أكثر من مؤلم ؟

مدام دي بويجرلان : الحقيقة هي أنك منذ اليوم الأول شعرت بأن في  
نظرتي سؤالا لا يعجبك .

إيفيلين : أي سؤال ؟

مدام دي بويجرلان : أمن الضروري حقا أن أوضحه ؟

إيفيلين : أي سؤال ؟

آرنو : أرجوك ياسيلتي ، ألا تعجيني . كوني من الخير  
بحيث لاتجيبين .

مدام دي بويجرلان : أظن أننا لانستطيع الاتصال تلفونيا ؟

آرنو : لقد تجاوزت الساعة التاسعة .

مدام دي بويجرلان : سأعود ، فربما كان آلان في طريق عودته .

آرنو : هذا محتمل . . . وسأتصل بك تلفونيا صباح غد  
لكي أتأكد من أن كل شيء على مايرام . . غير  
أنني لست قلقا .

مدام دي بويجرلان : شكرا ، يا صغيري آرنو . إنك طيب .

آرنو : الواقع ، أنني أستطيع أن أرافقك .

مدامدى بويجرلان : كلا ، فان معى سيارتى . ولاجدوى من ذلك  
على الاطلاق .

( تخرج مع آرنو ، الذى يعود بعد لحظة )

## المنظر التاسع

ايڤيلين - آرنو

ايڤيلين : ( في غلظة ) امقت ان أراك في دور الملاك .  
( صمت ) أتنضم إلى صفها ضدى ؟

آرنو : إني أكن لها إعزازا كبيرا .

ايڤيلين : لقد لاحظتُ ذلك .

آرنو : وأنت تعلمين - أنت نفسك - أنك ظالمة .

ايڤيلين : لقد أحسست دائما بأن لديها نوعا من التحيز .

آرنو : كلا ، يا ايڤيلين ، لا أعتقد ذلك . إنها لم تكن  
تبغى سوى الترحيب بك .

ايڤيلين : الترحيب ! بالكلماتك ! . .

آرنو : كل ما في الأمر ، أن هناك شيئا لا تستطيع تفسيره  
ولما كانت في غاية الاستقامة . .

ايڤيلين : إنها تتمتع بكل الصفات الحميدة .

آرنو : كلا ، بالطبع ، إن لها فضائل عظيمة ، وضعفا عميقا ، ولكنها تقيم بينهما شيئا من التوازن .

إيفيلين : وهذا السؤال الذى توصلت إليها ألا توجهه إلى ، أنت نفسك أنت . . .

آرنو : لقد أردت زمنا طويلا ان احول عنه فكرى . وهذا لم يعد اليوم ممكنا ، إيفيلين ، اعتقد أنه لم يعد لنا الحق في ذلك على الاطلاق .

إيفيلين : نحن .

آرنو : أنت وأنا .

إيفيلين : أتريد ان تتحدث عما حدث في الآنجادين ؟

آرنو : ( في رفق ) عن زواجك ، بكل بساطة . . كانت هناك انسانية مجهولة تثقل على وجودنا . ومادمت لم تلق ضوءاً على هذه المجهولة ، فان حبك لستللا لا يمكن إلا أن يتحول ضدها .

إيفيلين : أنا لأفهم شيئا على الاطلاق .

آرنو : وأنا لست متأكدا من فهمه ، ولكننى أراه .

إيفيلين : إني احسدك على توكيداتك .

آرنو : كلا ، يا إيفيلين ، الناس لا يستطيع أن تحسد  
إلا الممتلكات ، وأنا لأملك شيئا . إن إملاقي  
تام ، وأنا نفسي ، حين أتأمله ، أشعر أحيانا  
بحزن لا اسم له . مما يدل على . . .

إيفيلين : على ماذا ؟

آرنو : على أنه لا وجود لشيء نملك حق النظر إليه .

إيفيلين : وددت لو كنت مكانك .

آرنو : وهذا أيضا وهم . وذلك لأنك تتصورين شيئا

لا وجود له ، أو لا نستطيع في نهاية الأمر أن

نتخيله أبدا . . ( برهة ) ألا تريدان تفسير

ذلك لي ؟ أوكد لك أنه ليس حب الاستطلاع ،

ولنما هو ضرب من القلق ، وإن لم يكن قلقا

شخصيا على الإطلاق بل هو قلق عليك .

إيفيلين : ( على مهل ، وبصوت مكتوم ) لن تستطيع ان

تدرك تلك الأسابيع من التمرد التي اجتزتها حين

وصلت إلى « سيلقابلانا » . فكثيرا ماقلت لكم

ذلك ، إنني كدت أعتقد العزم على الافتراق عن

أبي ، والرحيل إلى فيينا . . ولم أكن أدري

لماذا كانت فيينا تجذبني ، وتخيفني في الوقت

نفسه . قلت لنفسي ، سأضيع فيها ، سأضيع فيها ... وأخذت أردد ذلك بنوع من الرضا المنقبض اليأس . وخيل إلى أنني ليم أحب أحدا ، وأنني قد تفككتُ عبر كل العواطف . . وطبعي ، كان هناك ذلك الحب البائس لذلك الطيب . . . ولم تبق لي منه سوى المرارة . . رماد أتمرغ فيه ، كما يتمرغ المرء في الرمال . . وعندما رأيتهما انتما الاثنين . . . ولن أنسى أبدا ذلك اليوم في آخر شهر يوليو ، عندما التقينا بالقرب من بحيرة تشيبا ، وأنت تتذكر تلك العودة — الطويلة . . وكأنما كان قلبي يبدأ الحياة من جديد . . . كانت تستبد بي رغبة في الضحك والبكاء . . لست أدري . . لقد دخلتما — انتما الاثنان في حياتي . كما لو أنكما دخلتما حجرة حزينه ، ففتحتما مصاريعها ، ونوافذها ، وحينذاك اقتحمتها الشمس .

آرنو : ولكن ، يا إيفيلين . . .

إيفيلين : ولم تتحدثا إلى عن أبيكما على الفور أو على الأقل لم تصفاه لي . فكونت عنه فكرة مبهمه ، مبهمه نوعا ما ، ولكنها كانت تعجبنى ، أو على



الأقل . . . ثم كان محوطا بجو . . . لأدري كيف  
أعبر عنه . . . بنوع من الأبهة الروحية . .  
أوه ! إنني أمقت هذا الآن ، ولكن ، لماذا  
لأعترف بأنني خدعت بها في أول الأمر ؟ -  
وسرعان ما أدركت أن فكرة خطرت على بالك  
وعلى بال ستللا ، وعلى بالي أما ، وأنها استقرت  
فيكما . لقد تبيّنتماني ، وكنتما ترغبان في .  
وأحسست بأنني محتفى بها . أجل ، إنه هذا ،  
وكأنني قد ألقيت مرساتي ، وفي خلل تلك  
الاسابيع عشت تحت سيطرة ثابتة هي ألا أخيب  
ظنكما . ومن أجل هذا ، كان لابد أن . . .  
أعجبه ، والطريقة الوحيدة هي ألا انظر إليه -  
كثيرا ، وألا أدع حقيقة محيرة أتوقع حدوثها  
تنفذ تماما إلى نفسي . وهذا أشبه بحالتنا حين  
نبتعد لكيلا نتنفس رائحة معينة . غير أن هذه  
مقارنة لم تخطر على بالي إلا الآن . . . ( صمت .  
آرنو يثقل عليها ) أتراك تحكم على ؟

آرنو : وإنما أحاول الفهم ، وأن أتذكر جيدا . . .

إيفيلين

: في بعض المراحل الحاسمة ، يبدو وكأننا  
نسير في مسالك ضيقة تبعث على الدوار : فلا  
نتقدم إلا بفضل الغريزة ، وبشرط أن ننظر ...  
من هنا ، لامن هناك .. وعلى الأخص ، لامن  
هناك ... ثم ، إنني أكذب على نفسي لو لم  
اعترف إلى نفسي أن الوان رعايته لي قد تملقتني ..  
أجل ، وأرضت غروري . فحتى الآن ، لم  
أكن قد اجتذبت إلا انتباه أشخاص عاديين  
أو أشخاص يبدوون لي تافهين ، أصدقاء أبي ،  
وهم يعيشون على اشد الملل ، فنيون في أغلب  
الأحيان . أما والدك فانه يتمتع في نظري بنوع  
من .. هذا مؤسف ، ولكنها الحقيقة .  
وبسببكما ، ولأنني كنت أحبكما ، لم أشأ أن  
أفقد الثقة في نفسي . ها أنت ترى يا آرنو ، أنني  
لم أكن أفكر في تدبير أمورى .

آرنو

: ولكنه هو .. هل حدث لك .. مرة واحدة ..  
أن فكرت فيه ؟

( صمت )

إيفيلين

: ( بصوت خافت ) لأدري .

آرنو : ألا ترين أن ذلك . . أمر مخيف ؟ . . لقد —

أعلنت منذ لحظة أنه لا يشعر بشعور الآخرين . . .  
فهل من حقلك أنت أن توجهي إليه هذا الاتهام ؟

إيفيلين : ( في حدة ) أتوسل إليك يا آرنو ، ألا تكون على صواب بهذا الشكل الرهيب ، إذا لا أشعر بأنني اتحدث إلى كائن بشري . . . إنني أحاول توضيح نفسي .

إنك تدرك ، كم هو مشغول بنفسه ، كما لو كان يبيع لك أن تضع نفسك مكانه .

آرنو : أجادة أنت فيما تقولين ؟

إيفيلين : ( وقد أرهبتها لهجته ) ، أجل ، على ما يبدو لي .

آرنو : مشغول بنفسه . . ألم يخطر ببالك قط أن هذه سمة شخص هش جدا ، أعزل جدا ، أنهم جدا أيضا ، وأشد ما يكون تعاسة . . .

إيفيلين : لا أعتقد أن والدك قادر على الألم — على ما أسميه أنا بالألم .

آرنو : ماتسمينه أنت . . لا بد لك من آلام مدموغة ، يا إيفيلين . . ثمة آلام أخرى ، كما توجد أمراض لم يعرف لها اسم بعد ، ولكنها ليست أقل فظاعة

أما أنا ، فأعتقد أن أبي رجل شقى إلى أبعد حد ،  
وأن شقائه ليزداد بقدر ماتقل معرفته به . وذلك  
النوع من الظماً المبهم الذى يلتهمه ، هو نفسه  
لا يعرف عنه شيئاً — والسبب هو أنه التهمه فلم  
يبق منه شيئاً .

إيفيلين : لست أدري ، إنها نظرة من نظرات الروح .  
آرنو : إنه يقين . . . فلو أنك حاولت . . أن تفكى  
رموزه ، مستخدمة هذا الحاجز . . ولكن ،  
ربما كان الوقت متأخراً جداً .

إيفيلين : لا أرى شيئاً في سلوكك تجاه أهلك قد كشف عن  
هذا الاعتقاد . المدهش . فأنت معه ، تبدى  
الاحترام ، وإن كنت متباعداً جداً . وخلاصة  
القول ، أنك تعامله معاملة الغريب .

آرنو : أعتقد أنى لا أرى نفسى مذنباً حياله ؟ انه  
بالنسبة لى اشبه بجزيرة . لم أبجد بعد وسيلة للوصول  
إليها . وإنى لأصلى كل يوم لبلوغها . . ثم —  
إنى — يا إيفيلين — مهما بدا ذلك غريباً جداً —  
لم أدرك شقائه إلا في هذه اللحظة ، وبعد  
احتكاكى بك . . والشئ الغريب جداً هو أنك

لمحت شقاء ستلا ، ولكنك لم تكتشفي شقاءه  
هو ، مع أنهما متشابهان .. ولا ينفصلان .  
وهناك بعيدا ، أبعد قليلا ، وراءهما ، ثمة  
شقاء آخر ، ضحية أخرى .

إيفيلين

: أجل ، أعرف من قصده .

آرنو

: ولكنني - يا إيفيلين - أستمحك عذرا ، إن  
بدوت لك قاسيا جدا .. إذ ينخيل إلى ، أنه لا يحق  
لنا استغلال أولئك الغائبين ، وتقييدهم .. إن  
أمي ، يا إيفيلين ... تلك الفعلة اليائسة التي  
اندفعت إليها ، كما نندفع إلى الموت ...

إيفيلين

: وبعد ؟

آرنو

: طالما تساءلت : ألا يمكن أن يكون أبي هو الذي  
أوحى إليها - في الواقع - بهذه الفكرة ؟

إيفيلين

: ماذا تعني ؟

آرنو

: لأنه كان يتوقع ببساطة أن تقوم بها ، لأنه كان  
في حاجة إليها .. أتفهمين ؟ وكأنما كان لابد  
من وقوع حادث ليبرر في نظره الشفقة التي يشعر  
بها نحو نفسه .. وربما كان أولئك الذين نسميهم

مجرمين ، ليسوا في بعض الأحيان سوى . .

مفتونين .

ولكن هذه الجريمة المستعارة التي لم تستطع التعرف على نفسها . . أعتقد أنها قد عزلتها عن نفسها . وهكذا ، اضطرب عقلها . . وضاعت حقاً .

إيفيلين : من أين تأتيك هذه الأنوار ؟

آرنو : لن نعرف أبداً ذلك الجانب من الموت . وكوني

على يقين من أنها ما كانت هي نفسها تستطيع التفسير — ولا هو أيضاً . . أما أنا ، فقد عاهدت نفسي منذ أمد بعيد ، على التسليم بهذا الجهل .

إيفيلين : بينك وبين نفسك ؟

آرنو : كلا . . وإنما هو ميثاق وقعته .

إيفيلين : مع من ؟

آرنو : لأشعر بالحاجة إلى التصريح باسم . . . شريكى ،

كل ما أعلمه هو أنه حضور . . ليس حضوراً إنسانياً ، شخصاً لا أستطيع الحديث عنه ، ولكننى — بالنسبة إليه — « أنت » . إنه موجود . . . وهو ساهر . . .



إيفيلين : عليك ؟

آرنو : من أجل ، من أجلنا .

إيفيلين : هذا شيء لاسبيل إلى تصوره . ياله من سراب داخلي ذلك الذي تشيد عليه وجودك ! ( آرنو لا يبدى احتجاجا . ) آرنو !

آرنو : عفوا . ما كان ينبغي على أن . . .

إيفيلين : كيف أستطيع أن أتعرف على نفسي داخل هذا التشابك المعقد الذي لاسبيل إلى الخلاص منه ؟ فتارة تصدر عنك . . لأدرى . . سلطة تستعبدني وتارة أخرى يخيّل إلى أنني أنصت إلى طفل معتوه . أوجد فيك نسيج قديس أم لاتعدو أن تكون صاحب رؤيا ؟ أنا وحيدة ، أنا ضائعة . ( آرنو لا ينطق بشيء ، ونشعر انه مستغرق في صلاة صامته . ) كم الساعة ؟ كيف لم يعد والدك حتى الآن ؟ . . . لكأننا خارج الحياة . فلا نسمع ركزا . . . ألن تتركني أقرب منك ؟ لكي اتكلم لغتك التي لن تكون لغتي أبدا ، يا آرنو ربما . . . أجل ، ربما أخطأت على سبيل الكبرياء انظر ، انني أوافق على ذلك ، ولا أتشدد . إن

الطريق الذى سلكته حتى الآن لم يؤد بي إلى أى مكان . أحب أن اغير طريقى . ومادمت تتمتع بأنوار حرمت على ، فلماذا لا تقبل ارشادى ؟ سأكون طيبة . . متواضعة ، أو كد لك . وربما تعلمت أن أكون أكثر إنصافا له — مادمت تعتقد أنى غدرت به . وإنى لعلى يقين فى هذه اللحظة من أنك على صواب . وكان ينبغى . . . . كان ينبغى . . . . ( تنحنى نحوه . فى قلق . ) آرنو ، لماذا لا ترد على ؟ لكأنك تشعر بخوف لا تريد أن تصارحنى به .

آرنو : أنت مخطئة يا إيفيلين ، لأشعر بأدنى خوف . . . .  
( تبقى الجملة معلقة )

إيفيلين : لماذا أشعر بأنك لا تفضى إلى بكل ماتفكر فيه ؟

آرنو : ( بصوت متردد ) ثمة قرار خطير استقر عليه

عزمت منذ مدة . . . . أو بالأحرى . . . . كلا . ، لست أنا الذى اتخذته ، بل أشير به . . . . على . . . وأطلب منك أن توافقى عليه — يا إيفيلين . . . . حتى لو أدهشك ، كما أخشى . . .

إيفيلين : ( فى اعياء ) آه !

أرنو : سأدخل في سلك الرهبان خلال بضعة أسابيع .

إيفيلين : ( في شبه صرخة يائسة ) ليس من حقلك .. كيف تريد أن ... ؟ ( تشعر بنظرة أرنو عليها ، فتقول بصوت متلعثم ) ينبغي أن — تتزوج ، يا أرنو ، وأن يكون لك أطفال .. ليس هذا ممكنا ... هذا ضلال .. سأموت لو حدث ..

أرنو : ( في رقة عميقة ) تموتين ، يا إيفيلين .. — أتعرفين حقا مامعنى أن يموت المرء ؟

إيفيلين : ( في شيء من الحدة المركزة ) سأموت لو حدث ذلك .

أرنو : أما أنا ، فمئذ أن استمعت إلى هذا الحكم ، ينحيل إلى أننى استشف ما هو كائن .. وما سيكون . فبالموت نفتح على ما عشنا من أجله على الأرض . هأنذا أقدم إليك الفكرة التى استمد منها غذائى .

إيفيلين : أنت لاتقدم لى سوى كلمات .

أرنو : إيفيلين ، ألم تسألى نفسك قط علام تعيشين ؟

إيفيلين : ( في مرارة ) — إننى كالآخرين ، لاعليك ،

لن أصد إلا بشرط ألا تطلب مني ذلك . . .  
( في صوت مختق . ) لقد حطمتني .

آرنو : بل أعتقد بالأحرى أنني انتزعت منك شيئاً كان  
يمكن أن يخنقنا . ( صمت )

## المنظر العاشر

نفس الأشخاص - أميديه

إيفيلين : ياها من عودة متأخرة ! لا بد أننا في ساعة غير مناسبة.  
أميديه : لقد تأخر القطار عن مواعده ، يا إيفيلين . ياها  
من ليلة رائعة - نادراً ما نعيد من تلك الليالي  
القمرية الساطعة ، المثيرة للأشجان - لقد عدت  
سائراً على قدمي . وأنت تعلمين أنني أسير بخطى  
واسعة ، مستغرقاً في خواطري . بيد أن -  
المصادفة شاءت - وأنت تقول بالأحرى العناية  
الالهية يا صغيري آرنو ، وفي واقع الأمر لا بجانب  
الصواب - أن ألمح شيئاً منحنيًا على حافة مستنقع  
. . ولم أتعرف عليه لأول وهلة .  
ونخضوعاً للدافع لأدري كنهه ، انحرفت عن  
الطريق ، واقتربت منه ، وكم كانت دهشتي

حين تبينت أن هذا الحلم الخائر لم يكن سوى  
آلان .. إيه ، أجل ، آلان ! فوضعت يدي  
برفق على كتفه ، فالتفت ، ولن أنسى ماحيت  
تعبير الفرع ، والدهشة الحانقة الذي طالعته  
حينذاك في عينيه .

إيفيلين : الحانقة ؟

أميلديه : ذلك لأنني قطعت عليه خطوة للذيدة .. ولكنها  
قلقة .. أيضا .

إيفيلين : كان يتجول نائما .

أميلديه : لم يكن يتجول نائما يا إيفيلين ، لأحب كثيرا  
هذا الاستهزاء .. بل كان مستسلما لذلك النوع من  
السحر الخلاب الذي يصدر عن المياه الغافية .  
لست أدري إن كنت تذكرين تلك الأغنية -  
السحرية ، ذلك اللحن لموسورسكي - على  
ما أعتقد - الذي كانت تغنيه ماري - استيل  
فما مضى بصوت أنحاذ ...

آرنو : ولكنك لا تريد يا أبي - أن تقول مع ذلك ...

أميلديه : بلى ، بالضبط ، ولو تأخرت بضع دقائق ،

لأنزلق هذا الطفل الحزين المسحور إلى الموت . .  
وقد اقتنع هو نفسه بذلك ، فبعد أن انتزعته من  
هذا الخلخلة الخبيث ، وعنفته ببعض الألفاظ  
الودية . وإن تكن على شيء من القضاظة ، سألته  
في غاية من الحنان عما يتظره في ذلك المكان ،  
وتلك الساعة ، عند المستنقع المسحور . ولست  
أذكر الكلمات التي استخدمها بالذات ، فقد  
كنت في حالة من التأثير السلبي ، وهذا شيء  
لأنكره . وقد قال لي شيئا قريبا من هذا الكلام  
وهو أنني حاولت التوافق مع الأشياء توافقا  
دقيقا لكي أصبح - أنا نفسي - في نهاية الأمر  
دون ندم أو احتجاج . . . شيئا . وقد عنفته -  
كما تتوقعون - وصورت له الألم المريع الذي  
تسببه هذه الفعلة لأمه العظيمة وهو يعلم أنه  
بالنسبة إليها كل حياتها . . وأنصت إلى صامتا ،  
دون أن يبدو عليه الفهم ، وكأن نصفاً منه ما برح  
هناك بين أعواد المستنقع ، على حين كان النصف  
الآخر يتبعني كأنه إنسان آلي . ولم أتوقف طبعاً  
إلا بعد أن وضعت بين يدي أمه المسكينة التي كانت  
تبكي من الجزع عليه . ومازلت احتفظ في  
أذني بتلك الصرخة التي تكاد تكون لا إنسانية -



التي اطلقتها حين رأتنا نظهر في ذلك المخدع  
الأنيق حيث لبثت منذ ساعات طويلة تترقب  
عودة الابن الضال . .

إيفيلين : منذ بضعة دقائق ، على الأكثر ، لقد أمضت هنا  
شظرا من السهرة .

آرنو : لأهمية لذلك ، يا إيفيلين .

إيفيلين : إنى أمقت المبالغة .

أميديه : وأعدت له أمام عيني إبريقا صينيا للشاي المغلى ،  
سكبت فيه ملعقتين أو ثلاثا من الروم المركز ،  
و كنت مضطرا - رغم أن جسمي يحرم على  
ذلك - أن أقبل فنجانا مليئا من هذا الشراب  
المقوى . فلن يغمض لي جفن هذه الليلة ، ولكن  
لأهمية لذلك على الإطلاق . أما آلان ، فلن  
يدفع لتهوره ثمنا اللهم إلا رشحا في الدماغ ،  
وتفتخر صديقتنا بأنها تستطيع أن تقضى على هذا  
كله ببعض أقراص من جنس الدواء .

إيفيلين : العبرة بالخواتيم . ولكنى لأفهم جيدا ، لماذا  
لم ينتظر رد ستلا على خطابه الذي كتبه إليها بعد  
الظهر ، قبل أن يتخذ ذلك القرار المتطرف .

أميديه : إليك ماثبت — ياعزيزتي إيفيلين — ومن يخطر  
له أن يلومك على ذلك ؟ — إلى أى حد يظل  
منطق معين للعواطف غريبا عليك . الانتظار ،  
ياإيفيلين ، الانتظار .. هذا العذاب الذى —  
لأنجروا على تمنى نهايته ، فقد يكون في هذهالنهاية  
خيبة الأمل الأخيرة ...

## المنظر الحادى عشر

نفس الأشخاص — ستلا

إيفيلين : كيف حالك ، ياحييتى ؟ لم أكن أظن أنك  
ستنهضين هذا المساء .

ستلا : استغرقت في نوم عميق لمدة ساعة .. وعند —

استيقاظى .. لأدرى .. أحسست كأن أمرا  
سعيدا قد وقع أثناء نومي . ( ابتسامة من أميديه  
توجه حديثها إلى أميديه ) ياله من تعبير غريب  
ذلك الذى يبدو على وجهك ، ياأبى !

أميديه : كلا ، يا ستلا ، كل ما في الأمر ، أننى ألاحظ  
وجود .. مصادفات تبهر الانسان بحق .

آرنو : تصورى أن أبانا ، أثناء عبوره بالقرب من  
المستنقع ، لمح آلان نائما على حجر . وأنت  
تعامين سهولة إصابة آلان بالبرد . . . وقد أيقظه  
أبي ، وهزه ، وأعادته إلى بيته في « جرينيرير » .  
وكانت مدام دي بويجرلان في أشد حالات  
العذاب . . . وهكذا انتهى كل شيء نهاية حسنة ..  
كما ترين .

ستللا : يا آلان المسكين ؟ هذا أفضل ، سأتصل به ..  
تليفونيا صباح غده ..

أميديه : أجل ، يا حبيبتي ..

ستللا : سيكون سعيدا .. لقد كتب لي رسالة .

أميديه : أجل .

ستللا : هل لاحظت يا آرنو ؟ . عند ما يكون مسرورا ،  
يبدو كطفل صغير ، يود المرء لو أخذه بين  
أحضاناه .

( تبكى في صمت )

آرنو : ( في حنان ، وبصوت خافت ) لماذا تبكين ،  
ياستيل ؟

ستللا : لست أدري ، كل شيء قد اختلط .. اختلاطاً  
مستعصياً .. في داخلنا نحن ، وفي خارجنا .  
إني لأتمثل الآن راقداً على تلك الصخرة ، خائر القوى  
يائساً وأراه غداً سعيداً .. بل يكاد أن يكون مجنوناً ..  
ولا أريد من بعد . ، أن أتذكر كم ضايقتني في  
كثير من الأحيان ، وأثارتني .. إني أحو هذا  
كله .. فاهم ...

آرنسو : أجل .  
أميديه : ياطفليّ المسكينين ، ثمة لحظات موفقة ، يتألف  
فيها نظام لا تلتقطه غير الأذن المرهفة ، البالغة  
الدقة . ( ناظراً إلى إيفيلين . ) أما بالنسبة —  
للموسقيين الأقل خبرة ، فتظل تلك التآلفات  
البديعة غير محسوسة .

إيفيلين : ( بصوت متهدج ) — إذا كنت أنا التي تعينني  
يا أميديه ، فانت مخطئ .  
إني أسمع مثلك نوعاً من اللحن .. المعلق ..  
الممزق .. المبهم .. ( بصوت أكثر انخفاضاً )  
آرنو ، عندما تكون هناك ، سوف تصلي ،  
أليس كذلك ، لأولئك الذين يفتقرون إلى

الأمل ؟ حتى الموت ، لا يدخر لهم وقت الحاجة  
أى .. أى ..

آرنو : ( في رقة يشوبها الوقار ) إنك لاتعرفين يا إيفيلين  
.. انك لاتعرفين نفسك .. فكل شيء أمامك .

ستلا : ( تقترب ) ماهذا الذى تقوله ؟ ( إلى إيفيلين )  
أوه ! اننى أعرف كل مايجول بخاطرك .

إيفيلين : ( في ألم ) أنا لأفكر في شيء ، ولم أعد قادرة  
على الحكم .

ستلا : يا للأعجوبة الكبرى !

آرنو : ستلا !

إيفيلين : بل أكاد لا أفهم ماحدث ، هل حدث شيء ؟  
( يغلب النعاس على أميديه ، فيغمغم قائلا :  
« ليس هو الليل .. لأهمية .. » ترمقه إيفيلين ،  
ثم تهز رأسها . )

آرنو : ( في عطف عميق ، وقد سدد عينيه على أبيه )  
قليل من الوقت ، ثم تبدد كل هذه الجمل التى  
فتته في السكون ، وهذا التصنع الذى خدعه  
سينحسر عنه ، وهناك ، يبقى وحيدا ، أعزل ،

بلا دفاع ، كطفل غلبه النعاس ، وما برح  
محتضنا لعبته . وأمام الشخص الحي الذي يخطب  
ويلوح يديه ، ليتنا كنا نعرف كيف نستحضر  
مضجع الغد ! . . ( ينظرون إليه . تتغلب -  
الدموع على إيفيلين ، تنحنى ، وتطبع قبلة على  
جبين أميديه ، كما قد تفعل ذلك يوما ما ، في  
في المستقبل . . . )

**باريس - مورجا**  
**أبريل - يونيو ١٩٣٧**





## ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١ -	مانويل چاليتش	سمك عسر الهضم
٢ -	جان آنوى	القبيرة ( جان دارك )
٣ -	مال پورتر	البرج
٤ -	تساو يو	عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيكة او مرض الازياء
٦ -	جون وبستر	الشيطنانة البيضاء
٧ -	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى او قصة مفامرة
٨ -	ليرى مونييه	سباق الملوك
٩ -	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دورنيما	النيزك
١١ -	يونسكو - ادا موف - اربال - البى	دراما اللا معقول
١٢ -	اوجست سترندبرج	( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليا
		٢ - الاب
١٣ -	نيقوس كازندزاكى	عطيل يعود
١٤ -	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥ -	اوليفر جولدسميث	تواضعت فطرت
١٦ -	مولير	( من الاعمال المختارة ) مولير - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● ارجالية فرساي
١٧ -	دوجلاس ستيوارت	عسكر وهرامية او نيد كيللى
١٨ -	وليم شكسبير	العين بالعين

## تابع ماضى من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩ -	اوجست سترندبرج	( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ٢ الطريق الى دمشق - ثلاثية ١٤ يوليو شجرة التوت روس او لورانس العرب حلاق اشبيلية هاملت الحياة الشخصية نساء تراخيبي
٢٠ -	رومان رولان	
٢١ -	انجى ويلسون	
٢٢ -	تيرانس واتيهيلان	
٢٣ -	كارون دى بورمارشيه	
٢٤ -	وليم شكسبير	
٢٥ -	نوبل كوارد	
٢٦ -	سوفوكل	
٢٧ -	جيريل مارسل	( من الاعمال المختارة ) جيريل مارسل ١ - رجل الله ٢ - القلوب النهمه

## فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة عامة بقلم المترجم	٧
٢ - مسرحية رجل الله	٣٩
٣ - مقدمة مسرحية « رجل الله » بقلم المترجم	٤١
٤ - شخصيات المسرحية	٤٥
٥ - الفصل الاول	٤٧
٦ - الفصل الثانى	٩٥
٧ - الفصل الثالث	١٣٧
٨ - الفصل الرابع	١٧٣
٩ - مسرحية « القلوب النهمة »	٢٠٩
١٠ - مقدمة مسرحية « القلوب النهمة » بقلم المترجم	٢١٣
١١ - شخصيات المسرحية	٢٢١
١٢ - تمهيد بقلم المؤلف	٢٢٢
١٣ - الفصل الاول	٢٢٣
١٤ - الفصل الثانى	٢٨٣
١٥ - الفصل الثالث	٣٣٥

الكويت	١٥٠ فلس	ليبيا	١٥ قرنا	سقط	١٤٠ مابا
العمانية	٢ ريال	المغرب	٢٠ درهم	اليمن الجنوبي	١٤٠ فلس
العراق	١٥٠ فلس	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالي	٢ ريال
الأردن	١٥٠ مليم	الجزائر	٢٠٠ دينار	الحسين	١٥٠ فلس
سوريا	١٠٠ ليرة	البحرين	١٥٠ دينار	البحرين	٢ ريال
البحرين	١٠٠ ليرة	البحرين	١٥٠ دينار	البحرين	٢ ريال

مطبعة حكومة الكويت

في العدد القادم

## ليلة ساهرة من ليالي الربيع

تأليف : انريكي خارديل بونثيلا

ترجمة وتقديم : الدكتور محمد الامين طه

ليست هذه المسرحية ، كما قد يوحي عنوانها ، شطحة من شطحات الخيال الرومانسي . بل هي من أرض الواقع الصلبة التي يقف عليها كل رجل وامرأته — أرض الحياة الزوجية بما يعترينا من شد وجذب .

وحبل الزوجية هنا مشدود للدرجة التوتر . والخلاف هنا ، ككل خلاف حاد بين زوجين ، يتسع لتدخل في دائرته أطراف أخرى من أقارب ووسطاء . وتتسع الرقعة بالتالي لعدد من الشخصيات الطريفة والمفاجآت المسرحية .

وكل ذلك يتأدى في حوار سلس سريع متدفق بعيد عن كل مرهقات الذهن . كما يمتاز بالخفة والفكاهة حتى لتحسب المسرحية كلها دعابة ذكية أطلقها عربي سريع الخاطر مع أن كاتبها إسباني قح . وتسير الأحداث والحوار هذا السير إلى أن تحل العقدة ويحل اللثام محل الخصام وتذكر الزوجة المشاركة أنها ليست على ما كانت تتصور من ذكاء ولا زوجها على ما وصفته به من غباء إنها كوميدية صرفة .



# في هذا العدد

## من الاعمال المختارة

ترجمة وتقديم : فؤاد كامل

جبريل مارسل :

جبريل مارسل احدى القمم في الفلسفة الوجودية المعاصرة . وهو وسارتر على طرفي نقيض اذ أن وجودية مارسل ادت به الى التدين لا الى الالحاد . وفلسفة جبريل مارسل لا تنفصل عن مسرحه ، فهما وجهان لعملة واحدة هي العملة التي يتعامل بها مع الوجود ، كما انهما وسيلتا تعبير يحاول به مارسل امطة اللثام عن التجربة الانسانية .

ومارسل يكتب مسرحياته من داخل الواقع الفعلي نفسه ، ومن مركز مشكلاتنا الانسانية المحرقة . ووسيلته الى ذلك ان يضع الانسان - ذلك المخلوق من لحم ودم - في مواقف تبين جوانبه المختلفة ، أو قل انه يضع الانسان في تلك المحن والاختبارات التي تظهره على حقيقته ، ثم هو يتابع هذا الامتحان دون رحمة أو شفقة ، وبكل ما يملك من حدة وقدرة على الاستشفاف ، وان كان من النادر ان نحس منه رغبة في الوصول الى نتائج ، كل ما يهدف اليه هو ان ينتزع من شخصياته الحد الاقصى من التفسير ، وأن يلقي الاظ الكاشفة على احوال تلك الشخصيات .